

العدد السابع - السنة الاولى
حزيران ١٣٩٨ هـ - ديسمبر ١٩٧٧ م
Issue no. 7 - December 1977

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE



الفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفصيل الثقافية

العدد السابع - السنة الاولى
محرم ١٤٣٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٧ م

هذا العدد

ص	من كتاب هذا العدد
٤	أنت تقرأ إذن أنت موجود
٦	رئيس التحرير
٩	د. غازي القصيبي
١٤	د. عبدالفتاح الديدي
١٩	د. اعداد حازم هاشم
٢٤	د. نقولا زيادة
٣٢	د. زيدان عبد الباقي
٣٥	(مدينة وتاريخ)
٥٥	عثمان بن سيار
٥٦	ندوة الشهر
٦٥	عدنان الداعوق
٧١	عبدالله عريف
٧٩	فتحي سعيد
٨١	أخبارهم
٨٣	رحلات كاتب نيبور (رحلة في كتاب)
٩١	(موضوع خاص)
١٠٤	يعقوب الشاروني
١١١	عبدالرحيم أبو بكر
١١٦	محمد أبو سنة
١٢٢	د. عبدالعزيز شرف
١٢٩	اعداد معتصم السدمي
١٣٣	يوسف الشاروني
١٣٩	فؤاد العنقاوي
١٤٣	ترجمة داود الزبيدي
١٤٧	المسابقة
١٤٩	دائرة المعارف
١٥٥	الفصل نحة وتقدير
١٥٦	مع الاصدقاء
١٦٠	قالوا عن مجلة الفصيل
١٦١	ردود خاصة

مراكش .. واحدة من مدن الغرب الأقصى التاريخية .. كانت مركزاً علمياً .. وثقافياً .. بها عدد من مدارس العلم .. والجوامع الاسلامية .. والقصور الجميلة .. عاش فيها ابن باجه .. وابن رشد .. وابن طفيل .. انها احدي المدن التي نشأت في ظل الاسلام.



المؤشرات تؤكد ان حجم سكان العالم يتزايد بشكل لا يتناسب وامكانات الانسان الغذائية .. وهذا وحده جرس انذار للعالم لاختذ الحيطة.



وبدراسة ظروف .. وطبيعة الأرض الاسلامية يكشف المرء ان العالم الاسلامي يستطيع ان يحمل أية أزمة تنشأ في المستقبل بتحقيق التكامل الزراعي.

الحشرة شئ يبعث النفور لدى البعض .. ورغم ان الفراشة واحدة من الحشرات الا ان الكبار والصغار يحبونها .. فهي حشرة لطيفة جميلة .. الغريب .. انه يوجد ١٥٠ ألف نوع من الفراش .. رقم لا شكل يدعو الى الاستغراب !!





من كتاب هذا العدد



عدنان الداعوق

* من أدباء سوريا .. من مدينة حمص.
* عضو اتحاد الكتاب العرب.
* صدرت له مجموعات قصصية قصيرة منها «١٥ قصة سورية»، «ذات الخلخال»، «١٢ قصة من حلب»، كما صدرت له مجموعتان باللغة الإسبانية .. وله كتاب «نظير زيتون الانسان» عبارة عن دراسة في أدب المهجر.
* بدأ كتابة القصة منذ عام ١٩٥٠.
* شارك بكتاباته وقصصه في عدد من المجلات العربية.
* ترجمت قصصه الى الإسبانية .. والانكليزية .. والالمانية.
* مثل بلاده في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية.



د. غازي
عبدالرحمن
القصيبي

* يشغل حالياً منصب وزير الصناعة والكهرباء.
* أصدر أربعة دواوين شعرية هي: «أشعار من جزائر اللؤلؤ»، «قطرات من ظمأ»، «معركة بلا راية»، «أبيات غزل»، «أنت الرياض».
* سوف يصدر له قريباً كتاب نثري بعنوان «عن هذا وذاك» .. والموضوع المنشور له في هذا العدد أحد مواضيع هذا الكتاب خص به مجلة الفيصل قبل طبعه.

* من مواليد مدينة الاحساء بالملكة العربية السعودية عام ١٣٦٠هـ.
* دكتوراه في العلاقات الدولية (جامعة لندن) عام ١٩٦٤م.
* عمل محاضراً في كلية التجارة - جامعة الرياض .. ثم رئيساً لقسم العلوم السياسية .. ثم عميداً لكلية التجارة .. وانتقل فيما بعد مديراً عاماً للسكة الحديد في الدمام بالملكة.

فؤاد عبدالحميد عنقاوي

* ولد ونشأ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مكة المكرمة.
* كلية الآداب، جامعة القاهرة.
* مارس الصحافة بعد تخرجه فعمل في مجلة الندوة ومجلة قريش.
* أصدر اول صحيفة رياضية ١٣٨٠ - ١٣٨٤هـ.
* تنقل في عدة وظائف حكومية وعمل بجهاز الاعلام والصحافة.
* يعمل حالياً بمجموعة الملك عبدالعزيز بجدة.
* مؤلفاته تحت الطبع:
* رواية اجتماعية عن مكة المكرمة.
* مجموعة قصص قصيرة.





عثمان بن سيار

- * من مواليد مدينة الجمعة - المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٨ هـ
- * خريج كلية الشريعة في مكة المكرمة.
- * عمل في التدريس معلماً في الاحساء.. ثم مديراً للمعهد شقراء.
- * أحد شعراء المملكة.
- * أغلب شعره الذي نشره في الصحف والمجلات كان يوقعه باسم مستعار هو «عميد».
- * يعمل حالياً في إدارة المعاهد العلمية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

د. عبدالعزيز شرف

- * دكتوراه في الاعلام من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الاولى.
- * حصل على الجائزة الاولى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في الأدب عام ١٩٧٠.
- * حصل على الجائزة الثانية لمسابقة مركز تنسيق التعريب في الرباط عن بحثه «الاعلام ولغة الحضارة، ١٩٧٢.
- * من مؤلفاته: «فن المقال الصحفي في أدب طه حسين»، «فن المقال الصحفي في أدب د. حسين هيكل»، «المقاومة في الأدب الجزائري».
- * اشتغل بالتدريس في كلية الاعلام بجامعة القاهرة ثم تفرغ للعمل الصحفي بجريدة الأهرام الى جانب انتدابه استاذاً للاعلام بجامعة الأزهر.

- * من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٥٦ هـ.
- * ليسانس آداب - قسم اللغة العربية - جامعة الرياض.
- * دبلوم التربية - جامعة الرياض.
- * ماجستير في الآداب - كلية آداب جامعة القاهرة
- * نشرت له مجموعة من البحوث والمقالات في الصحافة
- * من مؤلفاته المطبوعة «الشعر الحديث في الحجاز».
- * عضو مؤسس بنادي المدينة المنورة الأدبي.



عبد الله عريف

- * من مواليد عام ١٣٣٥ بمكة المكرمة.
- * نال الشهادة العالية من مدرسة الفلاح بمكة.
- * كما درس بدار العلوم في القاهرة.
- * تنقل في عدة وظائف حكومية.
- * عمل رئيساً لتحرير جريدة «البلاد السعودية».
- * في عام ١٣٧٩ هـ عين امينا للعاصمة (مكة المكرمة).
- * له نشاط أدبي وصحافي منشور في الصحف المحلية.
- * موضوعه المنشور في هذا العدد عن الادب والصحافة هو آخر أعماله الأدبية قبل وفاته في منتصف شهر رمضان ١٣٩٧ هـ وكان قد قدمه للمؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي عقد عام ١٣٩٤ هـ بمكة المكرمة برعاية جامعة الملك عبد العزيز بجدة.



أنت تقرأ.. اذن أنت موجود!!

بقلم : رئيس التحرير

لا جدال في أن عقل الانسان كان وراء كل الصروح الحضارية التي قامت ونمت خلال حقب التاريخ البشري على كوكب الارض . ولا جديد في معرفة أن العقل هو مصدر كل المعارف الانسانية من علوم .. وآداب .. وفلسفات .. وفنون . طوال رحلة الانسان التاريخية في البحث والاكتشاف ابتداء من معرفة الانسان للنار وتوظيفها في خدمته .. وانتهاء باكتشافه الذرة .. والصعود الى القمر .. وما سيتوصل اليه في المستقبل .

وبدهي أن نقول بأن العقل (ميزة) جعلت من الانسان مخلوقاً «متفوقاً» على سائر الكائنات والمخلوقات الحية .. كما منحتة حق سيادة الارض .. والسيطرة على ما فيها من ثروات .. وهذه الميزة أعظم عطايا الخالق سبحانه وتعالى للانسان .

العقل والمعرفة *****

والسؤال هنا .. كيف استطاع هذا العقل ان يحقق للانسان هذا التفوق .. ما هي وسائله التي اوصلت الانسان بواسطته الى كل هذه العلوم .. والفنون والآداب .. والفلسفات ؟

بداهة أيضاً تأتي الاجابة محصلاً تاريخياً لكل معطيات العقل الانساني .. وهي أن المعرفة هي المحرك الحقيقي لقوى العقل .. والرافد الفذ الذي يقف خلف منتجاته .. ومخترعاته .. ومكتشفاته .

بالمعرفة غذى الانسان عقله فانطلق بملاً الارض علماً .. وفكراً .. وحضارة .. حرث الارض وزرعها لاشباع حاجاته .. وبنى المدن لتكوين الجماعات .. وأنشأ الطرق واخترع وسائل المواصلات فركب البر والبحر والجو لاختصار المسافات وتوفير الوقت .. وأقام المصانع لتطوير انتاجه .. وأخيراً غزا القمر لتحقيق طموحاته وتطلعاته الى حيوات جديدة .

وسائل المعرفة *****

كان الكتاب في الماضي هو الوسيط الوحيد بين الانسان الفرد والمعرفة بعد اكتشافه «الكتابة» فحظيت به «الخاصة» دون «العامة» لندرته من ناحية .. ومحدودية نسخه من ناحية أخرى حين كانت الكتب تنسخ باليد .

وبعد اكتشاف «الطباعة» ازدهر الكتاب. حيث غدا الكتاب الواحد الآف النسخ مليئاً بطلبات رواد المعرفة .. واصبح في متناول الجميع الخاصة والعامة على السواء .. كما بات في استطاعة كل انسان اقتناؤه في منزله فامتدت دائرة المعرفة .. واقبل الناس على شراء الكتب .. وتكوين المكتبات الخاصة بهم داخل منازلهم.

ثم اكتشف العقل الانساني وسائل جديدة للمعرفة .. فعرف الراديو .. والمسرح .. والسينما .. والتلفاز. وكان للناس تصوران للكتاب أمام وسائل المعرفة الجديدة هذه:

* * * التصور الأول: اعتقد ان هذه الوسائل الجديدة سوف تضعف من أهمية الكتاب وقيمته ان لم تلغ دوره .. وهو تصور يغلب عليه الجنوح .. وتسيطر عليه روح التشاؤم خوفاً على الكتاب من الانقراض .. وهو ما كشفت عنه الايام وعمقت قيمة الكتاب وزادت مساحة اهتماماته .. ونشاطاته .. بل ان هذه الوسائل نشأت ونجحت على اكتاف الكتاب .. وتودد رجالها الى مؤلفي الكتب.

* * * التصور الثاني: ظن ان هذه الوسائل الجديدة سوف تستقطب الجماهير المهتمة بالكتاب .. وتستحوذ عليهم بما تملكه من طرق الاغراء الجذابة المختلفة كالصورة المتحركة .. والصوت المؤثر .. والالوان الزاهية الى جانب قدرتها على توصيل المعرفة للمتعلم والأمي على السواء .. واذا كان قد تحقق شيء من هذا الظن بالنسبة للاميين وهم أساساً ليسوا من المهتمين بالكتاب لجهلهم بالقراءة فان تأثيره كان محدوداً في جمهرة المهتمين بالكتاب وهم اصلاً من المتعلمين والمثقفين في المجتمع .. كما أن مكانته كوسيلة من وسائل التعليم في المدارس والجامعات لم تنتقص رغم تدخل بعض الوسائل الجديدة في مجالات التعليم كالتلفاز.

معايير .. ومزايا * * * * *

ومع الاعتراف بالدور الكبير الذي تقوم به الوسائل الجديدة كالراديو .. والمسرح .. والتلفاز في تزويد الانسان بالمعرفة الا ان الكتاب بقي الوسيلة التي لا يمكن الاستغناء عنها لخصائصه التي يفوق بها خصائص الوسائل الاخرى.

فمثلاً .. نجد ان العروض السينمائية .. والمسرحية غير قادرة على استقبال جمهور المشاهدين حسب ظروفهم والتزاماتهم .. التي تختلف من شخص الى آخر .. وهي حسب ظروفها تحدد أوقاتاً معينة لمشاهدتها قد تتعارض مع ظروف والتزامات كثير من الناس فلا يدركون اوقاتها .. هذا اذا غرضنا النظر عن المضايقات التي يتعرض لها الانسان اثناء العرض وعند الدخول والخروج.

وهذا معناه أن الانسان مطالب لكي يحضر احد هذه العروض ان يلوي عنق ظروفه والتزاماته على قسوتها أحياناً .. وبالتالي يتحول الى طرف في «عقد اذعان» ليس له فيه خيار.

وغير متصور أن يقيم الانسان مسرحاً .. أو ينشئ داراً للسينما في منزله .. كما أنه ليس في استطاعة كل انسان امتلاك آلة عرض سينمائي واستئجار افلام لعرضها من حين لآخر.

وبمئات الراديو في تقديم برامج مع السينما والمسرح من حيث ارتباط هذه البرامج بأوقات معينة قد لا يتفق فيها وقت اذاعة برنامج يروق لفرد من الافراد مع التزامات هذا الفرد في هذا الوقت ففتوته فرصة الاستماع اليه .. واغلب برامج معظم الاذاعات تفتقر الى الطرح المعرفي الجيد لضعف مستوى اعداد البرامج من ناحية وارتباطها بسياسة مقننة في نوعية البرامج.

من خلال هذا يبقى الكتاب الوسيلة الوحيدة المناسبة لظروف الانسان .. واهتماماته .. وميوله .. ويبقى حقه في «الاختيار» وارداً في كل الاحوال والظروف.

والكتاب يكفل للانسان كامل حريته في الاطلاع عليه كله .. أو بعضه .. والعودة اليه متى شاء .. وفي أي مكان يحلوه سواء كان المنزل .. او المقهى .. او ساحات الانتظار .. أو أثناء سفره بالطائرة او الباخرة.

وليس بمستغرب ان يكون الكتاب أهم وسائل المعرفة التي عرفها الانسان .. والتي لا يمكن الاستغناء عنها لفرد أو جماعة تبحث عن مكان

ريادي وسط المجموعة الدولية .. فالكتاب يزود العقل الانساني بعطاءات تبقى ثروة لا تموت الا بالفناء الكامل .. ويفتح أمام صاحبه آفاقاً رحبة يطل منها على حركة الحياة .. والتاريخ .. وتطور العلوم .. والفنون .. والآداب .. ونشأة الحضارات .. وقيام الفلسفات .. والكتاب عموماً نافذة مشرعة على الحياة .. والكون تعطي للانسان فرصة التأمل .. وتعينه على تطوير نفسه ووجوده .. وصياغة حياته الخاصة .. وحياة أمته وبلاده بشكل أفضل.

واذا كان هدف الانسان ان يكون «قيمة» في مجتمعه وبلاده فان هذه القيمة ليست قطعة ثماش .. او ربطة عنق .. او سيارة فارغة .. او مركزاً وظيفياً .. وانما تتمثل هذه القيمة فيما يضيفه لثراث أمته وبلاده من فكره .. ومخزون هذا الفكر من زاد المعرفة.

دعوة الى المكتبات المنزلية

* * * * *

والدعوة ليست جديدة .. وانما هي جزء من اهتمام الانسان بوجوده ومظهره.

فالمعروف ان الرجل يحرص ان يكون له في منزله (طاقم كتب) .. و(ثلاجة) و(راديو) .. وتلفاز .. واحياناً ببغاء .. وزهر .. واضواء خافتة .. وستائر.

كما يحرص المرأة ان يكون لها عشرات الفساتين .. ومختلف الروائح العطرية .. والاحذية .. والامشاط .. وأدوات «المكياج» .. وأخيراً عدد من الباروكات.

كما يحرص الاثنان - الرجل والمرأة - على امتلاك كل ما يزيد في اناقة البيت .. وزينته .. وبهجته .. ولتأكيد ذلك لا يفوتها كل ما هو جديد في الاسواق من أدوات الزينة والتجميل المنزلي.

وكل فرد - رجلاً كان أم امرأة - يحرص ان يكون ذا مظهر أنيق امام الناس .. وان تكون اناقته مثار حديث الناس.

فاذا كان الحرص على مثل هذه الامور شيئاً جيداً أفلا يكون من حق العقل على الانسان ان تكون له زينته؟

أليس من حق العقل وهو أغلى ممتلكات الانسان ان يخصص له بند صغير في ميزانية الاسرة؟

انها دعوة صادقة لكل أسرة بتخصيص جانب من ميزانيتها وهي تؤثث منزلها .. أو تقوم بتجديد اثاثه لشراء مجموعة من الكتب وتكوين مكتبة سوف تنمو مع الزمن وتبقى أتمن ما في المنزل.

فاذا كان الاثاث يبلى ويتغير بالتقادم فان المكتبة ثروة تزداد وتنمو بهذا التقادم.

وثررة الكتب ليست في احتفاظها بقيمتها المادية ولكن بما تتركه من آثار على تكوين حياة الاسرة .. وطرق معاشهم .. وأسلوب تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين تكويناً ينعكس على حياتهم العامة .. وحياة مجتمعهم .. وامتهم .. فالأسرة هي الركيزة الاولى والاساسية في التركيبة الاجتماعية.

ان الفرد يكتسب عاداته في الاصل من والديه عن طريق التقليد .. وحين ينشأ في وسط اعتاد على القراءة فانه ينزع الى تقليد هذا الوسط ليس ادراكاً منه لقيمة القراءة واهميتها وانما لمجرد التقليد الذي يصبح مع الزمن اعتياداً يقود الى الولع بالكتاب وهي المرحلة التي تنضج فيها مداركه .. ويتوصل بنفسه لاهمية الكتاب من خلال ما يكتشفه اثناء قراءته.

ان المنزل الفاضل في رأبي هو منزل الكتاب والمكتبة .. ومن هذا المنزل يتخرج عباقرة الامة وعلمائها .. وقادتها.

والاهتمام بالكتاب والقراءة أمر سماوي جاء به القرآن الكريم .. وكانت أول كلمة قرآنية هي كلمة «اقرأ» .. وذلك قبل ان يكون مظهرها حضارياً .. وضرورة اجتماعية .. وحاجة عقلية ونفسية .. وتطلعاً فردياً.

بقلم: د. غازي القصيبي

- * من أنت ؟
- انسان.
- * هذا هروب من السؤال.
- لماذا ؟ أأست أنساناً ؟
- * هناك أكثر من ثلاثة بلايين انسان. ولكنني أريد أن أعرف من أنت ؟
- أنا أحدهم.
- * هذا لا يكفي - قل لي من أنت ؟
- سأجيبك عندما أتوصل الى الاجابة. مرات عديدة تصورت أنني أعرف من أنا. ومرات عديدة فوجئت أنني لا أعرف. انني لا أزال أبحث عن نفسي في نفسي.
- * ماذا تريد أن تعرف عن نفسك ؟
- أريد أن أعرف مثلاً مدى أنانيتي. أعرف بالتأكيد أنني أناني .. ولكنني أود أن أعرف حدود هذه الأنانية.
- * أليس هناك اختبار للأنانية ؟
- هناك. ولكنني لن أجتازه .. لو كنت مع اثنين في قارب وسط المحيط لا يتسع الا لاثنتين لما تطوعت بالقاء نفسي في البحر!
- * هذا اختبار قاس. ألا يوجد أسهل منه ؟
- لا أعتقد أنني اجتاز الامتحان السهل : انني كلما دخلت مكاناً بحثت عن أكثر المقاعد راحة !
- * هذا أيضاً اختبار قاس. كل البشر أنانيون بهذه المعايير.
- ألم أقل لك انني واحد منهم ؟
- * لنفترض أنك أناني .. ماذا تريد أن تعرف عن نفسك أيضاً ؟
- مدى طموحي.
- * أنجهل أنك طموح ؟
- لست متأكداً من ذلك. أحياناً يخيل إليّ ان الطموح هو القوة المحركة التي تدفعني .. وأحياناً أشعر أن الظروف وحدها هي التي تضعني حيث تشاء.

- * هل تخاف الطموح ؟
- نعم . الرجل الطموح عادة .. رجل أناني .
- * لماذا أعدتنا الى الأنانية ؟
- لأن «الأناني» جزء من كل شيء .. ليها لم تكن .
- * ما علاقة الطموح بالأنانية ؟
- الطموح هو أن تريد أن تكون أفضل من الآخرين . وهذه الفكرة أنانية الى حد ما .. ولا أخلاقية الى حد ما .
- * هذا تطرف .
- ربما .. أحياناً يكون التطرف أقرب الى الحقيقة .
- * ألسنت متأكداً من شيء .
- بلى انني متأكد أنني جاهل .
- * هل هذا من قبيل التواضع ؟
- لا . لا أعتقد انني متواضع !
- * هل أنت مغرور ؟
- لا أعتقد ذلك .
- * أنت تناقض نفسك .
- ماذا تعني بالتناقض ؟
- * أن تفعل الشيء ونقيضه .
- أي ضير في ذلك ؟
- * هذا يخالف المنطق .
- التصرف المنطقي ليس بالضرورة تصرفاً حكيماً .
- * كيف ؟
- عندما يشتمك أحد فمن المنطقي أن تشتمه .. ولكن هذا ليس أفضل رد عليه .
- * لا زلت أجهل من أنت .. سأحاول بطريقة غير مباشرة: ما هي اكلتك المفضلة ؟
- اللحم . وهي نفس الأكلة التي تفضلها الأسود .
- * الاسود ! ! ما وجه الشبه بينك وبينها ؟
- الأسود وأنا نأكل ونشرب .. ونتناسل ونموت .
- * ولكنك - فيما يبدو - انسان مسالم .. والأسود حيوانات كاسرة .
- كثير من الأسود مرت بهذا العالم دون أن تؤذي انساناً . ولا أستطيع أن أدعي ذلك .
- * هل آذيت أحداً ؟
- بالطبع - مرات اكثر من أن تحصى .
- * عمداً .. أم بطريق الخطأ ؟
- بالنسبة للضحية يستوي الأمر .

- * متى كانت آخر مرة آذيت فيها أحداً ؟
- هذا الصباح.
- * ماذا فعلت ؟
- ضربت ابني.
- * لماذا ؟
- لأنه صرخ في وجه اخته.
- * كنت اذن تحاول تأديبه ؟
- ربما لكن الضرب آذاه.
- * غير أن الضرب كان لصالحه.
- هل أنت متأكد من ذلك ؟ كان الألم الذي سببته له أكثر من الألم الذي سببه لأخته. ثم ألا تعتقد أنه تعلم الصراخ مني ؟
- * دعنا من ابنك .. هل آذيت أحداً غيره ؟
- ألا تعتقد أن الذي يقدر على إيذاء ابنه قادر على إيذاء الآخرين ؟
- * أليست هناك مبادئ تبرر إيذاء الآخرين أحياناً ؟
- ربما .. غير أنهم يقولون ان الغاية لا تبرر الوسيلة.
- * يقولون ! ألا تؤمن بذلك ؟
- أجد صعوبة في التفريق بين الغاية والوسيلة أحياناً.
- * كيف ؟
- كل وسيلة هي في الوقت نفسه غاية.
- * أوضح !
- كان الضرب وسيلة لتأديب ابني .. غير أنه كان بالامكان اختيار وسيلة أخرى .. اذن فقد كان الضرب غاية .. ثم ان الغاية قد تكون أسوأ من الوسيلة.
- * هذا يزيد الامر تعقيداً. باختصار هل أنت شرير ؟
- ماذا تعني بكلمة شرير ؟
- * هل تحمل نوايا سيئة للآخرين ؟
- كثيراً ما يرتكب حسنو النية اعمالاً شريرة.
- * هذا مستحيل.
- أبداً. ألا تعتقد أن الاسكندر ونابليون وهتلر كانوا يعتقدون أنهم يخدمون البشرية ؟
- * ولكن سيئ النية لا يمكن أن يرتكب أعمالاً طيبة.
- هل أنت متأكد ؟ ألم تسمع عن لسان الحسود الذي ينشر الفضائل ؟ هذا اذا اعتبرنا الحسود شريراً.
- * ألا تدين الحسود أخلاقياً ؟
- هل تدين المصاب بالسكر ؟

حوار عن نفسي

- * انك تبرر كل شيء.
- أنا لا أحاول أن أبرر. انني أحاول أن أفهم.
- * ألم تحس أنت بالحسد؟
- لا أذكر انني تمنيت زوال نعمة أحد .. ولكنني كثيراً ما شعرت بالرغبة في هزيمة أحد المنافسين.
- * ولكن الأمر يختلف .. لا علاقة بين الحسد والمنافسة.
- قد تكون المنافسة أسوأ من الحسد.
- * كيف؟
- عندما ينتحر الطالب لأنه فشل في الامتحان.
- * هذا مثل متطرف.
- عندما يفلس البقال .. لأن جاره أكثر فعالية منه.
- * لقد كان المفلس يستحق الافلاس (البقاء للافضل).
- ربما كان المفلس هو أفضل الاثنين.
- * دعنا من هذا .. فلنعد اليك .. حدثني عن جوانب الخير في نفسك: هل أنت كريم؟
- أشك في ذلك. لو كنت كريماً لما تساءلت عن مدى أنايتي.
- * دعني أوضح أكثر: ألا تساعد الناس؟
- انني أفعل ذلك كلما استطعت .. ولكن هذا ليس كريماً لأنني أتوقع أن يساعدوني بدورهم .. هذه معاملة بالمثل.
- * ما هو الكرم إذن؟
- أن تعطي من نفسك.
- * وكيف يكون ذلك؟
- بأن تحب الآخرين.
- * ما علاقة الحب بالكرم؟
- الحب هو الذي يفرق بين الخطأ والاتاوة.
- * ولكن .. أليست تحب الآخرين؟
- كلا .. للأسف. انني أحب أصدقائي وأقاربي .. ولكنني لا أحب الناس الذين لا أعرفهم.
- * لا يفترض في أحد أن يحب الناس جميعاً.
- ان محبتي لولادي لا تختلف عن محبة الكلبة لجروها. الحب الحقيقي هو أن تحب ما يصعب حبه.
- * أنت تقسو على نفسك.
- على العكس .. انني أدللها.

- * كيف ؟
- انني أتركها تصور الأمور على غير حقيقتها.
- * أوضح ؟
- انها مثلاً تسمي الصراحة تهوراً.
- * غير أننا لا بد أن نتجنب ايداء الناس .. والصراحة تؤذي الناس.
- هذا ما تقوله لي نفسي بالضبط.
- * ألا تصدقها ؟
- أحياناً .. وأحياناً أعرف انها كاذبة. النفاق يؤدي أكثر من الصراحة.
- * هل أنت صريح ؟
- كلا.
- * عدنا الى التناقض .. قل لي ماذا تتمنى ؟
- أن أتعلم.
- * هذا أيسر الأمور.
- على العكس أنه أصعب الأمور. التعلم أقصى درجات الشجاعة.
- * ما علاقة التعلم بالشجاعة ؟
- التعلم يعني القدرة على العيش بدون أوهام.
- * ماذا تود أن تتعلم ؟
- أن أقبل نفسي كما هي.
- * لماذا ؟
- لأتخلص من كرهها وحبها.
- * لماذا لا تريد أن تكره نفسك ؟
- لأن الذي يكره نفسه لا يمكن أن يحب أحداً أو شيئاً.
- * حسناً .. لماذا لا تريد أن تحب نفسك ؟
- أخشى ألا يبقى حب للآخرين !
- * ماذا يحدث لو قبلت نفسك ؟
- عندما يمكن أن أنساها نهائياً.
- * ماذا يحدث عندها ؟
- يمكن بعد ذلك أن تبدأ مرحلة النضج النفسي. الاهتمام الحقيقي بالآخرين.
- * وماذا تفعل أثناء ذلك ؟
- أبحث عن نفسي في نفسي.
- * زدني إيضاحاً.
- ...!!!

تعريفات الذكاء

الذكاء .. في اصطلاح القدماء

.. الذكاء في اصطلاح القدماء سرعة الفهم وحدته .. او جودة حدس من قوة النفس تقع في زمان قصير .. يقال رجل ذكي .. وفلان من الاذكياء يريدون به المبالغة في فطنته .. كقولهم فلان شعلة نار.

** هو قدرة الفرد على التكيف بنجاح مع ما يستجد في الحياة من علاقات.

«بنتنر»

الذكاء .. في اللغة

الذكاء في اللغة تمام الشيء. ومنه الذكاء في السن .. وهو تمام السن .. ومنه الذكاء في الفهم .. وهو أن يكون الانسان تام الفهم سريع القبول .. وذكى النار اذا أتمت اشعالها.

** هو القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف .. والتفكير المنطقي .. والتعامل المجدي مع البيئة.

«وكسلر»

** هو القدرة على ادراك العلاقات .. وخاصة العلاقات الصعبة أو الخفية.

«سبيرمان»

لا تزال العلاقة بين الذهن والعالم الخارجي موضع دراسة الباحثين في كل أبواب المعرفة. ولا يزال الكثيرون ينظرون الى التوافق والخلاف بين عقل الإنسان وبيئته على أنه مجال كبير من مجالات التأمل والبحث. ويجري في تقدير البعض أن هذا التوافق الملموس بين الرؤية الانسانية وبين عالم الاشياء هو في الحقيقة مظهر من مظاهر الوحدة بين الانسان والطبيعة المحيطة به. ولكن يبلغ هذا الخلاف أحياناً بين الانسان والبيئة في نظر البعض مبلغ التعارض الذي يوحي اليهم أن الانسان غريب عن واقعه. وأن الانسان مخلوق غير متناسب مع العالم الطبيعي الذي ينشأ فيه.

ونحن نلمس جميعاً في حياتنا العادية مدى التعارض الذي يبرز أحياناً بين عالمنا وعالم الأشياء، ولكننا في أحيان أخرى نكاد نحس بسخاء الطبيعة وحنانها فيما يتعلق برغباتنا ومطالبنا العادية. ولكننا في الحالتين نشعر بأن كل ما فينا من قدرات وميول هو وليد الانطباع الذي تخلقه فينا الحياة الخارجية بكل ما فيها من ظواهر كونية وظواهر طبيعية وظواهر حيوية او صناعية او عمرانية اجتماعية. وعندما نبحث في كل ما نملكه داخل أنفسنا من مكونات أو نتأمل طبيعة النفس البشرية بأنواعها المختلفة في البيئات المتفاوتة والمتباينة، نرى أن حصيلتنا داخل ذواتنا

بمقام :
د. عبدالفتاح الديري

معنى الحضارة

والحضارة باختصار شديد هي جملة المظاهر المعنوية التي يخلفها التاريخ ، والتي تبقى في المجتمع على مر الأيام دليلاً على القدرات الذهنية المميزة ، وتعبيراً عن روح هذا المجتمع والشعب الذي يمثله . ولاشك أن المظاهر المعنوية تأخذ قوالب مادية مختلفة تتجسم فيها تلك المعنويات . وتشكل المظاهر المعنوية في صور مختلفة كالفنون والآداب والعلوم والمعارف ومجموع ما ينتج عن ذلك كله ، من تسجيلات ومشاهد في الآثار والعرائر وأسلوب الحياة وآداب المعاش اليومي ، وتقاليده المجتمع في التقارب والتفاهم والتعايش .

والمدينة هي الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الإنسان على تحقيق حضارته ، وهي العديد من الأشياء والأدوات المادية التي تعين الإنسان على التقدم في مضمار الحضارة ، وإذا كانت الحضارة هي الابداع في مجالات الفنون والمعارف والعلوم ، فالمدينة هي السبيل الى تذليل الصعاب الحضارية والأدوات المادية التي تبلغ بها الحضارة مستوى الابداع والتقدم . وكلما سيطرت الحضارة على وسائلها المادية أمكنها أن تحقق الواناً من الفن والابداع الذي تسجله الحضارة في جملة مظاهرها المعنوية الخلاقة .

وقد تؤدي الماديات المختلفة الى رفع مستوى التقدم الحضاري ، وقد تؤدي الى تخلفه وانحداره . والذكاء الانساني في مجال استخدام الماديات هو الحكم في توجيه هذه الماديات فاما أن يسير بها سيراً حثيثاً نحو الابداع والتألق والتقدم ، أو أن يهبط بها الى مجال العبث والفساد والتدهور . واما أن تسيطر القيم الروحية العالية على هذا الذكاء ، فتحدد مساره وتربطه بأهداف انسانية عالية ، أو أن يتمكن منه الشر فيهيض بمستوى الحياة الى الحضيض .

فالذكاء الانساني هو المحرك الأساسي الذي ترتبط به الحضارة من أجل دفع عجلتها الى الأمام ، وهو سبيل اكتشاف أبعاد الحضارة ومعرفة خطوط سيرها القويمة .

والعرب عرفوا الحضارة قبل غيرهم من الشعوب . والحضارة العربية التي ظهرت في البيئة العربية وفي جزيرة العرب تميزت بأنها حضارة شفوية تنقل تراثها من جيل الى جيل عن طريق التلقين . وكان الانسان وذكاؤه وسيلة هذا التلقين . وتقتضي دراسة هذه الحضارة معرفة جوهرها في الانتقال من جيل الى جيل ، وفي

كلمة

الإنسانية هي جاع الانعكاسات والانطباعات التي تسقط على ملكاتنا وخيالنا ، والتي تترك آثارها واضحة على أذهاننا ، والتي تغلغل في كياننا النفسي والروحي .

والذهن الذي نتأهب به لمواجهة الحياة من حولنا ونجعله زادنا في السعي من أجل توفير حاجتنا ومطالبنا ، هو نفسه تكوين ناشئ عن ممارسته الحياة ، وهو نفسه حصيلة الانطباعات التي تسقط على وجداننا . وعندما ترتفع درجة الذهنية في الانتباه والوعي واليقظة ، يكون ذلك من تأثير تنوع مصادر التلقي ، وتباين الانطباعات واثرائها ، وتعدد الخبرات والتجارب فإذا تألق الذهن في مواجهة العالم الخارجي ، أسمىنا ذلك بلغتنا العادية «الذكاء» . وتأخذ كلمتنا الذهن والذكاء في اللغات الغربية تعبيراً واحداً ينطبق على هذه أو تلك حسب السياق التي يجري فيها استعمال احدهما . أما في اللغة العربية فنحن نفرق بين الذهن وبين الذكاء في ترجمتنا لكلمة «أنتلجانس» الى اللغة العربية . والذكاء بعامة في نظرنا هو وقدة الذهن في مواجهة العالم الخارجي . فما نطلق عليه اسم الذكاء في حياتنا العادية ، هو ظاهرة التألق الذهني في التعامل مع أوجه المعاش الانساني ، وهو امتياز القدرات الذهنية التي هي عدتنا في الحياة .

موقف اجتماعي موحد.

ويمر انسان اليوم بمجتمعات شتى، وطبيعة العصر الذي نعيش فيه تمنع الانسان من قضاء حياته كاملة في وسط ثابت دون تغيير. والتعقيد الذي تتميز به حياة اليوم، يسبغ طابعاً فريداً على حياة انسان اليوم، ويفرض عليه التزامات متغيرة. ويكفي ان نشاهد حولنا سرعة الانتقال من المفاهيم البسيطة الى المفاهيم المعقدة واساليب العلوم التي تتطور من وضع الى وضع، وكيان المجتمع الذي يتبدل في لحظات، وحركة الافراد داخل مجتمعات التكنولوجيا التي تستمر بلا هوادة كما ندرك حقيقة تعريف الذكاء على هذا النحو.

فالانسان اليوم مطالب بالقدرة على التكيف السريع مع المواقف الجديدة، ومطالب أيضاً بالتأهب للفهم والتلقي لعوامل التشابه والاختلاف، كما هو مطالب بتغيير المنظور الذي يطل منه على العالم الخارجي، وبتغيير موقع الرؤية ليتسنى له التمييز. وهذا كله يجري بالفعل في عالم اليوم سواء شاء الانسان او لم يشأ. فليس له حيلة في مواجهة طبيعة العصر.

وأبسط نظرة نلقها على مجتمعات اليوم ترينا الى أي حد يتحرك الانسان فوق ارض غير ثابتة، ليتطلع الى عالم غير ثابت. وكان «اسبينسر» يعرف الذكاء بأنه «ملكة التنظيم والبناء والتكيف» أما «برجسون» فقد عرف الذكاء بأنه «القدرة على اصطناع أدوات غير منخرطة في نسق واحد» وقال «ويلاكروا» عن الذكاء انه «آلة صياغة التجريدات» أما «كلاباريد» وهو مؤسس علم النفس الوظيفي في مطلع هذا القرن فيقول ان «الذكاء هو القدرة على حل الفكر للمشاكل الجديدة» ويتميز هذا التعريف الاخير بأنه اقرب الى تعريف الذكاء العملي الذي يتغلب على الصعوبات، ويحل المشاكل ويتخطى الصعاب على ما تتصف به من جدة، وعدم تطابق مع المؤلف القديم من المشكلات. والخاصية التي يتميز بها تعريفنا للذكاء، هي ارتباطه بمستويات العمر المختلفة التي يمر بها الانسان منذ مولده الى كهولته. فكما يعتمد الإنسان على ذكائه في الانتقال من مرحلة الى مرحلة خلال طفولته وخلال شبابه، نراه أيضاً يعتمد على هذا الذكاء في مواجهة المواقف المختلفة التي يعيش فيها خلال نفس اليوم، أو خلال نفس الأسبوع. وهذا الذكاء المرن الحركي هو الذي يكفل له الابداع والتنافس والسبق ومحاولة ابتكار الوسائل اللازمة لتأكيد وجوده وإثبات حقيقة تكوينه، وللمشاركة في التراث الانساني بالطريقة التي لا تعترض عليها المجتمعات المتخلفة.

الحفاظ على آثارها عن طريق الحفاظ والملقنين وشاعر القبيلة وحافظ الأنساب. ولم تتحول هذه الحضارة العربية من حضارة شفوية الى حضارة مادية تعتمد على التسجيل المادي للتراث، الا عقب نزول القرآن الكريم الذي ألزم العرب بتغيير جوهر حضارتهم، وفرض عليهم الاعتماد على الأثر المحسوس. ولعل الخطأ في تقدير حضارة النقل الشفوي هو الذي جعل بعضهم لا يدرك أبعاد هذه الحضارة الحقيقية وأعماقها. والعقاد وحده هو الذي أمكنه أن ينفذ الى هذا العمق الحضاري في تسجيله لحضارة العرب خلال صفحات كتابيه عن «مطلع النور» و«الحضارة العربية أسبق من الحضارتين العبرية واليونانية». ونشير عرضاً هنا الى هذا الموضوع ونحيل الى كتاب الدكتور عبد العزيز سالم عن الحضارة العربية.

الذكاء وصورة

هناك من يعرف الذكاء بأنه ادراك العلاقات بين الأشياء. أو بين الظواهر المختلفة. ولكن عيب هذا التعريف أنه ينطبق على مفهوم العلم ذاته. فالعلوم ما هي الا محاولة الربط بين الظواهر التي قد تبدو منفصلة لأول وهلة. وهناك تعريف ثان يقول بأن الذكاء هو سرعة التعلم، وبمقدار زيادة سرعة التعلم عند احد الافراد تكون ثمة زيادة في مقدار الذكاء الذي يتمتع به.

وهذا التعريف الاخير شائع في كثير من الأوساط، وتعتمد عليه مقاييس الذكاء المعروفة، أما التعريف الذي أفضله فهو أن الذكاء مرونة وحركية. وهذا التعريف هو الذي يكشف جوهر التصرف الانساني مع وجود المعلومات المسبقة الكافية، لأنه يعتمد على الموقف وعلى طبيعة هذا الموقف. ويتميز الموقف عادة بالحركة والتغير، وهو مختلف عن الوسط الثابت الذي يعيش فيه الانسان. فالذكاء مطالب بمواجهة الوسط الثابت، ولكنه مطالب أيضاً بالقدرة على التحرك لمواجهة التنوع الحادث في مختلف الاوضاع والاتجاهات والمواقف. وهذا شيء تستدعيه ظواهر المجتمع التي لم تعد موحدة الطبع والاتجاه.

ويمكن ان نقول ببساطة ان هذا التعريف الأخير للذكاء، قد استدعته التغيرات الكثيرة التي صارت تطرأ اليوم على عالم الانسان - وهذه التغيرات الكثيرة التي صارت تطرأ اليوم على عالم الانسان - وهذه التغيرات ذات وجود حقيقي في حياة انسان العصور الحديثة. ونادراً ما يعيش انسان اليوم حياة كاملة في

الذكاء والحضارة

فاذا عرفنا ببساطة ان حضارة اليوم هي حضارة مركبات ،
أمكننا ان ندرك كل ما سبق أن قلناه . فلا يوجد في حضارة اليوم
شيء بسيط او شيء مؤلف من عنصر واحد . ولتقريب انسان اليوم
من حضارته ، وضعت جميع الثقافات خططاً مختلفة لاستثمار
قدرات الانسان ، ووضعه في مصاف الممتازين من أبناء
الحضارات الجديدة المنتشرة في ارجاء العالم . وبدون اعداد
الانسان ووضعه في مصاف الممتازين من أبناء الحضارات
الجديدة المنتشرة في ارجاء العالم ، وبدون اعداد الانسان وتدريبه
من خلال ثقافته القريبة يصبح قاصراً عن تحقيق الابداع اللازم
لمجاراة الاوضاع المستحدثة .

أو بعبارة أخرى تلعب الثقافات دور الإعداد للانسان اعداداً
يجعله قادراً على خلق التراث اللازم لتحويل الحضارات وتزويدها
بانماط ابداعية ، تبقى رصيذاً لها وعنواناً عليها ، وجزءاً من كيانها
فالثقافة هي استغلال قدرات الانسان استغلالاً ، يعمق من
أبعاد الفنون ويزيد من أبعاد الرؤية ويرفع من مستويات التذوق
والاحساس والتقدير .

والثقافة بشتى مظاهرها في الغناء والتمثيل والادب والشعر
والموسيقى وأعمال التصوير والنحت والسينما والفنون الشعبية ، هي
المعمل الذي يواجه فيه الانسان حضارته ، وهي المعبر الذي يبلغ
به آماذ تلك الحضارة . ولذلك لا تلبث الثقافة ان تبذل كل ما
بوسعها لإعداد الانسان منذ طفولته . فتقدم له الالعب واللعب
الصغيرة والافلام التي تذلل كل الصعوبات أمام تصوره وذكائه ،
وتظل تتعده وتتعهد مواهبه واستعداداته حتى يواجه المراحل
المتقدمة . وتتدخل كل هذه المركبات في تكوين عقلية ومزاجه
لكي يواجه مستقبله في شبابه ورجولته . وتعتمد الثقافة على الرواية
والكتاب من أجل غرس كل بذور التقدم في تطلعاته الواقعية
والخيالية . وتقدم له نماذج من بطولات الانسان لكي يتعرف على
أبعاد حريته ، وينشأ في ظل التسابق على الابداع ، ويتبين الطريق
الذي سيختاره من اجل اظهار كل قدراته عندما يشرع في
مواجهة الحياة . وتتدخل كل هذه العناصر في تكوين خياله
العلمي والعملية من اجل الارتباط بعصر التكنولوجيا .

ويدخل تأسيس الذكاء ضمن مهمة الثقافة . أعني ان الثقافة
تتابع تطور الطفل ، وتحاول ان تعرض على ذهنه كل المركبات
الممكنة ، وتقدم له المعطيات المتنوعة ، وتعكس عليه مختلف

الانطباعات لكي تشجع ذهنه على اكتشاف آفاق الحياة من
حوله ، بكل ما فيها من امكانيات ، وتعاونه على التعرف على
العناصر التي تساعده على الانتقالات المرحلية . فاللغة والحركة
والزمان والمكان وحقيقة الصلات والعلاقات الاجتماعية والقيم
الاخلاقية والمعاني الروحية والدينية ، تؤلف عالماً يتحرك فيه الطفل
ويحتاج الى وسائل ثقافية من اجل تأسيسها في عقله وتحويلها الى
مكونات ذاتية ، بحيث يجد الذكاء الطفولي فيها مجالاً للتحرك
والفهم والادراك والتحكم والتأهب الذي يصل به من بعد الى
حيازة القدرات . وكل ما يراه الطفل ويستمتع اليه ويتحسسه
ويتلمسه يؤلف زاداً يعتمد عليه في تنمية قدراته ، وهي الخطوة
الاولى نحو الامتياز والذكاء . وكلما اتحنا لذكائنا فرصاً اكبر في
التعرف والتلمس والاكتشاف واختراع الحلول سمحنا لهذا الذكاء
بأن يشق طريقه الى الابداع .

وليس في علم النفس الحديث ما يسمح لنا أن نعتبر اكتشاف
الطفل للزمان والمكان والحركة وكل الجوانب المعرفية عملية ذاتية
او حالة فطرية . بل تتألق المعرفة الطفولية من عملية نمو يتم بناؤها
عن طريق الشخص خلال نشاطه العام في التكيف والالتقاء
بالأشياء المتناثرة في العالم الخارجي . وهذا هو ما يلزم الثقافة بأن
تأخذ هذه المهمة على عاتقها وبأن تلعب دورها في تنمية المعرفة
عند الاطفال .

فالذكاء ليس عملية ذاتية او عملية فطرية تنشأ من باطن
الطفل ، ولكنه عملية نمو تتسع بانعكاس الانطباعات الخارجية
المختلفة على ذهن هذا الطفل . ويوجد «بياجية» العالم النفسي
والناسلي المعاصر بين العملية المعرفية والذكاء ، ويشير الى ان
العملية المعرفية وعملية النمو المعرفي ، أي الذكاء تفرض علينا ان
نخص الاطفال باهتمام كبير لدراسة معدل النمو وصلته بالمرئيات
التي تسقط تحت ناظره .

وفي رأي بياجيه ان الطفل يفكر ويقوم بوظيفة التفكير ،
ولكن باجهزة اخرى تخالف الاجهزة التي يعتمد عليها البالغ في
تفكيره . فالطفل يفكر والرجل يفكر ، ولكن لا يعتمد الطفل
والبالغ في وظيفة التفكير على نفس المستويات والوسائل
والاجهزة . ويضرب بياجيه مثلاً لذلك بأن يشير الى ان الاسماك
تنفس والانسان يتنفس ولكن كلاهما ينفس بأجهزة مختلفة عن
الآخر . ووظيفة التفكير موجودة عند الطفل كما هي موجودة عند
البالغ ، ولكن الطفل يفكر باجهزة تناسب مراحل انتقاله في
عملية النمو المتصلة والمترابطة في حياته . بل ان الطفل يتقدم علمياً
في حياته على نحو ما يتقدم العالم الطبيعي في اجائته ، ولكن كلا



تدفعه الى التخلي عن علاقات ثابتة بالعالم المحيط به . وتجعله يتوسع في الالتقاء بنماذج السلوك والتصرف.

وهكذا تصبح الثقافة مسئولة عن توفير اللقاءات المتجددة بين الاطفال من البيئات المختلفة. وهي مسئولة اكثر عن احداث تغيير فعلي في اسلوب التعبير عند الاطفال. فتحث الطفل على استخدام طرق متجددة في استعمال لغة الكلام والتعبير. وعلى الثقافة ان توفر للطفل مصطلحات جديدة ودلالات جديدة في عالم الكلام. وتركيبات لغوية مختلفة وطرائق شتى في التعبير عن الافكار. وتحتاج مهمة تغيير اسلوب الكلام عند الطفل الى وقت يعادل الوقت الذي أنفق في تعلم اللغة ذاتها.

واذا كانت هذه هي مهمة الثقافة، فلا ينبغي ان نتوهم أنها هي التي تحرك الاطفال نحو التغيير. وانما هم أنفسهم يحدثون هذا التغيير بأنفسهم. ما دما نوفر لهم العوامل المساعدة أو المنشطة التي تفسح المجال أمام قدراتهم.

ولا ينبغي أيضاً ان نتوهم أن الذكاء يكمن في تفسير كل شيء. بل يكمن في القدرة على استخدام الاشياء المحسوسة ولو لفترة دون فهم موسع ودون شرح توضيحي. وهذا الاستخدام في حد ذاته عامل جوهري من عوامل القدرة على الابداع.

وهذا الابداع هو وسيلة الانسان المثقف للخروج من اطار الثقافة والعودة الى الالتحام بالحضارة كمجموعة من المعنويات العليا التي يحققها الانسان باستمرار. الابتكار، ومعاودة التجربة الابداعية. وممارسة الحياة في النطاق الأرحب .. نطاق النماذج الرفيعة والأنماط المحتددة والقذوة العالية في الصراع من أجل تثبيت الجمال والحق والخير.

بوسائله وأدواته ومفهوماته. ولهذا ينبغي ان نسمح للطفل بالتجريب العلمي. لكي يتمكن من اكتشاف ذكائه في مزاولة عملية الاقتراب من قوانين الطبيعة.

ولا يعتمد الذكاء في التألق على الالتقاء بالاشياء الخارجية فقط. وانما يعتمد اعتماداً محسوساً على اللقاءات بمجموعات الأطفال الآخرين من حوله. فالذكاء عملية معرفية اجتماعية اذا صح هذا التعبير. ويحتاج الذكاء احتياجاً شديداً الى اللقاء بالمجموعات البشرية الاخرى في مراحل تغيير الانماط الاسرية التقليدية في التفكير. ويعني تغيير الفكر التحرك من فوق ارض الفكر التقليدي وارض الفكر الملقن الثابت. الى ارض اخرى جديدة عند افراد من غير الاسرة. والطفل يتعلم من الاطفال الآخرين اضعاف ما يتعلمه بالتلقين. ولذلك يلزم الثقافة ان تقوم بتحريك الطفل بين مجموعات بشرية طفولية مختلفة. وبهذه الطريقة يتحرر الطفل من طريقتة التقليدية في الاستجابة للمؤثر الثابت المتكرر. ويتعلم أساليب جديدة في الفكر. بل وينشأ عامل جديد في اسلوب الفكر عند ثقافته بآخرين وهو عامل الشعور. فتقترن المعرفة في ذهنه بالمغامرة الشعورية التي سرعان ما





حول الضاد وآدابها

إعداد : هازم هاشم

الشعر العربي لم يمّ .. ولن ينقرض .

العربية قادرة على حمل معطيات العلم والحضارة .

ضعف الشعر في الخمسينات .. لأن القصة احتلت مكانته .

اللغة العربية تشهد ازدهاراً في العصر الحديث لم تشهده من قبل .

لشيء سوى البحث والدرس. وقليل ما نشاهد الدكتور شوقي ضيف على شاشة التلفزيون او متحدثاً في برنامج اذاعي، او طرفاً في حوار صحفي، او معركة من معارك الثقافة والادب فبحوث ودراسات الادب العربي ولغته ألزمته أن يأخذ نفسه

تميز الدكتور شوقي ضيف وسط جمهرة أساتذة الادب لعربي بأنه رجل بحث ودرس. فلم يعرف عنه أنه كتب شعراً او مارس النثر الفني، بأي لون من ألوانه. ولأن «الأدب العربي ولغته بحر» كما يقول، فإن «سباحته» في هذا البحر لم تترك له وقتاً



لمدة أربع سنوات استاذاً بقسم
اللغة العربية.

* يبلغ من العمر حالياً سبعة
وستين عاماً.

* له ما يربو على الأربعين
كتاباً في بحوث اللغة العربية
وآدابها.

* أول كتبه «الفن ومذاهبه
في الشعر العربي» صدر
عام ١٩٤٣ طبع تسع مرات
وأخر كتبه «الشعر وطوابعه
الشعبية على مر العصور» صدر
في يناير ١٩٧٧ وهو عبارة عن
محاضرات دعت له لاقائها جامعة
الرياض السعودية.

الدكتور شوقي ضيف

* تخرج من كلية الآداب
جامعة القاهرة، قسم اللغة
العربية عام ١٩٣٥.

* حصل على الدكتوراه
عام ١٩٤٢ ثم اشتغل
بالتدريس في جامعة القاهرة
حتى إحالته للمعاش
عام ١٩٧٠ رئيساً لقسم اللغة
العربية بكلية الآداب.

* عمل لمدة عامين
بالتدريس في جامعة الأردن.
وكان هذا في الستينات.
كما عمل بجامعة الكويت

اللغة العربية .. ومشاكل العصر

* كانت بداية الحوار عن اللغة العربية وهل
صحيح ما يقال كثيراً في هذه الأيام من أنها تواجه
مشكلة أو مشاكل لم تكن تواجهها في العصور
الماضية ؟

وقد أجاب : حقاً كثيرون يرددون هذا الكلام كأن العربية في
عصرنا تعاني من المشاكل ما يجعلها تقصر عن النهوض بوظيفتها
بالقياس الى العصور السابقة. وهي فكرة غير صحيحة في أصلها
وكل ما تفرع عليها. ذلك أن هذا العصر يعد أزهى عصور العربية
اطلاقاً، ومن الخير أن أوضح هذا الرأي بعض الشيء، فإننا اذا
أردنا الشعر واخذنا نقرأ فيه وجدنا شاعراً مثل احمد شوقي يوسع
طاقته الغنائية سعة لم يعرفها في أي عصر من عصوره. لقد أدخل
شوقي مثلاً الشعر الذي يتصل بأجدادنا القديمة المتعمقة في القدم،
كي ينير بركان حميتنا الوطنية. وظل يقوي نحو نصف قرن مشاعرنا

بغاية الجدية الواجبة.

وسن السابعة والستين لم تضعف من جهد الدكتور شوقي
ضيف. أنه متوفر حالياً على استكمال بحثه الكبير «تاريخ الأدب
العربي» الذي صدرت فيه كتب أربعة. وقد تعود الدكتور شوقي
ضيف الا يعلن عن كتبه الا بعد انتهائه منها. فهو يلاحظ - بعد
تجربة طويلة - انه ما اعلن عن شروعه في وضع كتاب الا تأخر
هذا الكتاب. وأصبح العمل فيه مملاً غاية الملل. من أجل هذا
يفضل الدكتور ألا يعلن عن كتبه الا بعد الانتهاء منها. وآخر كتبه
مثال على ذلك. فقد دعت جامعة الرياض لإلقاء محاضرات في
التراث العربي. كان هذا في عام ١٩٧٣. وقد اعلن الدكتور
شوقي في الرياض عن أنه سيضمن هذه المحاضرات كتاباً. وظل
يحاول التوخي على وضع الكتاب بكثير من المعاناة. فلم ير الكتاب
النور الا هذا العام فقط. وكان كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على
مر العصور» وقد رد فيه على الإدعاء بأن الشعر العربي نشأ
منفصلاً عن البيئة الشعبية.



فنون الشعر كل ما كسبته العربية في عصرنا، فقد كسبت ما لا يكاد يحصى من الكتب المترجمة في مختلف فروع الادب والعلم حتى ليتمكن القول انه لا يكاد يوجد للغربيين قصة او مسرحية مهمة الا ترجمت الى العربية وبالمثل ترجم ما لا يكاد يحصى في الاقتصاد والاجتماع والقانون والفلسفة والجغرافيا والتاريخ والحضارة الغربية ومختلف فروع العلم. وفي كل هذه الفروع من العلوم والفنون وضع علماءنا ما لا يحصى من الكتب، حتى في الفن الخالص مثل الرسم والموسيقى. وان ذلك ليأخذ شكل سيول متدفقة منذ انشاء الجامعات العربية، وقد مضى أساتذة هذه الجامعات يشاركون مشاركة علمية متخصصة كل جامعة جديدة تنشأ في وطننا العربي، واضعين مع زملائهم في تلك الجامعات كتباً تتناول كل علم وكل معرفة. وكل ذلك جديد على العربية. وهو يصور بوضوح مدى ازدهار العربية في العصر الحديث. وانها تكتسح كل عائق يقف دون هذا الازدهار.

القابلية العلمية والحضارية للغة العربية

٠٠ وعن سؤالي عن مدى قابلية اللغة العربية لحمل عطاءات العلم والحضارة أجاب:

«الواقع أن العربية أثبتت من قديم انها تستطيع أن تحمل بقوة كل مواد العلم وأدوات الحضارة. فقابليتها لذلك معروفة منذ العصر العباسي، إذ استطاعت أن تحمل كل ما ألتقت به من مصنعات اليونان والفرس والهند في المعارف والعلوم، وكل ما وجدت عند هذه الأمم من ثقافات: ولم تحمله اللغة العربية فقط بل استوعبته وتمثلته في صور منقطعة النظر. بحيث لا نمضي طويلاً حتى نجد العرب يشاركون مشاركة قيمة في العلم وفروعه وفي الفلسفة. إذ سرعان ما نلتقي بجابر بن حيان في الكيمياء وما نفذ اليه فيها من تجارب ولا نصل الى عصر المأمون حتى يظهر عالم رياضي عظيم يعد منشأ لعصر جديد في تاريخ الرياضيات هو محمد بن موسى الخوارزمي واضع علم الجبر.

وعاصره أول فيلسوف عربي وهو الكندي، فالغرب لم يتتقوا بالفلسفة فحسب، بل أصبح منهم فلاسفة. وجاء من بعده الفارابي وابن سينا وما وضعاه في الفلسفة من مجلدات. كما جاء ابن الهيثم وكان له ثلاثة واربعون كتاباً في الفلسفة والطبيعات

الدينية والسياسية غذاءاً أثري به الشعر العربي ثراء لا حد له. وليس ذلك فحسب. فانه استطاع أن يضيف الى شعر العرب الغنائي مسرحياً حديثاً ليس له مسابقه في العربية. وشوقي انما هو واحد من شعرائنا العظام وحققا هو في الذروة منهم. ولا ننسى كذلك عزيز أباطة. فقد ظل بعد شوقي يغذي المسرح الشعري بمسرحياته حتى لقي ربه. وكذلك لا ننسى احمد رامي أمد الله في عمره - وتغديته الشعر الغنائي بأشعاره الغزلية.

كما كان وراء هؤلاء شعراء نابهن في مجال الشعر الوجداني الخالص. حتى لكأن شعرهم صورة جديدة كل الجدة على نحو ما هو معروف عن ابراهيم ناجي ورفاقه الرومانسيين وهناك مدرسة الجيل الجديد التي مثلها العقاد. وظهرت مدرسة شعراء الواقعية من أجيال الشباب. والشعر العربي الحديث بذلك لا يعطينا شعراء أفذاذاً فحسب بل يعطينا أيضاً مدارس ومناهج جديدة غير ما أعطانا من شعر مسرحي.

النثر العربي .. والعصر الحديث

*** هذا عن الشعر العربي. فإذا عن بقية ألوان الادب العربي .. ماذا عن النثر؟

ابتسم الدكتور شوقي ضيف لتسرعي. ثم استطرد في اجابته.. «ان نهضة النثر في عصرنا لا تقل عن نهضة الشعر ان لم تسبقها. فقد أوجد ادباؤنا فيه فنونا لم تكن معروفة من قبل، أوجدوا المقالة بجميع صورها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والأدبية. ولم يكن لنا قصة سوى «المقامة» وهي قصة قصيرة لم يكن يراد بها الى القصص وانما كان يراد بها حفظ مجموعة من الأساليب المسجوعة تمرينا للناشئة. وتعرف ادباؤنا على ماضي الآداب الأوروبية من قصص قصيرة وطويلة. وسرعان ما أصبح لنا أدب قصصي وبالمثل عرفوا فن المسرحية فأبدعوا لنا

مسرحيات. يقرأها الغربيون حين تترجم الى لغتهم ويعجبون بها كما نعجب. وتجرد كثيرون لدراسات أرباب القصة والمسرحية عندنا. وكل ذلك ثروات جديدة كسبتها العربية في عصرنا. دون ان يكون لها فيه تراث قديم. ونقصد التراث الأدبي سوى ما كان من المقامات وما يشبهها من الحكايات القصيرة التي قلما تشتمل على اركان الاقصوصة. وليس هذا النثر الأدبي وما سبقه من

الألفاظ الحضارية المعربة كتباً لتمييزها .. كما تتبعوها في لغاتها الأصلية مثل الفارسية واليونانية والهندية والسريانية والنبطية موضحين ما أتصل منها مثلاً بالأواني أو الملابس أو الجواهر أو الأطعمة أو الأشربة أو الأدوية أو الرياحين أو العطر والطيب.

وفي كل ذلك ما يصور كيف أن العربية في العصر العباسي وسعت ألفاظ الحضارة كما وسعت المواد العلمية والفلسفية والثقافية من كل لون. وهي شهادة قديمة لها باتساع طاقاتها اللفظية والمعنوية أو الدلالية. وهذا نفسه ما نهضت به في العصر الحديث فقد وسعت مواد المعرفة والثقافة والحضارة مثبتة أنها لغة حضارية وفكرية وعلمية عالمية.

الشعر .. والعصر

ما هو الرأي في هبوط الشعر العربي بعد جيل أحمد شوقي .. وهل الشعر في طريقه للانقراض ؟

«الشعر من الفنون .. والفنون جميعاً خالدة. لا يصاب أحداً بانقراض، إنما كل ما يحدث لفن من الفنون أنه قد يزدهر في عصر، وقد يصيبه شيء من الضعف في عصر آخر. والشعر لم يهبط مباشرة بعد جيل أحمد شوقي فقد نشأ فيه جيل جديد، كان يختلف مع جيل شوقي في فهم وظيفة الشعر وتصوره. ومعروف أن جيل شوقي لم يكن صوت نفسه في شعره. بل كان صوت شعبه والشعوب العربية، فهو يتغنى بالمشاعر الوطنية والقومية لشعبه والأمة العربية، وخلف هذا الجيل جيل إبراهيم ناجي وعلي محمود طه. وهو جيل كان يؤمن بأن الشاعر صوت نفسه، فهو يتغنى بمشاعره الذاتية وحبه واهوائه .. كان جيلاً رومانسياً يفهم الشعر على طريقة الرومانسيين، وعملت مؤثرات في أن تتسع موجة هذه الرومانسية بعد شوقي، إذ حكم مصر اسماعيل صدقي الذي كرم الأفواه. فكان طبيعياً أن ينزع الشعراء عن مجتمعهم وينطووا على أنفسهم. ويستشعروا الحزن واللوعة ويعكسوها على ما حولها من الطبيعة. وبذلك عمت موجة الرومانسية في الشعر بعد شوقي وجيله.

وحدث تحول مع الحرب العالمية الثانية. فنشأت على أثرها موجة جديدة هي موجة شعر الوجدان الجماعي وما يطوى فيه من واقعية، وحققا أن الشعر يضعف مع هذه الموجة الجديدة بالقياس

وخمسة وعشرون كتاباً في الرياضيات أهمها كتاب «المناظر» في البصريات وانعكاس الضوء والعدسات. وقد عاش الغرب حقبة على كتب فلاسفة العرب وعلمائهم يترجمونها ويدرسها في جامعاته. ومعنى ذلك أن العربية وسعت في صدرها من قديم جميع أنواع العلوم والمعارف والفلسفة. ومن يرجع إلى كتاب «الفهرست» لابن النديم المؤلف في أواخر القرن الرابع الهجري. والذي حاول أن يحصي فيه كتب العلوم والفلسفة والثقافات العربية والأجنبية حتى عصره. فهو له سيولها حتى لكأنما تشبه فيضانا كبيراً.

قلت: البعض يعتبر أن قواعد الفصحى ونحوها يشكّلان صعوبة أمام اللغة العربية في حمل مواد العلم والحضارة.

وفي دهشة اجاب الدكتور شوقي ضيف:

«على العكس .. العربية تنهض من قديم بحمل كل أنواع المعارف والفلسفات والعلوم. تساعدها في ذلك طواعية أفعالها واسماؤها التي لا تعرف للغة من اللغات، فكل فعل ثلاثي فيها يمكن ببعض الزيادات أن يتشكل في صور كثيرة. فإذا عينه تضعف أو تزداد عليه الهمزة في أوله أو تزداد الألف بعد حرفه الأول. وقد تزداد التاء معها، أو يتوسط حرفه الأول الألف والتاء. أو تزداد في أوله الألف والنون أو تزداد الألف والسين والتاء، فيصبح فعل بتشديد العين. وأفعال وفاعل وتفاعل وافتعل وانفعل واستفعل. وهكذا الفعل يمكن أن يصاغ في صور متعددة، وبالمثل الاسماء المشتقة إذ تأتي اسم فاعل واسم آلة ومصدراً ميمياً. ثمان صور للاسم الواحد وكل ذلك يوضح مرونة العربية واستعدادها لتحمل المعاني والدلالات المختلفة عن طريق أفعالها ومشتقاتها الكثيرة.

وعلى نحو ما أتاحت هذه المرونة للعربية في العصر العباسي أن تحمل المعارف والعلوم والثقافات الأجنبية. هيأت لها كذلك أن تحمل أدوات الحضارة المادية. وكان لها أزاءها ثلاثة مواقف. موقف غبرت فيه هذه الألفاظ أو أدخلت عليها بعض التغييرات بحيث أصبحت تامة العروبة. فحكم أبنيتها باعتبار الوزن والأصل والزائد فيها حكم أبنيتها الاسماء العربية الوضع. مثل درهم. وموقف أدخلت فيه على الألفاظ الأعجمية بعض التغييرات ولم تلحقها بأبنية الفاظها مثل «آجر». وموقف تركوا فيه الألفاظ غير مغيرة مثل أبريم وصولجان وما إلى ذلك. وقد ألفوا في هذه



مستحدثنا زاحمة واخذ منه مكانته. وأقصد فن القصة. هذا الفن الذي يتوفر عليه منذ الخمسينيات أعلام الأدب عندنا. بل لقد توفر عليه نفر منهم قبل هذا التاريخ. بحيث اخذ يستغرق الكثرة من الادباء وخاصة النابيين منهم. وكأن القصة عندنا تحل الآن في الجيل المعاصر محل الشعر في جيل شوقي. ولست بصدد الحديث في أسباب ذلك انما المهم أنه أصبح لنا فن أدبي جديد نحتل به في البلاد العربية نفس المكانة الأدبية التي كنا نحتلها زمن ازدهار الشعر.. وأكرر أن الشعر العربي سيظل حيا باقيا في غدنا كما كان في ماضينا».

وفرة الأنغام .. واللحن .. في اللغة العربية

** الى أي حد تتميز اللغة العربية بوفرة الألحان والأنغام في ألفاظها وأساليبها .. وهل هذه الوفرة فيها قديمة منذ العصر الجاهلي ؟

«حقا .. اللغة العربية تمتاز بوفرة الأنغام واللحن في أساليبها والفاظها. وهي وفرة او ظاهرة تلاحظ فيها من القدم. اذ نشأت في محيط شعري وظلت تتغذى بأنغام الشعر ولحونه حقبا متطاولة .. كانت أساليبها وألفاظها فيها تتكون من خلال رناته ونبراته. مما أتاح لها بقوة أن يشيع فيها نسق صوتي رائع وهو نسق يتمتع الاذان بجرسه الموسيقي وحسن أدائه.

ولم يهين الشعر وحده لسريان هذه الظاهرة في أساليب العربية وألفاظها. فقد سندها منذ العصر الجاهلي الغناء. اذ كان الشعر يغني في الجاهلية. وكان يصحب الغناء العزف والضرب على الآلات الموسيقية المعروفة زمان الجاهليين مثل الصنوج والزاهر والدفوف. وبذلك لم تتغذى أساليب العربية وألفاظها في هذا الزمن المتعمق في القدم بلحون الشعر وحدها. بل تغذت أيضا بلحون الغناء والموسيقى .. مما جعل نسقها الصوتي يعم فيه - منذ هذا العصر البعيد - صفاء بديع. وهو صفاء يروع بجمال لحونه وأنغامه».

عند هذه النقطة ودعت الدكتور شوقي ضيف .. الرجل الذي اعطى وقته للبحث .. والدرس في لغة الضاد الخالدة.

الى الموجة الرومانسية وموجة شعراء النهضة من أمثال شوقي. وينبغي أن لا يدفعنا ذلك الى شيء من التشاؤم. بحيث نقول ان الشعر على وشك الانقراض، فالفنون عامة لا تنقرض وكل ما في الأمر انها تمر بعصور ازدهار وعصور ضعف .. موجة أثر موجة. ونفس عصور الازدهار في جيل شوقي الذي بدأ البارودي بقوة جاء بعد عصور متناهية في ضعف الشعر واضمحلاله».

** ولكن الواضح أن الشعر العربي يعاني ضعفا منذ الخمسينيات من هذا القرن .. ولكي أزيد سؤالي أيضا .. أقول إن العرب يفتقرون اليوم الى من يشيرون اليه قائلين .. هذا شاعرنا .. فاذا اتفقتنا على ذلك .. فما هي الأسباب وراء ضعف الشعر العربي الحديث منذ الخمسينيات ؟

أجاب :

«نعم .. ضعف الشعر العربي منذ الخمسينيات من هذا القرن .. ولكن هذا يرجع - في رأيي - الى أن فنا أدبيا



الجزيرة العربية

في أخبار المؤلفين الصينيين*

للدكتور بنقولا زيادة

النهر بين الجيوش العربية وجيش صيني. وقد كتب فيها النصر للعرب (٧٥١م).

وضعف شأن اسرة تانغ، وتردت البلاد في حرب أهلية ثم انقذت مرة ثانية على أيدي الأسر الخمس (٩٠٧-٩٦٠). ثم تولت امور الصين عندئذ اسرة «سونغ» التي ظلت تتمتع بالسلطة من ٩٦٠ الى سنة ١٢٧٩. على أنه من الواجب الاشارة الى أن هذه الفترة بالذات تتكون من قسمين. الاول فترة سونغ الشمالية (٩٦٠-١١٢٦) والثاني عصر سونغ الجنوبية (١١٢٦-١٢٧٩). وهذه الاسرة قضى عليها جنكيزخان لما اجتاحت بلاد الصين. كما اجتاحت غيرها.

وقد برز بين اباطرة اسرة سونغ كوانغ - ين من سنة ٩٦٠ الى سنة ٩٧٦ وتشن تسونغ من سنة ٩٩٨ الى سنة ١٠٢٢ وهوي تسونغ من سنة ١١٠٠ الى سنة ١١٢٥.

وتعتبر فترة اسرتي تانغ وسونغ من أهم الفترات في تاريخ الصين بالنسبة الى الكثير من الانجازات الحضارية. وها نحن أولاء نجمل هذه النواحي في النقاط التالية:

١ في ايام اسرة تانغ تم الفصل بين الادارة المدنية والحكم العسكري، فأصبح اختيار موظفي الدولة المدنيين يتم عن طريق الدراسة والامتحانات الخاصة. ولم يعد بإمكان الضباط والعسكريين ان يصلوا الى المناصب الادارية. وهذا النظام

مع ان المصادر الصينية المتعلقة ببلاد العرب. والتي ستكون موضع عنايتنا في هذا البحث تخص القرنين السادس والسابع للهجرة (أي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي) فإننا نرى ان نشير اشارة موجزة الى تاريخ الصين في الفترة السابقة لذلك أيضا - اذ قد تكون ثمة حاجة الى مثل هذه المعرفة.

كانت بلاد الصين قد عانت من غزوات خارجية أدت الى انقسام في اجزائها المختلفة ولكن في العام (٥٨م) قامت أسرة سوي التي أعادت الى البلاد وحدتها. الا ان هذه الاسرة لم تعمر طويلا بسبب سوء التصرف الذي بدا من الامبراطور الثاني فيها (يانغ تي) ولما زالت خلفها أسرة تانغ.

وقد حكمت أسرة تانغ من سنة ٦١٨ الى سنة ٩٠٧ وكان أشهر ملوكها «تاي تسونغ» الذي تولى العرش من سنة ٦٢٩ الى سنة ٦٤٩. وفي هذه السنة تولى العرش الامبراطوري «كاوتسونغ» الذي ظل على العرش الى ٦٨٣. لكن الحاكم الفعلي للبلاد في ايامه والى بعد وفاته بسنوات كانت الامبراطورة «ووتسي تيان» وكانت ذات شخصية قوية. وقد نظمت الجيوش وقادتها في مجال المعارك، كما أنها كانت راعية للفنون والآداب. وكان من مشاهير اباطرة هذه الاسرة أيضا «هسوان تسونغ» الذي حكم من ٧١٢ الى ٧٥٦ وفي ايامه حدثت معركة الطراز (على نهر طلس وراء

* المجلة: احد بحوث ندوة مصادر تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الرياض.

ظل معمولاً به حتى العصور الحديثة.

التصدير والنقل.

وقد ورد مثل هذا في وصف سليمان التاجر للتجارة البحرية في كتون (خانقواوكونغ - تشو) فهو يقول «واذا دخل البحريون من البحر قبض الصينيون متاعهم وصبروه في البيوت وضمنوا الدرك الى ستة أشهر الى ان يدخل آخر البحريين» وقد وضع سليمان اخبار رحلته هذه في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

ويبدو أن تنظيم هذه المكاتب أعيد النظر فيه في القرن الرابع (العاشر)، كما ان الموائى التي فتحت فيها هذه المكاتب زاد عددها. فقد كان ثمة مراقبون في (هانغ - تشو) و (منغ - تشو) و (تسوان - تشو) الذي ورد اسمها «زيتون». أما (كتون) فقد تعطل العمل فيها.

وفي القرن الثاني عشر عادت كتون الى ما كانت عليه بالإضافة الى الموائى الثلاث المذكورة فوق، واضيف على ما يبدو، مكتب في «فوتشو» وكان يطلق على هذه المدن الموائى الرسمية.

والواضح من مدونات المراقبين ان الشخص المسؤول، والذي كان يعمل نفر من الرجال تحت امرته، كان يتولى الاشراف على دخول السفن الى الموائى وخزن المتاجر وتحصيل الرسوم المتوجبة عليها. وبعد ان يختار صاحب السلطان، بواسطة عملائه، ما يريد من البضائع يسمح ببيعها، ولعل هذا كان بالإضافة الى ما ذكر قبلاً من مراقبة البضائع المصدرة.

وبسبب من العناية التي كان يوليها هؤلاء المراقبون لمصادر المتاجر الواردة اليهم، وصلت الينا على ما أشرنا الى ذلك قبلاً، اخبار مستقاه من التجار الاجانب عن البلاد المتعددة التي كانوا يأتون منها.

مدونة تشاو جو - كاو

وصلتنا ثلاث مدونات رئيسية من النوع المذكور، والتي تعطينا وصفاً جغرافياً يشمل فيما يشمل بعض موائى الجزيرة العربية وبعض الجزر المحيطة بها. والمدونات الثلاث اثنتان منها تعودان الى القرن الثاني عشر، والثالثة تعود الى القرن الثالث عشر، وهي التي ستكون موضع اهتمامنا الخاص في هذه الدراسة المتواضعة.

* أما المدونة الاولى فاسمها «يينغ - تشو - كو - تان» وهي من وضع «تشويو» وقد تم له ذلك بين سنتي ١١١١ و ١١١٧

٢ في ايام تانغ كانت الصين تسيطر سيطرة تكاد تكون تامة على الطرق البرية التي تصلها بالشرق العربي الإسلامي عبر أواسط آسيا. والثروة التي كانت تحصل عليها من ذلك كانت عظيمة. وكان ان اهتمت الصين في هذا الوقت بتصدير الشاي والصيني والورق. كما اخترع الصينيون الطباعة في هذا العصر.

٣ وإذا كانت التجارة الآسيوية البريقة قد افلتت من أيدي الصين في زمن اسرة تانغ فإن التوسع التجاري البحري عوض اهل البلاد عن خسارتهم. وقد بني اول اسطول بحري في هذه الفترة. وبين سنتي ١١٣٠ و ١١٣٧ ارتفع عدد سفنه من احدى عشرة سفينة الى عشرين سفينة، ومن ثلاثة آلاف بحار الى ٥٢٠٠٠ بحار.

٤ في الفترتين عرفت الصين تقدماً في العلم والتكنولوجيا والفن والأدب على شكل لم يجار. ولعل الفترة التي بلغ التقدم في هذه الأمور أوجه هي القرنان العاشر والحادي عشر.

٥ كان بعض الرحالين الصينيين قد وصلوا الى الخليج العربي في العصور السابقة لذلك وكان بعض التجار والرحالة قد جاءوا الصين من بلاد ساسان وبلاد الشام ورومة. لكن الاتصال المباشر لم يتم حتى في ايام تانغ وسونغ. الا ان الامر المهم هو أن كثرة التجار الوافدين الى الصين من فارس وبلاد العرب وغيرهما اثارت في نفوس الصينيين اهتماماً بالتعرف - بطريقة غير مباشرة - الى تلك البلاد.

٦ وكانت الموائى الصينية الرئيسية فيها مراقبون للتجارة والتجار. وكان هؤلاء يدونون ما يصل الى البلاد بشيء كثير من التفصيل (راجع ٢- مراقبة السفن والتجار) وقد وصلتنا بعض هذه المدونات التي ورد فيها ذكر الموائى والبلاد التي نقلت منها المتاجر الى الصين، وأنواع هذه المتاجر ومصادرها ووجوه استعالمها.

مراقبة السفن والتجار

يبدو انه منذ القرن الثامن كانت السفن التي ترد كتون (خانقو) بقصد نقل البضائع الصينية تخضع لتسجيل في مكتب مراقب التجارة البحرية، وكان على ربابنة هذه السفن ان يقدموا الى المكتب المذكور بيانات عن البضائع التي ينوون نقلها الى الخارج. ولا يسمح لهم بالخروج من الميناء قبل ان يدفعوا رسوم

السفن وبعض المعلومات عن البحارة.

ينقسم كتاب جو-كوا الى قسمين الاول يتناول الافطار والشعوب التي كانت لها علاقات تجارية مع الصين والثاني يبحث في المتاجر نفسها.

* * * والقسم الاول يبدأ فيه المؤلف بتونكنغ وينتقل بعد ذلك الى انام فكمبوديا فالملايو فيورما واندونيسيا وسيلان (سري لانكا اليوم) والهند والبلاد العربية والصومال ومصر وبعض مناطق البحر المتوسط وجزره، كالمغرب وجزيرة صقلية. ويختم القسم بفصول عن جزر الفيلبين وكوريا واليابان - وفي هذا البحث يهتم المؤلف بالوانى او المدن التي يرتادها التجار اكثر من اهتمامه بالوصف العام للبلاد نفسها.

وتنال البلاد العربية من هذا القسم حظا لا بأس به. فالموضوعات التي يتعرض لها هي العرب ومكة وصحار وعمان وبغداد والبصرة والموصل ومصر (القاهرة والاسكندرية) والمغرب الأقصى واذا تذكرنا ان المؤلف كتب في وقت كان الاسلام قد انتشر في رقاع اوسع من الرقعة العربية، وانه كان يعتبر بلاد العرب وبلاد الاسلام شيئا واحدا (على ما سنرى فيما بعد) فإنه يتحتم علينا أن نضيف ما ذكره عن زنجبار والصومال وجزيرة كيش (قيس) وغزنة وآسية الصغرى وجنوب اسبانية وصقلية. وبذلك توفر لنا ست وثلاثون صفحة من أصل ١٤٥ صفحة هي جاع ما كتبه في القسم الأول. وليس ذلك بغريب فإن اشتغال العرب والمسلمين بالتجارة في البحار الشرقية في ذلك الزمن، وتبادلهم السلع مع الأفطار الواسعة أمر معروف.

* * * اما القسم الثاني من الكتاب فهذا الذي يتناول المؤلف فيه اصناف البضائع التي كانت تحمل الى الصين، ويعنى بذلك خصائصها ومنافعها وحتى أوجه استعمالها احيانا. فعندما يحدثنا عن اللبان يذكر انه يوجد منه ثلاثة عشر نوعا مدرجة على اساس ما في كل نوع منها من الجودة وقوة الرائحة، ثم يوجز هذه الانواع جميعها مركزا على اجود ثلاثة منها. أما خشب السابان، وهو المعروف عربيا باسم «البقم» فيذكر انه يستعمل في الدباغة، ويذكر ان زيت الستوراكس وهو صمغ يشبه المركان يستعمل في تهيئة المستحضرات الطبية. وعندما يتحدث عن اللؤلؤ يصف الغوص عليه في الخليج العربي.

وقد ضم كتاب جو-كوا الى مجموعة كبيرة من الأعمال الأدبية الصينية التي اعدت في اوائل القرن الخامس عشر. وفي سنة ١٧٨٣ طبع الكتاب لأول مرة بالصينية ثم طبع ثانية في سنة ١٨٠٥ والطبعتان تكادان ان تكونا متطابقتين. وكان «ج-يوتيه» اول باحث غربي اهتم بهذا الكتاب، اذ

على نحو ما يتضح ذلك من الاشارة الى احداث تاريخية. تقع في هذه الفترة، وهي آخر ما دون فيها. وقد كان والد المؤلف موظفا في كنتون في اواخر القرن الحادي عشر. وان كان الباحثون لم يعرفوا طبيعة الوظيفة التي كان يشغلها تماما، لكن المؤلف كان دقيقا في وصف ما كان يقوم به موظفو المال والجمارك من اعمال. وما يدفعه التجار من رسوم تبلغ ٣٠٪ وان كان الغالب عليها ١٠٪. والتفاوت بين قيمة الرسوم يتوقف على طبيعة البضاعة. فكلما ارتفع سعر المتاجر زادت الرسوم المدفوعة عليها.

على ان هذه المدونة لا تفيدنا كثيرا فيما يتعلق ببلاد العرب.

* * * والمدونة الثانية هي «لنغ - واي - تاي - تا» وقد وضعها «تشوكوي - في» حول سنة ١١٧٨. وقد كان المؤلف من اهل «وونتشو» ولما وضع كتابه كان مساعدا اداريا في عاصمة ولاية «كوانغ - سي» ويبدو انه جمع مادته لمدونته لما مر بكنتون في طريقه الى مقر عمله.

* * * اما المدونة الثالثة فهي «تشو - فان - تشي» التي كتبها «تشاوجو - كوا» وذلك في القرن الثالث عشر.

واذا نحن قبلنا بالتفسير الذي تقدم به «هرث» و«ركهل» كان معنى هذا أن «جو-كوا» وضع هذا المؤلف بين سنتي ١٢٤٢ و ١٢٥٨.

والمؤلف منحدر من نسل احد الأباطرة الذي عاش في اوائل القرن الحادي عشر. وكان المؤلف يشغل منصب مراقب التجارة الخارجية في ميناء «تسوان - تشو» على شاطئ «فوكيين» شرق الصين.

وهذا العمل هو الذي يسر له الحصول على المعلومات اللازمة من التجار الصينيين والغرباء على السواء. والذي دونه جو-كوا كان يتعلق بالبلاد الاجنبية ومن ثم فاسم كتابه. مترجما الى العربية، هو «وصف الشعوب الاجنبية».

ومع أن هذا الكتاب نقل عنه كثير من المؤلفين الصينيين اللاحقين، فقد ظل أمره مغمورا ويعود السبب في ذلك الى انه كان من المؤلفين عند الكتاب الصينيين ان ينقلوا عن سابقيهم، دون الاشارة الى اسمائهم او اسماء كتبهم.

وقد افاد المؤلف كثيرا مما اورده تشوكو-في في كتابه، اذ نقل عنه جملا او فقرات او حتى فصولا كاملة. لكن الذين انصرفوا الى دراسة مقارنة لهذا النوع من الأدب الجغرافي التجاري يرون ان جو-كوا قد حصل على مادة جديدة كثيرة من التجار اودعها كتابه. وكان فيها فائدة كبرى لدراسة طرق التجارة والبلاد التي ارتبطت بالصين تجاريا، والمتاجر التي كانت تنقل وحتى انواع

نقل فصلا منه يتحدث فيه المؤلف الصيني عن بطريك الناطرة (١٨٥٧) كما نقل هوك الفصل نفسه حول الوقت ذاته. وقد ترجم فردريك هيرث الكتاب باكملة (١٨٨٥-١٨٩٥). وفي سنة ١٩١١ ظهرت ترجمة انكليزية كاملة مع الهوامش المفصلة، هي نتيجة العمل المشترك الذي قام به هيرث وزميله و.و. روكهل ونشرت في مدينة بطرسبورغ (لينينجراد اليوم). وهذه هي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، معاد طبعها في نيويورك (١٩٦٦).

العرب عند جو - كوا

يستعمل جو - كوا كلمة تاشي بشكل عام بحيث انها تعني العرب أو بلاد العرب أو المسلمين أو بلاد الاسلام. بل يستعملها احيانا في اشارته الى الجاليات العربية أو الاسلامية التي كانت تقيم في جنوب شرق آسية وخاصة في جاوة وسومطرة^(١) ولعل خير ما يمكن ان يفعل في هذه المناسبة هو تلخيص هذا الفصل المتعلق ببلاد تا - شي، وتوضيح دلالة اللفظ المختلفة، مشيرين الى ما في اخبار جو - كوا المتقولة عن سبقه وعن التجار الزائرين لبلادهم من اخطاء.

١ يقول المؤلف بان بلاد تا - شي تقع الى الغرب والشمال الغربي من الصين لكنها لا تتجاوران. بل ان المسافة بين المنطقتين بعيدة اذ ان السفينة تحتاج الى اربعين يوما الى مدينة لان لي (في جزيرة سومطرة) ثم الى ستين يوما حتى تصل الى مدينة على ساحل حضرموت.

٢ بالنسبة الى المناخ يذكر شيئا واحدا. وهو ان البرد في تا - شي شديد، وان الثلوج تتساقط فيها بكثرة (ص ١١٥). وهذا يدل على ان المؤلف جمع نثفا تتعلق بما غرف عندهم باسم تاشي وضمه بعضه الى البعض الآخر. ومن هنا كانت لديه هذه الإشارة الوحيدة الى المناخ.

٣ يحدد جو - كوا المناطق التي تتبع تاشي او تعتمد عليها، وسرى من الجدول التالي انه لم تكن لديه فكرة واضحة عن المنطقة العربية الإسلامية بكاملها. بل ان الذي فعله هو انه جمع في هذا الجدول كل الاماكن - موانئ او مدناً او مناطق صغيرة - التي تقع الى الغرب والشمال الغربي من الصين. وهذا هو الجدول الذي وضعه جو - كوا:

(١) لا يتحدث جو - كوا عن مثل هذه الجاليات في الصين. لأنه معني أولا وآخرًا بالتجار الذين يفدون على الصين.

ما يقابله بالعربية	بالحروف العربية
مرباط	ما - لو - مو
الشحر	شي - هو
ظفار	نو - فا
خوارزم	لو - سي - مبي
مكران	مو - كو - لان
قلهات	كي - لي - كي
افريقية (أي المغرب العربي)	بي - نو - يي
العراق	ا - لو
بغداد	ياي - تا
سيراف او شيراز	سي - لين
البحرين	ياي - لين
ميناء في مكران	تسي - كي
جزر القمر	كان - مبي
بخارى	يو - هوا - لو
زنجان	تسونغ - يا
بربرا (الصومال)	بي - يا - لو
صحار (؟)	وو - با
عمان	وونغ - لي
عمان	(يونغ - مان)
جزيرة قيس	كي - شي
مكة المكرمة	ما - كيا
البصرة	بي - سي - لو
غزنة (؟)	كي - تسي - ني
الموصل او مصر	وو - سي - لي

٤ ومع ان جو - كوا يبدو متخبطا او مضطربا في معلوماته الجغرافية - فإنه اكثر اضطرابا فيما يتعلق بالتاريخ بالنسبة الى العالم الاسلامي. وقد ابدى هيرث وروكهيل استغرابهما لقلة ما وصل الى المؤلفين الصينيين من معرفة عن هذه القضية، مع وجود هذا الاتصال التجاري الواسع مع العرب والمسلمين. والذي نجده عند جو - كوا، فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي، هو انه يذكر الرسول الكريم ﷺ باسمه باللفظ الصيني ما - هيا - وو. ويقول ان المسلمين يصلون الى السماء (طبعاً لم يكن باستطاعة جو - كوا ان يعبر عن عبادة الله بغير هذه العبارة) وانهم يصلون خمس مرات في اليوم، وانهم يصومون ويحجون. لكنه يقول ان الصيام يتم في بدء السنة. ولسنا ندرى

هل قصد السنة القمرية الهجرية (وهو خطأ طبعا) او قصد التقويم الصيني (وعندها تكون عبارته غير تامة لان موقع شهر رمضان يتغير بالنسبة للسنة الشمسية). ويذكر تبدل الدولة من الامويين الى العباسيين فبنو مروان يسميهم بون - في - موهوان، ويسمي ابا العباس ا - بو - لو - با ويقول ان بني مروان كانوا يسمون «المتشحين بالياض» وان الذين جاءوا بعد ابي العباس كانوا يسمون «المتشحين بالسواد».

٥ يصف سكان بلاد تا - شي بانهم ممتازون وشجعان وهذا بطبيعة الحال تعميم قد يكون له ما يبرره.

٦ يشير جو - كوا الى عاصمة تا - شي ويصفها ولكنه لا يعينها بالاسم. ويقول عن العاصمة (٢) انها مركز كبير للتجارة، وان عرض الشوارع فيها نحو خمسة عشر مترا، وان وسط الشارع فيه مسار خاص بالدواب، كما ان الأرصدة توجد على جوانبها لمصلحة المشاه ورجال الأعمال. ويقول عن البيوت انها تشبه بيوت الصينيين، الا ان اهل تا - شي يستعملون الحجارة بدل الطوب (الآجر). ويذكر ان اهل تا - شي يأكلون الارز وغيره من الحبوب ولحم الضأن، ويصنعون منه اصنافا من المعجنات. ويأكل الكثيرون منهم السمك والخضار والفواكه. ويفضلون المأكلة الحلوة الحامضة، ويشربون عصير العنب أما طازجا أو مخمرا. ويتناولون شرابا ساخنا مصنوعا من الأفاويه بالسكر او بالعسل، وهذا يمنحهم الدفء.

٧ يصف المؤلف قصر السلطان تا - شي. ولكن لأننا لا نعرف العاصمة التي يقصدها فاننا لا نستطيع ان نعرف اي قصر يصف.

هل الاخبار التي بلغته عن القاهرة الفاطمية او بغداد العباسية او حتى دمشق. ويرى محققا (مترجما) جو - كوا ان الوصف الذي أورده للعاصمة والقصر (بما في الوصف من فخامة واهية مثل الإشارة إلى عرش فخيم وثياب مصنوعة من الحرير المزوق بخيوط الذهب واعمدة من المرمر) هو جاع ما بلغه عن أكثر من مدينة من مدن منطقتنا. ضمه الى بعضه البعض دون ان ينتبه الى ما فعل تماما. كما ان وصف القصر مأخوذ مما رواه احد الوفود (التجارية) التي جاءت الصين للتجارة بين سنتي (١١١١ و ١١١٨).

٨ ويحدثنا جو - كوا عن الوفود التي ذهبت من بلاد تا - شي الى بلاط امبراطور الصين وهي طبعا وفود تجارية وكانت عديدة. فقد ورد ذكر عدد منها وصل بلاد الصين في سنوات

٩٦٨ و ٩٧١ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٩٩ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٨ و ١٠١١ و ١٠١٩. والذي يجب ان يذكر دائما ان المؤسسات الصينية الرسمية كانت تشير الى هذه الوفود التجارية بأنها كانت تفد على الصين حاملة هدايا، وان الامبراطور كان يقبل هذه الهدايا ويحزي عاملها بالذهب او الفضة او الحرير او الصني، ذلك بان المؤلفين الصينيين جريا على ما كان ملوكهم يرون، لم يكونوا يعتبرون هذه الوفود تجارا يحملون بضائع يودون مبادلتها بمتاجر صينية (كان هذا ينطبق على التجار الآتين من البلاد الأخرى طبعا) بل ان البلاد الأجنبية كانت تتودد الى الصين عن طريق الهدايا. ولم تكن لهذه الوفود صبغة رسمية، بمعنى ان احدا من اولى السلطة في بلاد تا - شي الواسعة قد أرسلها لاسترضاء البلاط الصيني. لكن مصادر صينية اخرى تذكر ان الوفد الذي وصل البلاط الصيني سنة ٩٧٦، جاء من قبل كبير البلاد (اي الخليفة) الملقب كو - لي - فو وان الوفد كان برئاسة بو - لوهي أي (أبو حامد) كما أن وفدا ذهب الى الصين من البلاط الساماني في بخارى (١٠٠٣).

٩ يصف جو - كوا ميناء كبيرا في تا - شي يبلغ عمقه ما يزيد عن ستين مترا، ومفتوح على جميع الجهات ويقم السكان على جانبي الميناء، وتقام هناك الاسواق، وترسو السفن المحملة بكل انواع المتاجر. اما اين يقع هذا الميناء، فلا يعرف. وقد اقترح الباحثون القلزم (مصر) او الابله او البصرة.

١٠ من حيث ان جو - كوا كان يتحدث عن منطقة واسعة، ومن حيث ان جغرافية المنطقة قد اختلطت عليه، فإن ما ذكره عن ما تغله او تنتجه المنطقة قد اختلط عليه أيضا. لذلك فهو اذ يعدد ما تنتجه المنطقة (حتى في أوسع حدودها) يذكر اشياء سيلانية او هندية او اندونيسية اصلا. فهو يورد اللؤلؤ واللبان والمرودم الأخوين، والبلور والقماش بين ما ينتج في المنطقة وهذا صحيح. لكنه ذكر ما كان ابناء المنطقة يتاجرون به على انه من منتجات تا - شي مثل العاج وقرن وحيد القرن والكاسيا والزنجبيل وجوزة الطيب وغيرها وهذا خطأ.

مدن الجزيرة العربية وموانئها الوارد ذكرها

الأماكن التي ورد ذكرها في كتاب جو - كوا، والتي هي من مناطق الجزيرة هي مكة وصحار وعان والشحر وظفار ومرباط وقلهات وجزيرة سقطري. وها نحن أولاء ننقل اهم ما ورد في الكتاب عن هذه الأماكن. أ - مكة المكرمة وترد عنده باسم

ما - كيا، ويقول عنها انها تبعد مسيرة ثمانين يوما عن مرباط (في حضرموت) وهذا الطريق الذي يشير اليه دون ان يصفه هو الطريق القديم لتجارة البخور. ويقول جو - كوا ان محمدا ﷺ ولد في مكة، ويورد اسمه هكذا (ما - هي - وو)، وان فيها بيت العبادة (يقصد الكعبة المشرفة) وانه فيها الحج مرة في العام (ولكنه يخطئ اذ يربط بين تاريخ الحج ووقت وفاة الرسول ﷺ). ويذكر ان كسوة جديدة تعلق على الكعبة. وان هذه الكسوة تصنع من الخز المزخرف بخيوط الذهب ويضيف انه على مسافة ابعد من ذلك يوجد قبر الرسول ﷺ. دون ان يسمي المدينة المنورة بالذات^(٢)



ب - يرد في الكتاب اسم ميناء هي وو - با، ويقول عنها المؤلف انها على الساحل وان طريقا بريا يصلها ببلاد تا - شي. وعبارة يصلها ببلاد تا - شي لا تعني شيئا محددًا بسبب ما ذكرنا من قبل من اختلاط الامور الجغرافية والتاريخية على جو - كوا. ولكن مترجمي الكتاب يريان أن هذا المكان قد يكون صحار، لأنه يتفق مع اوصاف اخرى لاماكن ذكرت بهذا الشكل. ج - يذكر المؤلف بين المناطق التابعة لتا - شي ما - لو - مو، وشي - هو، ونوفا، وكى - لي - كى (راجع الجدول فوق) وهذه الاماكن هي على الترتيب مرباط والشحر وظفار وقلهات. وقد جاء في مدونة تشو - كو - في. أن مرباط فيها بيوت تتكون من خمسة ادوار في الميناء تتجمع السفن الكبيرة ويلتقي التجار الاغنياء. ويرد اسم هذه المدينة عند المؤلف المذكور ما - لو - با ويقول انها هي ما - لي - با نفسها. وهذه التسمية اقرب الى مرباط من ما - لو - مو الواردة عند جو - كوا. ونو - فا يرد اسمها في مصدر صيني آخر تسو - فا - ار.

د - وهناك اسم يرد بشكلين هو يونغ - مان و وونغ - مان والمنطقة هي عمان. وقد ورد في رحلة سليمان التاجر «فاما المواضع التي يردونها (التجار) ويرقون بها فذكروا ان اكثر السفن الصينية (لعل المقصود المصنوعة في الصين) تحمل من سيرا، وان المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرهما الى سيرا. فيعبأ في السفن الصينية بسيرا وذلك لكثرة - الامواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه. والمسافة بين البصرة وسيرا في الماء مائة وعشرون فرسخا. فاذا عبي المتاع بسيرا استعذبوا منها الماء وخطفوا - وهذه لفظة يستعملها اهل البحر: يعني يقلعون - الى

(٢) يبدو ان تشو - كوا - في كان أول مؤلف صيني كتب عن مكة .. وعنه نقل جو - كوا. وثمة اشارة في مصدر صيني سابق (نانغ - شو) الى النبي محمد ﷺ. والمدينة المنورة. والحجر الاسود لكن دون ذكر مكة.

موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عمان. والمسافة من سيرا الى اليه نحو مائتي فرسخ.. وفي هذا البحر جبال عمان». ويذكر المسعودي ان سفن سيرا وعمان كانت تدرع بخار الصين والهند والسند والزنج واليمن والحبشة والقلمز، كما ان جو - كوا يعيد الى الأذهان ان عمان كانت تتاجر مع البصرة. ويقول ابن بطوطة ان اسرع الخيول التي كانت تحمل الى الهند كانت تأتي من اليمن وعمان وفارس، ولعل المقصود بالنسبة الى اليمن وفارس ان موانئها كانت نقاط تجمع للخيول - المنقولة من اماكن اخرى.

هـ - يقول جو - كوا انه على مقربة من الصومال يوجد جبل او جزيرة (فالاشارة الصينية للاثنتين كانت واحدة) والمقصود بالجزيرة سقطرى التي يبلغ محيطها نحو ٤٠٠٠ لي (وهو قياس للمسافة يبلغ طوله نحو ٥٣٥٤ مترا) واذا صح هذا التفسير فالجزيرة اولى ان تعتبر جزءا من الجزيرة العربية. والجزيرة مشهورة بدم الأخوين. وقد جاء عن سقطرى في ياقوت ما يلي: - «سقطرى.. جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبها عنها، وهي الى بر العرب أقرب.. والسالك الى بلاد الزنج يمر عليها.. يجلب منها الصيرونم الاخوين وهو صمغ شجر لا يوجد الا في هذه الجزيرة. ويسمونه القاطر وهو صنفان: خالص يكون شبيها بالصمغ الا ان لونه احمر.. والصنف الاخر مصنوع من ذلك».

التاجر: ما ينتج في الجزيرة نفسها

يبدو انه في الوقت الذي وضع فيه جو - كوا كتابه ان المتاجر التي تنتجها الجزيرة العربية والتي كان التجار الصينيون يعنون بالحصول عليها لم تكن كثيرة. ونود ان نذكر بأمرين: الأول ان التاجر الصيني المقيم في بلده كان يعني، بالدرجة الأولى بالأشياء الكمالية، اذا جاز التعبير. والثاني اننا في هذا البحث المقترض نقل اخبار المؤلف الصيني بالنسبة الى اجزاء معينة من بلاد العرب أو ديار الاسلام، اي الموانئ او المدن او المناطق الواقعة في الجزيرة العربية نفسها. أي اننا لا نتعرض للتجارة الصينية مع بلاد العرب والاسلام عامة.

ولعل المادة الكبرى التي كانت الجزيرة تزود بها الصين والبحار الشرقية بعامة هي اللبان (البخور من الصنف الجيد) وكان اللبان يحصل عليه من جنوب الجزيرة أفضل انواع البخور قاطبة. يقول جو - كوا بأن اللبان يمكن الحصول عليه من مرباط والشحر وظفار، والذي يجمع من المناطق الجبلية الداخلية هو أجود الاصناف وكان هذا اللبان ينقل من موانئ حضرموت الى الملباغ

في سومطرة حيث يحمل الى الصين. وشجرة اللبان هذه مثل شجر الصنوبر اما اللبان فهو عصارته.

وكان ثمة نوع ادنى من البخور هو المعروف بالمر. الذي كان ينتج في جنوب الجزيرة، لكن الصنف الموجود هناك لم يكن جيدا. وانما الجيد منه كان يأتي من الصومال.

وكان دم الاخوين يمكن الحصول عليه من سقطري (راجع فوق) ومن سقطري كان يمكن الحصول على ال (ص ١٣١ و ٢٢٥) كما كان جنوب الجزيرة العربية وبخاصة مناطق ظفار ينتج ال

وهناك الزبد وهو مسك يفرزه حيوان خاص. يوجد في منشوريا وما اليها كما يوجد في جنوب الجزيرة. وفي الحبشة ومنطقة قلهاة في عمان كانت تنتج نوعا جيدا من الزبد.

وكان الذبل يكثر في سقطري، ولكن بلاد العرب نفسها لم تكن فيها السلاحف الكبيرة التي يمكن الحصول على الذبل منها. واخيرا فهناك اللؤلؤ. وكان الجيد منه بالنسبة للجزيرة العربية الذي يغاص عليه في جهات جزيرة اوال (البحرين) وهو افضل اللؤلؤ اطلاقا.

ويصف جو - كوا الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي وصفا دقيقا، مما يدل على أن التجار كانوا دقيقين في نقل المعلومات لتأكيد جودة اللؤلؤ الذي يحملونه.

المتاجر: ما كان تجار الجزيرة يقومون بنقله

كان تجار الجزيرة العربية ينقلون الكثير من المتاجر والبضائع بين الشرق والغرب، وقد أورد جو - كوا من المعلومات ما يؤيد الدور التجاري الكبير الذي كان هؤلاء التجار يقومون به.

فقد كانوا ينقلون من الصومال المر والعاج والعنبر، كما كانوا يحملون الذبل من الاماكن المذكورة آنفا، وكذلك قرن وحيد القرن.

ومع ان المركان من منتوجات جنوب الجزيرة العربية (الى الشرق من خليج عدن) فإن المر الذي كان يأتي من الصومال كان اجود. وكان الطلب عليه كثيرا في البلاد الشرقية. لذلك كان ينقل من الصومال على ايدي التجار العرب من الحضارة وغيرهم. اما رأسا الى سيلان مثلا أو إلى موانئ الجزيرة أولا، ثم يحمل منها الى الهند وغيرها.

والعاج كان يجمع من الصومال وزنجبار وهما المورد الرئيسي للعاج الجيد، ويحمل الى مرباط ومنها الى الهند والصين، هذا مع

العلم بأن العاج كان يمكن الحصول عليه من الملايو وجاوة وسومطرة.

اما العنبر فكان يجمع في بحر الزنج وبحر العرب (أو بحر عمان كما يسمى احيانا) والعنبر يفرزه الحوت الذي يعيش في البحار الدافئة. وهذه المادة المفترزة تتجمع على شواطئ افريقية الشرقية كالصومال وما اليها. وهناك كان يجمع ويحمل الى الموانئ العربية. ثم ينقل الى البحار الشرقية ومن رأس الحوت الذي كان القوم يصطادونه هناك، كان يستخرج دهن يستعمل في طلي السفن، الأمر الذي كان يعرفه البحارة في اليمن وعدن وفارس. وكان العنبر يستعمل في الطهو من قبل. لكن استعماله الاساسي في ايام جو - كوا كان على ما يبدو في صنع العطور.

وكان قرن وحيد القرن مادة يمكن الحصول عليها من مناطق مختلفة في المشرق. مثل تونكنغ وانام والملايو وجاوة والهند وزنجبار. لكن اجود انواعه ما كان يأتي من الساحل الافريقي. وكان القرن والواحد منه يزن عشر كتيبات اي نحو ستة كيلوغرامات، اما سن الفيل فكان واحدة يزن نحو ستين كيلوغراما.

والذبل، وهو بيت السلاحف كان يأتي من الشاطئ الافريقي، ولو ان جزيرة سقطري وغيرها من الاماكن كانت تعدد للبيع. وعلى كل حتى الذي كان يجمع من الشاطئ الافريقي كان يحمل الى سقطري لنقله الى الخارج.

واورد جو - كوا أسماء بضائع اخرى كانت تمر بالموانئ العربية المذكورة آنفا، وهي اللبان الجاوي الذي كان التجار يحملونه من بلاده الأصلية الى الهند وغيرها. وموانئ الجزيرة العربية كما ذكر الزبد الذي عرف في قلهاة وغيرها من اقطار الجزيرة العربية الجنوبية، والستوراكس السائل كان يؤتى به من بغداد وآسيا الصغرى، ومثل ذلك يقال بالنسبة الى الصمغ يجمع في فارس وما اليها ويسمى اسافوتيدا، وينقله تجار العرب الى المشرق.

والشاه بلوط وهو شجر تركي فارسي كان ينقل الى المشرق في سفن تخرج من موانئ الجزيرة، وكان اجود انواع المرجان هو الذي يصطاد من البحر المتوسط وخاصة عند الشواطئ المغربية. وان كان ثمة انواع تجمع في جهات اخرى مثل البحر الاحمر. وكانت صناعة البلور المزخرف منه والبسيط، منتشرة في أماكن مختلفة من المشرق العربي كمصر وبلاد الشام وبغداد. ويبدو جو - كوا قد عرف شيئا عن صناعة الزجاج هناك، لذلك فإنه يصفها ويقول ان الطريقة لا تختلف عن طريقة صنعها في الصين، ولكنه يضيف الى ذلك قوله بأن صناعة الزجاج في



خاتمة

هذه خلاصة لما جاء في كتاب جو-كوا عن الجزيرة العربية وموانئها ومدنها ومنتوجها والمتاجر التي كانت تنقل عبرها الى الصين. وقد يبدو من هذا ان المتاجر كانت قليلة بأصنافها، ولكن الواقع هو انها كانت كثيرة في كميتها، ثمينة في اسعارها، بحيث ان الصين شعرت بأن الفضة والذهب والحرير والشاي والصيني الذي كان يدفع ثمنها لها كان كبيراً.

والذي أود أن اقله بهذه المناسبة ان المؤلفات والنقوش الصينية القديمة (ومثلها ما وضع في الهند) التي يمكن ان يفاد منها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية لا يستهان بها، والى ان يقوم بيننا من يدرس اللغة الصينية دراسة وافية لمتابعة النصوص في مظانها، فلا بأس من ان نعتمد الترجمات الى اللغات الاجنبية. فتاريخنا طويل في الزمان، متسع في المكان، وحري بنا ان نفتش عنه حتى «ولو في الصين».

الصين تعتمد على نترات البوتاس واوكسيد الرصاص والجبس، اما في بلاد تا-شي فان الصانع يضيفون البوراكس، ومن ثم فإن ما يصنعونه هو اجود مما يصنع في الصين. ويرى مترجما الكتاب ان كلمة ليو-لي الصينية كانت تعني اصلاً الزجاج (او البلور) الملون. وكان هذا الصنف من الزجاج مما يرغب الصينيون في الحصول عليه.

وفي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) كان الزجاج البغدادي ولعل المقصود ما كان ينقل عن طريق بغداد. يعتبر أجود من غيره، وحري بالذكر أن المؤلف وسابقه تشو-كو-في، يشيدان بالزجاج الذي كان يصنع في بلاد الإسلام. ومن المؤكد ان الزجاج والبلور في زمن جو-كوا كان ينقل بحراً على ايدي التجار العرب، ولعل الموانئ العربية التي مر ذكرها كانت تعمل على تجميعه ونقله.

التحليل النفسي وهموم الإنسان

بقلم : د. زيدان عبد الباقي

جماعة الأسرة أم في الانفراد بنفسه ؟ والاجابة : ان التكيف النفسي والتوافق الاجتماعي ينبثقان عن احساس الفرد بأنه يتمتع بشئ من الرضاء الذاتي نحو عمله او سلوكه المرغوب فيه والمقبول من المجتمع الذي يحيط به والظروف التي يعيش فيها .. ونعني بذلك السلوك الموحد أو نمط السلوك الذي يحدث وفق معايير الجماعة ومثلها واتجاهاتها وقيمها ومبادئها الاجتماعية لأننا قد نرى أن بعض الناس قد يكونون غير متوافقين لانهم متوافقون توافقاً غير متوافق.

وما دامت الصحة النفسية تقف على ساقين هما «التوافق الداخلي» و«التوافق الخارجي» فان الأمراض التي تجمع بين الداخل والخارج في ذات الانسان يطلق عليها اسم «الامراض السيكوسوماتية» أو «الامراض النفسجسمية» وبمعنى أكثر وضوحاً، الأمراض الجسمية ذات المنشأ النفسي ومن أمثلتها: قرحة المعدة، الذئبة الصدرية، ضغط الدم العالي، ضيق التنفس، الربو، الصداع المزمن، الامساك المزمن، الاسهال الحاد، الهزال العام، الصداع النصفي، وما الى ذلك مما اكتشفته وتكتشفه الابحاث الميدانية النفسية والكلينيكية الحديثة. وكل هذه الأمراض التي يكابدها الانسان المعاصر يرجع، في الغالب، الى هموم الانسان التي يعانها ليل نهار لا سيما في الحياة الحضرية.

الجهاز العصبي كمؤشر للصحة النفسية

ان مجموعة الأعصاب الجمجمية هي التي تشكل الجهاز العصبي المركزي في جسم الانسان، هذا الجهاز هو الذي يحول أبعاد الصحة النفسية ارتفاعاً وانخفاضاً، أي أبعاد المرض أو

عندما سئل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن أقوى شيء في الوجود، قال: الجبال الشم الرواسي يقطعها الحديد، فالحديد أقوى منها. والنار تصهر الحديد فهي أقوى من الحديد .. والماء يطفئ النار، وبالتالي فهو أقوى من النار .. ومن السحاب يتكون الماء فهو أقوى من الماء .. والهواء يحمل السحاب فهو أقوى منه .. والانسان يتحكم في الهواء فهو أقوى من الهواء. بيد أن الهم يمنع النوم، ومن هنا فهو أقوى من النوم وينتهي ابن ابي طالب من هذا التسلسل التصاعدي الى أن اقوى ما في الوجود هو الهم، ولا شك في ذلك.

وعلماء التحليل النفسي قد انتبهوا الى أن الأمراض النفسية المتفشية في مجتمعنا المعاصر، ما هي الا نتيجة من نتائج الهموم التي تتزايد يوماً بعد يوم نتيجة لتزايد مطالب الحياة وتعقدها وتشابكها المستمر، وانه حيناً يتغلب الفرد على همومه أو يحاول جاهداً كسر حدتها وتخفيف شدتها، فانه ولا ريب يقترّب - أو يكاد - أن يكون صحيحاً نفسياً، وبالتالي بدنياً.

والمقصود بالصحة النفسية هنا انها مسألة نسبية يتمتع بها الفرد بدرجة من الدرجات. ومن ثم يمكن ان تعرف في ضوء هذا المفهوم بأنها «مدى او درجة نجاح الفرد في التوافق الداخلي بين مختلف دوافعه ونوازعه، وفي التوافق الخارجي من خلال علاقاته بالبيئة الاجتماعية بما فيها من موضوعات وأشخاص».

ورب سائل يتساءل: اذا كانت الصحة النفسية هي لب التوافق الاجتماعي والتكيف النفسي .. ففي أي مجال يحدث هذا التوافق الاجتماعي وهذا التكيف النفسي ؟ وهل هو في التوافق الاجتماعي ام في التكيف النفسي مع جماعة العمل فقط ؟ أم مع

السقم والصحة ، وبالإضافة الى ذلك فان هذا الجهاز يشرف على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها . وبالتالي فهو الذي يحقق وحدة الكائن الحي وتكامله وهو مجموعة المراكز المرتبطة ببعضها البعض ، على الرغم مما لبعض المراكز السفلى من استقلال نسبي واليه ترد التنبيهات الحسية من جميع اجزاء الجسم سطحية كانت أو عميقة ، ومنها تصدر التنبيهات الحركية الى الغدد المقناة وغير المقناة (٢) والى العضلات الملساء والمخططة.

هذا وينقسم الجهاز العصبي المركزي الى قسمين هما :
أ- قسم يشرف على وظائف التغذية والافراز ويعرف بالسُمبَتاوي.

ب- وقسم يشرف على النشاط الحسي والحركي الذي يصل بين الكائن الحي وبيئته ويتكون من المخ والمخيخ وقنطرة فارول والنخاع المستطيل والنخاع الشوكي . ويتفرع من المخ ومن قنطرة فارول ومن النخاع المستطيل اثنا عشر زوجاً من الأعصاب تعرف بالجمعية ومن النخاع الشوكي يتفرع واحد وثلاثون زوجاً من الأعصاب تعرف بالشوكية.

هذا ويقوم الجهاز العصبي بقسميه بثلاث وظائف رئيسية هي «التوصيل» و«القيادة» و«الادراك أو التنفيذ» وتتكون الطاقة داخل الجهاز العصبي من «فيروونات متتابعة» والفرون الواحد هو وحدة التركيب الخاصة بالجهاز العصبي وهو في نفس الوقت خلية لها عدة فروع ومحور اسطواني طويل ينتهي بتفرعات او تشجير . فاذا ما حدث تلامس بين تفرعات الخلية الواحدة ، فلا يحدث تماسك اي لا يحدث اندماج في الخلية الواحدة اذ لكل عصب غشاء يساعد على انجاز وظائفه بمعدل أداء مرتفع .

وعلى سبيل المثال فاننا عندما ندق على ركلة طفل بجسم صلب ، نلاحظ احتياج الاستجابة لبعض الوقت . وذلك بعكس الشخص الكبير أو الراشد . وهذا يرجع الى أن أعصاب الطفل لم تصبح مغطاة بعد بغشاء الأعصاب . وبالمثل عندما تكون الأعصاب تالفة أو ضعيفة يحدث نفس الشيء . ومن ثم فالطفل الصغير لا يتحكم في عملية الاخراج والتبول بدرجة عالية من النجاح ، لأن اعصابه لم تكس بعد بتلك الاغشية .

وبناء على هذه التقسيمات يميز الفسيولوجيون بين ثلاثة أنواع من الحساسية يعبر وجودها عن سلامة الصحة النفسية وهي :

١- الحساسية التابعة للجهاز السُمبَتاوي وتعرف بالحساسية الحشوية أو الحساسية المستقبلية للتنبيهات الباطنة العامة.

(٢) الغدد المقناة كالتي تفرز الدموع والعرق واللعاب والغدد غير المقناة واهمها الغدد الصنوبرية والنخامية والدرقية والكظران والبنكرياس والغدد التناسلية وهي تفرز مواد تعرف بالهرمونات او الاوتار التي تزدي دوراً هاماً في النمو الحشائي والنفساني وفي تنشيط الوظائف العضوية وتعديلها.

٢- الحساسية التابعة للأعضاء الموردة المنتبة أطرافها في العضلات والأوتار والمفاصل والقنوات الهلالية في الأذن الباطنة وتعرف بالحساسية الحركية الاتزانة أو الحساسية المستقبلية للتنبيهات الباطنة الخاصة.

٣- الحساسية التابعة للأعصاب الموردة المنتبة أطرافها في أعضاء الحس وتعرف بالحساسية الخارجية أو الحساسية المستقبلية للتنبيهات الخارجية.

أعراض اعتلال الصحة النفسية

تدرج الأمراض النفسية تحت قسمين رئيسيين هما :

أ- الذهان ويقصد به الجنون أو الخلل العقلي وعدم ادراك المريض للعالم الخارجي الواقعي كلية حيث يعيش الانسان في عالم آخر من صنع خياله المريض .

ب- العصاب النفسي ويتكون من سلسلة من الاضطرابات التي تشكل في مجموعها عدة أمراض نفسية من أهمها : القلق ، التوتر ، والاكتئاب ، حالات الإنقباض ، الهوم الجنسية ، الصداع النصفي ، الخمول العام ، حالات الاغماء ، الافكار التسلطية السوداء ، والافعال القهرية ، والمخاوف الشاذة والاحساس بالهزال الجسمي وغيرها . الخ والمصاب بهذه الأمراض أو ببعضها يوصف بأن صحته النفسية معتلة .

وقد أكد علماء التحليل النفسي ان بذور مثل تلك الأمراض تغرس ابان مرحلة الطفولة الاولى وبالذات في الفترة من السنة الاولى حتى السنة الخامسة تقريباً من عمر الطفل «تلك الفترة التي تتكون فيها شخصية الطفل ذلك ان نوع تربية الطفل ولون التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها وتعاليم الآباء والأمهات وامتنصاص معايير واتجاهات وقيم الكبار في الاسرة والمدرسة ، وبين أعضاء جماعات اللعب والجماعات الأخرى التي يتعامل معها في المجتمع هي التي تحدد سمات شخصية الطفل وانماط سلوكه واسلوب تفاعله مع الآخرين .

وخلاصة القول ان مزيجاً أو خليطاً من مؤثرات الوراثة والبيئة ومدى التفاعل بين الاثنين هو الذي يشكل ويصوغ شخصية الطفل بعد اجتيازه المرحلة القمية والشرجية والقصبية . وهي كلها مراحل يستمد الطفل منها لذته المطلوبة وهي التي تحدوه في النهاية الى الشعور بكيانه وعلى ذلك فان سلامة «داخل» جسم الانسان وتوفقه مع «خارج» جسم الانسان هو الدليل على سلامة الصحة النفسية للانسان .

الشعور واللاشعور والصحة النفسية

يقسم «فرويد» الجهاز النفسي لدى الانسان الى :

* الشعور وهو ذلك الجزء من الجهاز النفسي الذي يشمل

«الذات» أي ENG وهو ما يمكننا تذكره، وما نتناوله من افكار عند تناول موضوع ما، مثل تذكر أسماء أصدقائنا وارقام منازلنا وذكرياتنا البعيدة والقريبة .. وهذا ما يسميه «فرويد» باسم «ما تحت الوعي» وهو أكثر ارتباطاً بالشعور منه بالاشعور والواقع ان الذات هي ما نقصده عندما نقول - أو - تقول أنت مثلاً «أنا أريد وأنا أكتب وأنا أعرف» .. وكل هذه الأفعال والرغبات شعورية في أصلها وأساسها.

* الاشعور وهو ذلك الجزء من الجهاز النفسي الذي يحوي الدوافع والرغبات الجنسية. ومنطقة الاشعور تشمل جانبيين اثنين: احدهما يعرف بالهو ENG وهو مجموع ما تحويه الحياة البيولوجية التي تسعى دائماً الى الاشباع في صورة ديناميكية لا تكل ولا تمل باستمرار وثانيهما ما يسمى بالاستجابة المكونة وتندرج تحتها الرغبات والذكريات والحوادث والخبرات المتنوعة الظاهرة والمستترة وهي أساس العصاب النفسي والصراع والاحباط لأنها تعمل في الخفاء وبصورة مقنعة.

* الأنا العليا ENG وهي ما يعرف «بالضمير» وتظهر الأنا العليا في بداية المرحلة التي يتعلم فيها الطفل كيفية ضبط اخراجه، ويمهد لظهور الأنا العليا الكبت ووفقاً لدرجة الكبت تكون قوة الأنا العليا التي تتكون بعملية استئماج، وتلك العملية هي الاستجابة التأثرية المفرطة الحساسية، وما يقع على الغير من اشخاص أو أشياء، يوصف هذا «الأنا» مثلاً للأنا وللأنا العليا ثم يليها ENG أي تقيص صفات الوالد المحبوب ثم المدرسين، فالزعماء والابطال.

ولا ريب أن «الهو» و«الأنا العليا» يختلفان كثيراً عن بعضها في الاداء والهدف والوظيفة غير انها يشتركان في سمة أساسية واحدة هي «تمثيل الماضي» بمعنى أن «الهو» يقوم بتمثيل الغريزة وأثارها ورواسبها، بينما تقوم مهمة الأنا العليا على أساس الاقتباسات والصفات المنقولة من الآخرين، وكذلك الاتجاهات والمثل والمعايير التي امتصها الفرد بنفسه لنفسه، ووفقاً بتقمصها لتصبح جزءاً من كيانه النفسي، وهكذا. بينما «الأنا» معروف ومحدد بما يشتمل عليه ويحتويه من الخبرات الذاتية والوقائع الفعلية.

وقد عاد «فرويد» وأضاف الى ذلك في كتابه بعنوان «الذات الشعورية والذات السفلى» أضاف أن النفس المدركة أي الذات والأنا العليا أي الذات العليا أو الضمير ENG موجودتان في النفس الانسانية كجزء منها .. وهذا غير صحيح، الا أنه في مواضع أخرى من هذا الكتاب يذهب الى ان كلا منهما «الذات» .. والذات العليا» انبثقتا من عدة ضغوط خارجية لا حول للانسان فيها ولا طول. وهذا صحيح لان المجتمع هو أستاذ الفرد

وهو الذي يربي الانسان وينمي ضميره عن طريق ترشيد قيمه ومبادئه ومعاييره الى الجانب الايجابي وهذا يتفق مع الحديث الذي يقول «كل مولود يولد على الفطرة، وانما أبواه يهودانه أو يمجسانه، أو يأخذ بيده الى الاسلام فمن شاب على شيء شاب عليه وفي هذا يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

لهذا كان على الأب والأم ان يكونا قدوة طيبة ونموذجاً كريماً أمام طفلها حتى يكونا مثلاً يحتذى، أن تربية الأبناء تربية حسنة هي التأمين الحقيقي لمستقبلهم وتحت ظل مختلف النظم الاجتماعية.

اتباع فرويد والتحليل النفسي

وجاء بعد فرويد مجموعة من اتباعه لعل من أهمهم «اولر» و«يونج» وغيرهما ممن يتحدثون عن الشخصية الانسانية ووسائل التوافق في الصحة النفسية بين خارج وداخل ذات الانسان وجاء حديثهم مخففاً من غلواء شيخهم فرويد وراح كل منهم يضع قاعدة للحياة النفسية تختلف كثيراً او تتباين أكثر عن قاعدة الجنس عند فرويد.

فأولر يقول: «ان الدافع القوي والحيوي للانسان الفرد هو شعوره واحساسه بالتفوق في جانب معين ومحدد نحو الجماعة التي يعيش بين افرادها».

ويونج يقول: «ان هناك دافعاً قوياً لدى الانسان الفرد، ويتلخص هذا الدافع في «الشعور بالنقص» ودوام هذا الشعور هو الذي يجعل الانسان يحاول جاهداً طوال حياته القيام بتعويض هذا النقص كي يصل الى شيء ما، يسير به نحو الكمال، أو ما هو قاب قوسين أو ادنى من الكمال.

ويبدو في هذا اخلاص «اولر» و«يونج» لشيخهما، ذلك ان تفسيراتهما معيبة وناقصة لأنها تماماً كمن يأخذ نقطة من محيط، ثم يشير اليها قائلاً: هذا هو المحيط ترونه من خلال العينة المائية التي تحمل في ذاتها كل مظاهر وسماط البحر من امواج عاتية ورياح هائجة وانواء قاسية. ثم يتوهم أن في هذه العينة المائية تسبح الحيتان والتماسيح وأسماك القرش وأفراس البحر .. ولا يكتفي بذلك وانما يزعم ان حركات المد والجزر واضحة ايضاً في هذه العينة المائية البسيطة. وكأنه يريد أن يقول لنا: ان هذه العينة المائية هي والبحر سواء بسواء، وذلك بالقطع محض افتراء.

ذلك ان النفس الانسانية باعماقها واغوارها ومقاييسها وابعادها وصعودها وهبوطها وفجورها وتقواها وقوتها وضعفها وبأسها ورجائها بنورها وظلامها، بغلظتها وشفافيتها .. أعظم من أن ينظر اليها نظرة قاصرة مبسرة.

اننا سننتظر طويلاً حتى يتمكن التحليل النفسي من سبر أغوار النفس او حتى مجرد الوقوف على أعقابها.



مراكش

بغداد المغرب .. وريدة بين النخيل.

النخيل المحيطة بالمدينة .. وهم لا يملون ترديد ذلك اللحن الشعبي الذي تتغنى كلماته بمدنيتهم «بامراكش .. يا وريدة بين النخيل» .. وبهاؤها الذي يسكن كالفرح في قلوبهم.

وهذه الجاذبية الخاصة التي تتميز بها مدينة مراكش هي حصيلة مجموعة من العوامل التاريخية .. والاجتماعية .. والفكرية .. والمناخية .. تضافرت كلها لتجعل منها مدينة لا تعرف الملل.

بعض المدن لها جاذبية خاصة .. ومراكش واحدة من مدن المغرب الأقصى التاريخية التي لها مثل هذه الجاذبية .. فهي برغم مرور ما يقارب العشرة قرون على انشائها ما زالت تستحوذ على اهتمام المؤرخين .. والسياح بشكل غريب .. وقلة هم الذين يأتون الى المغرب دون ان يزوروا هذه المدينة .. أما حب اهلها لها فانه يتجدد مع اطلالة شمس كل يوم .. وغروبها خلف غابات

نشأة المدينة

ابن تاشفين أصبح سيد مراكش الا انه ظل معترفاً بابي بكر كأعلى سلطة ليس في مراكش فحسب بل في كل المناطق التي افتتحها ابو بكر قبل وفاته.

ويروى ان «يوسف بن تاشفين» ابتاع الارض التي تقع عليها مدينة مراكش من اصحابها من «المصامدة» وأقام سكنه عليها وكان من خيام الشعر .. وبني مسجداً للصلاة .. وقصبة صغيرة لخبز أمواله وسلاحه .. كما يروى ان «ابن تاشفين» شارك العمال في البناء بنفسه.

وهناك رواية اخرى تقول ان موضع مدينة مراكش هو في الاصل مزرعة لاهل «نفيس» قام بشرائها «يوسف بن تاشفين». وعلى أية حال فان تعدد الروايات .. واختلاف المؤرخين في

كثيرون يعرفون أن مؤسس مدينة مراكش هو «يوسف بن تاشفين» ولكن بعض المؤرخين يذكرون ان ابن عمه «ابو بكر بن عمر» هو المؤسس الحقيقي لهذه المدينة .. ومن هؤلاء المؤرخين «غاستون ديفيردون» الفرنسي الذي أرخ لمدينة مراكش .. وابو بكر هو أحد قادة القبائل الموجودة في مناطق الاطلسي الذين يرجعون الى قبيلة «صنهاجة» من البربر الذين ترجع اصولهم القديمة الى الجزيرة العربية حيث هاجروا منها وسكنوا شمال افريقيا، ويرجع تاريخهم الى ٣٠ قرناً قبل الميلاد.



بهو قصر الباهية

نشأة مدينة مراكش لا يحول دون الاجماع على ان نشأة مدينة مراكش الفعلية كانت على يد «ابن تاشفين» مع الاعتراف بان ابن عمه ابي بكر هو صاحب الفضل في هذه النشأة بسيطرته على موضع المدينة .. واخضاع سكانها الاصليين .. فلو لم يسيطر عليها ابو بكر ويسلمها لابن عمه «يوسف بن تاشفين» منصرفاً الى اخراج الفتن والقلاقل التي نشبت في الصحراء لما قدر لهذه المدينة ان تنشأ على يد يوسف .. ولو لم يشغل ابو بكر بالحروب لكانت نشأتها على يده .. فقد وفر لها الامن ابو بكر .. وشرع في انشائها «ابن

لقد خاض ابو بكر حروباً مع قبائل تلك المناطق وسيطر على عدد من الوديان الكبيرة في جبال أطلس .. والمغرب .. والوسط .. وعلى عدة مناطق من وادي «نفيس» المسمى (حديقة مراكش) .. ومقاطعة «دوكالة» .. وامتدت سيطرته الى شمال المغرب .. وفي مكان مدينة مراكش الحالي أنشأ ابو بكر «قصر الحجر» الذي ما زالت آثاره باقية الى الآن .. ثم ترك ابو بكر ابن عمه «يوسف بن تاشفين» في القصر واتجه في شهر يناير ١٠٧١م الى الصحراء للقضاء على القلاقل التي نشبت هناك .. ومع ان

تاشفين».

لامبراطورية امتدت من الصحاري الى ابرو ومن الاطلسي الى الجزائر.

واذا كانت مدينة مراكش قد شهدت نهاية المرابطين بعد ولادتها فانها عاشت بعدهم كل العهود ابتداءً من الموحدين ومروراً بالمرينيين .. والسعديين الى يومنا هذا .. وفي خلال هذا التاريخ الطويل شهدت هذه المدينة تقدماً في العمران .. واتساعاً في المساحة .. وتفنناً في البناء .. واحداثاً جليلة .. وزيادة في السكان.

ومما يروى ان سكانها في عهد الموحدين بلغ نصف مليون نسمة وهو رقم كبير بالقياس الى غيرها من مدن المغرب في تلك الفترة .. كما عرفت حركة صناعية .. وسياحية .. واقتصادية ..

أما تاريخ انشائها فإن اختلاف الروايات بين عامي ١٠٦٢م و١٠٧٠م لا يمنعنا من القول بان نشأتها كانت بدايات النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي (الموافق بدايات النصف الثاني من القرن الخامس الهجري).

ويوسف بن تاشفين كان له الفضل في انه اتم فتح المغرب وغرب الجزائر .. كما أنه خاض الحرب ضد الاسبان .. وانتصر عليهم في معركة «الزلاقة» عام ٤٧٩هـ.

والحديث عن نشأة مدينة مراكش يحرنا الى الاشارة بانه اذا كان «يوسف بن تاشفين» قد أسس مدينة مراكش فان ابنه «علي» استطاع ان يوطد مكانها اذ في عهده أصبحت مراكش عاصمة



أحد المرات في قصر الباهية

وفكرية.
والفرنسيون (ماروك) وكلها تعني مراکش .. كما وصف البعض
مراكش بأنها «بغداد المغرب».

اسم مراكش

رغم ما يردد عن ان الاسماء لا تعلل الا ان بعض الاسماء لها

واذا كان من حق مراكش ان تفخر فلها ان تفخر بانها كانت
مركزاً علمياً .. وثقافياً .. فقد تعددت فيها المدارس وزارها رجال
الفكر كما اقام بها علماء من ابرزهم «ابو بكر بن باجه» و«ابن
رشد» و«ابن طفيل» من الفلاسفة و«ابو علي الحسن» من



نماذج للصناعات التقليدية

دلالاتها التي تستوجبها الغرابة حيناً .. والطرافة احياناً اخرى.

ومما يروى عن «مراكش» انها تعني بلغة «المصامدة» سكانها
(أمش مسرعا) .. وفي رواية اخرى انها سميت كذلك بعبد اسود
اسمه (مراكش) كان يسكن الموضع الذي توجد به مراكش
حالياً.

الجغرافيين .. و«أبو مروان عبد الملك بن زهر» من الاطباء .. هذا
اضافة الى عدد آخر من الشعراء .. والمفسرين .. والمحدثين ..
والفقهاء الذين كانوا مشاعل تضيء حياة مراكش والمغرب ..
والاندلس ..

وللمكانة التي احتلتها مراكش فقد اطلق الاوروبيون اسمها
على كل بلاد المغرب .. فسموها الانجليز (موروكو) .. واطلق عليها

جغرافية المدينة

تقع مراكش في وسط سهل «هاوز» على بعد ٢٤٠ كلم جنوب الدار البيضاء (كازابلانكا) .. كما تبعد عن مرتفعات سلسلة جبال اطلس بحوالي ٦٠ كلم .. هذه السلسلة التي تبلغ أعلى قمة فيها ٤١٦٥ م وتسمى «قبقال».

ويحيط بمدينة مراكش مزرعة من النخيل تقدر مساحتها بنحو (١٣) ألف هكتار .. وتحتوي على ما يقرب من ١٠٠ ألف نخلة. ويتنوع الجو في مراكش حسب تنوع المواسم .. وهي تكاد تجمع بين كل اجواء المواسم خلال السنة.

ومدينة مراكش تنقسم الى قسمين:

«القسم الاول» المدينة. يحيط به حزام من المتاريس .. وتطل عليها مئذنة مسجد «الكبتية» الشهيرة .. وهذا القسم يمثل مدينة مراكش القديمة حيث تطلعت المنازل المبنية من الطوب اللبن .. الى جانب ضيق شوارعها .. وتشابكها .. وتعدد آثارها التاريخية.

«القسم الثاني» وهو القسم الحديث .. ويتكون من مجموعة من الاحياء منها حي «الجويلز» .. والحي التجاري .. والصناعي .. وفي الجنوب يقع «المشتى» (ليفرناج) الذي تكثر فيه الفنادق .. ويضم ميدان السباق .. والكازينو..

الاماكن الاثرية

إذا كانت مراكش قد شهدت على امتداد تاريخها الطويل احداثاً جلية .. كما عرفت انواعاً من الحكومات .. والسيادات فان تلك الاحداث .. والحكومات .. والسيادات قد تركت اثارها في المدينة تدل عليها .. فتنوعت اثارها .. وتعددت بصورة تجعل لكل اثر خاصيته ومميزاته.

كثيرة هي الاثار في مراكش التي ما زالت الى اليوم شواهد عصور خلت رغم تعاقب الازمان والايام عليها.

والذي يزور هذه الآثار يدرك ابعاد الحضارة التي عاشها مراكش فكراً .. وفناً .. وعمراً .. وروحانية .. كما يدرك نوع الحياة .. والعادات .. والتقاليد التي كانت سائدة في عصورها المختلفة .. ومن أبرز هذه الآثار الباقية التي لم تؤثر عليها عوامل الزمن الآثار التالية:

منظران يمثلان الزخرفة في عهد السعديين



جامع الكتبية

* * * * *

من أبرز الآثار التاريخية الاسلامية في مدينة مراكش «جامع الكتبية» ومنارته السامقة التي أصبحت معلماً .. ورمزاً تعرف به مراكش.

ويروى ان هذا الجامع اخذ اسمه من سوق الكتبيين والوراقين الذي كان حول الجامع عند بنائه .. كما يروى ان عدد حوانيت الكتبيين .. والوراقين بلغت مائتي حانوت .. وهذا يعكس المستوى الثقافي والعلمي الذي كانت تعيشه مراكش.

والجامع الحالي ليس الجامع الاساسي .. فالمؤرخون يشيرون ان هذا الجامع أقيم على أنقاض جامع لم يتم بناؤه بعد اكتشاف خطأ في تحريره قبلته .. وقد أسس الجامع الحالي «يعقوب المنصور الموحيدي» عام ١١٤٢م .. وبعضهم يذكر عام ١١٥٧م ويبدو ان بداية تاريخ انشائه كان عام ١١٤٢م .. وتاريخ الانتهاء من البناء عام ١١٥٧م.

والمعروف ان يعقوب المنصور هو الذي أسس مسجد «حسان» في مدينة الرباط .. ومسجد «الخرالدة» في أشبيلية .. وكذلك مسجد «القصبية» بمدينة مراكش.

ومساحة المسجد تقدر بـ (٩٠٠×٥٠٠م) .. وبه ١٨٠ دعامة تقريباً سقفه من خشب الصنوبر .. وبه ساحة للوضوء. ويروى ان منبر الجامع القديم قد صنع في الاندلس من العود والصندل الاحمر وصفائحه مفضضة ومذهبة .. وهو غير المنبر الحالي المتميز بالبساطة والجمال.

اما منارة هذا الجامع فيبلغ طولها ٦٧ متراً تنتهي بقبة صغيرة وسمك جدرانها (٦١ قدم) وهي مربعة .. بنيت من الحجر المراكشي الاحمر .. وتتكون من سبعة ادوار كل دور به غرفة صغيرة سقفها غير مسطح .. أي على شكل قبة كانت لسكنى العلماء الغرباء الذين يأتون الى مدينة مراكش للتدريس .. اما الغرفة العليا فهي مستطيلة الشكل مخصصة للمؤذنين وصلاتهم لصعوبة الطلوع والنزول.

والغريب في الأمر أن الصعود الى المنارة من الداخل ليس كما يتصور القارئ من خلال درجات .. وانما الصعود يتم بطريقة لولبية على ارضية مسطحة ليس فيها درج .. وقد يتخوف الانسان في البداية حين يرغب الصعود الى اعلى المنارة لتصوره بعض الصعوبة او الخطورة .. لكن الامر يبدو طبيعياً وسهلاً اذا خطا الانسان الخطوات الاولى.



مدرسة ابن يوسف

من أهم الآثار التي تفخر بها مراكش مدرسة ابن يوسف .. هذه المدرسة التي كانت قلعة من قلاع العلم ينشدها طلاب المعرفة من مختلف الاقطار كالسنغال .. ونيجيريا .. والجزائر .. ومدن المغرب.

وقد استقبل بعثة مجلة الفيصل القائم عليها في الوقت الحاضر واسمه «مولاي هاشم العلوي» البالغ من العمر ٥٥ عاماً والذي يذكر انه كان احد طلابها .. كما يذكر انه احد النازحين من

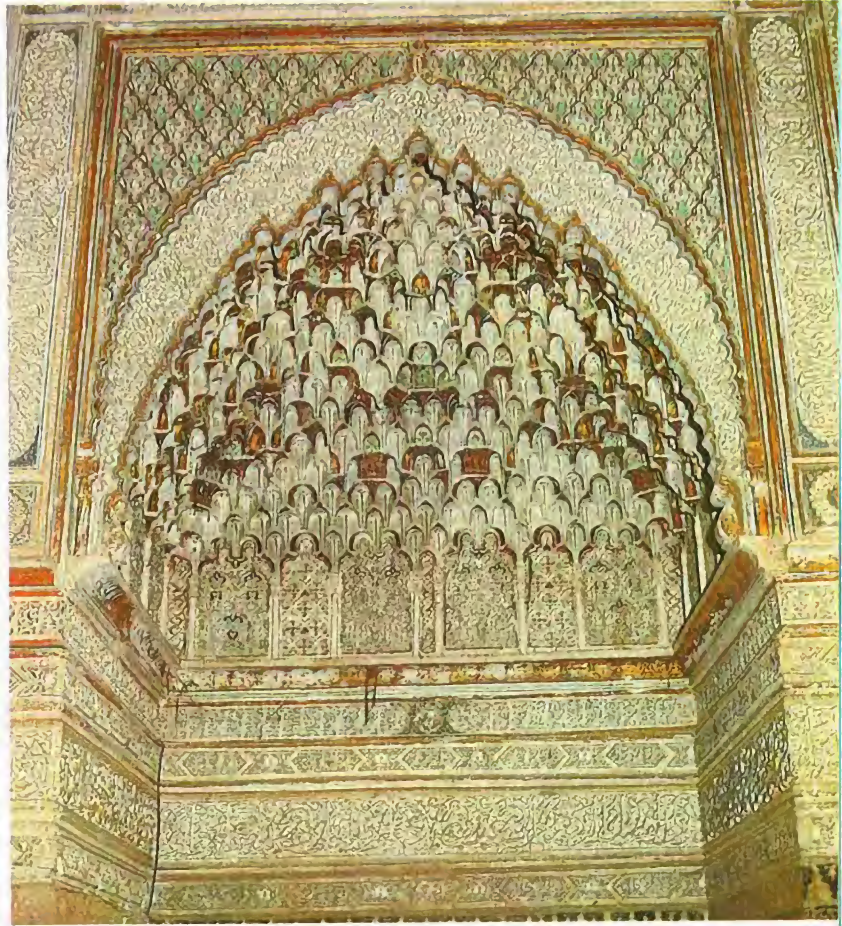
ومع ان الآذان يرتفع من خلال الميكروفون الموضوع في الغرفة المستطيلة أعلى المنارة الا ان الاعتياد على رفع علم ابيض على رأس المنارة اعلاناً عن موعد الصلاة اصبح تقليداً مستمداً من الماضي ومستمراً الى اليوم.

وأثناء صعودك المنارة من الداخل تستطيع ان تطل على مدينة مراكش وما حولها من الجهات الأربع من خلال المناور التي بالمنارة .. ومن خلال هذه المناور يدخل الهواء الى داخل المنارة.

وهذه المنارة لها مكانتها في نفوس أهل مراكش .. ومن اجل ذلك يميكون حولها غرائب الحكايات مثل حكاية «اللازهر» المدفونة تحت القبة الصغيرة اسفل المنارة .. وكيف ترى في النهار على هيئة امرأة .. وفي الليل على هيئة بمامة .. وهذه السيدة



محراب جامع الكتبية



من آثار السعديين

الجزيرة العربية ويرجع الى قبيلة «تافيلاليتز» المعروفة في المغرب. يرجع تاريخ انشاء هذه المدرسة الى علي بن يوسف بن تاشفين في القرن الثاني عشر ميلادي .. كما جدها «ابو الحسن المريني» في القرن الرابع عشر .. ومن بعده جدها ايضاً «عبدالله

يروون انها كانت ابنة لشيخ اسود اسمه «عبدالله» كان رئيساً للزاوية التي اغلقها محمد الشيخ السلطان السعدي .. وقد توفيت عام ١٠٢٠هـ (١٦١١-١٦١٢م) .. وبعض نساء مراكش يطلقن اسمها على بناتهن.

السعدي» في القرن السادس عشر .. اما الزخرفة .. والنقش
بالجس فقد عملت في عهد «مولاي يوسف بن الحسن» جد
الملك محمد الخامس الذي استقلت المغرب على يده.

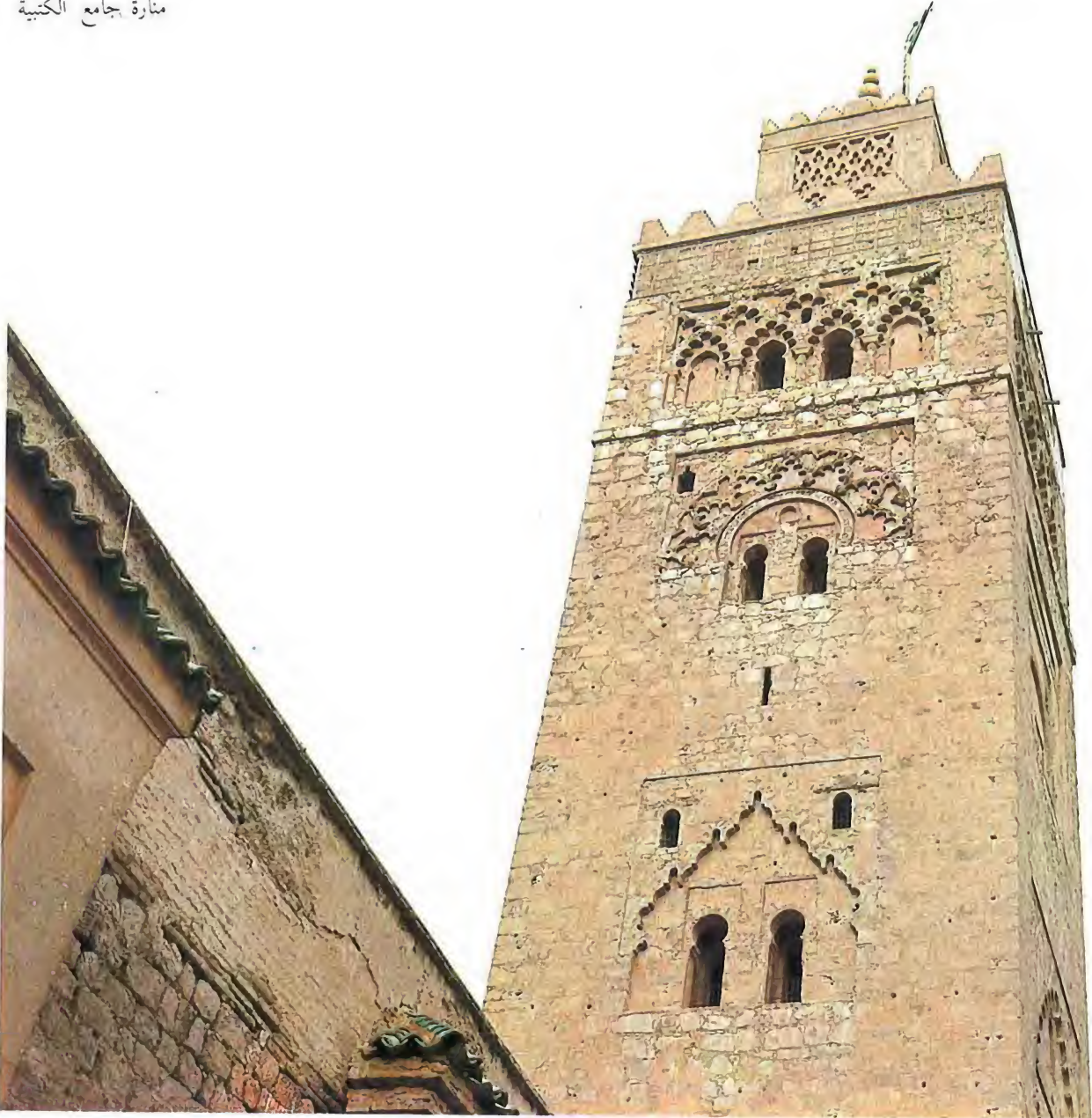
وهذه المدرسة انشئت اساساً سكناً لطلاب العلم المغتربين
الذين كانوا يتلقون دروسهم في مسجد ابن يوسف القريب من
المدرسة.

وتحتوي على ١٣٠ حجرة يتسع بعضها لثلاثة الى اربعة
طلاب .. وبعضها يتسع لطلاب واحد .. والغرفة التي تتسع
لطالب واحد تتصل بالغرفة التي فوقها من الداخل والامر نفسه
بالنسبة للغرفة التي تعلوها.

ويروي السيد هاشم العلوي ان الطلاب كانوا يتلقون علومهم

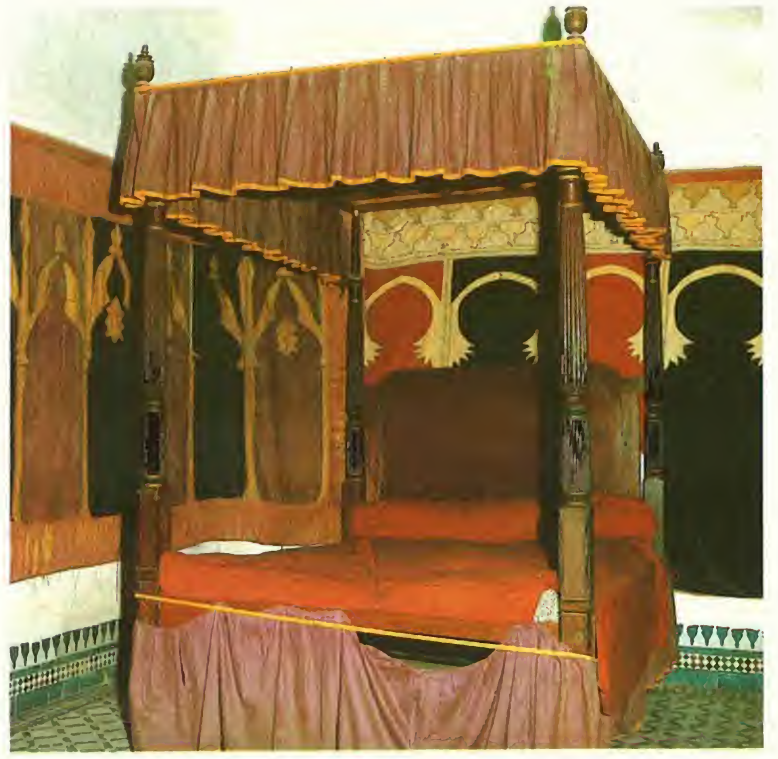
في مسجد بن تاشفين .. ثم يعودون الى المدرسة فيما بعد.
كما عدد العلوم التي كانت تدرس فذكر انها التفسير ..
الحديث .. الفقه .. التاريخ .. الكيمياء .. الفيزياء .. الجبر ..
الهندسة .. الجغرافيا .. المنطق .. وعلوم اللغة العربية.
كما يذكر ان الدراسة لم تكن منتظمة كما هو معروف في الوقت
الحاضر .. وان الطلاب كان الطعام يأتيهم الى سكنهم ..
وبالمدرسة الحق مسجد صغير.

وقد كان بالمدرسة عدد من المخطوطات الهامة نقلت الى
خزانة دار الطالب المعروفة بقصر «القالوي» .. أو «دار القلاوي».
وحين تدخل المدرسة يصادفك اول ما يصادفك «بانيو»
جلب من قرطبة عبارة عن قطعة واحدة من الرخام يرجع الى
منارة جامع الكتبية





↓ قصر البديع من الداخل



غرفة نوم في قصر الباهية

↑ حدائق المنارة





القرن العاشر الميلادي.
وهذه المدرسة تتميز بالزخارف الخشبية الجميلة .. والنقوش الفنية..

قصر الباهية

من القصور التاريخية الجميلة المشهورة .. انشأه الوزير «ابو

حوض
للاستحمام
(بانيو)
من القرن
العاشر الهجري



تخله القيصل - ص ٤٥

بساحة الرياض حيث تكثر اشجار الموز والنخيل .. والرمان ..
وتكاثر فيها العصافير .. ولحرس القصر اماكن خاصة.
وسقوف الغرف مصنوعة من خشب الصنوبر الذي يجلبونه
من غابات الاطلسي الكبير على البغال والحمير .. واحيانا بواسطة

القائم على مديسة ابن يوسف



النقل المائي عن طريق وادي «ام الربيع» أهم أودية المغرب الذي
يبلغ طوله ٦٠٠ كلم .. ينبع من الاطلسي المتوسط .. ويصب
عند مدينة الحديدة.

وتظهر النقوش الجميلة على خشب السقف بصورة تبرز الجهد
الكبير الذي بذله الفنانون المغاربة.

وكان هذا القصر يحتوي على خزانة عظيمة للمخطوطات تم



أحد المواقف من القصر





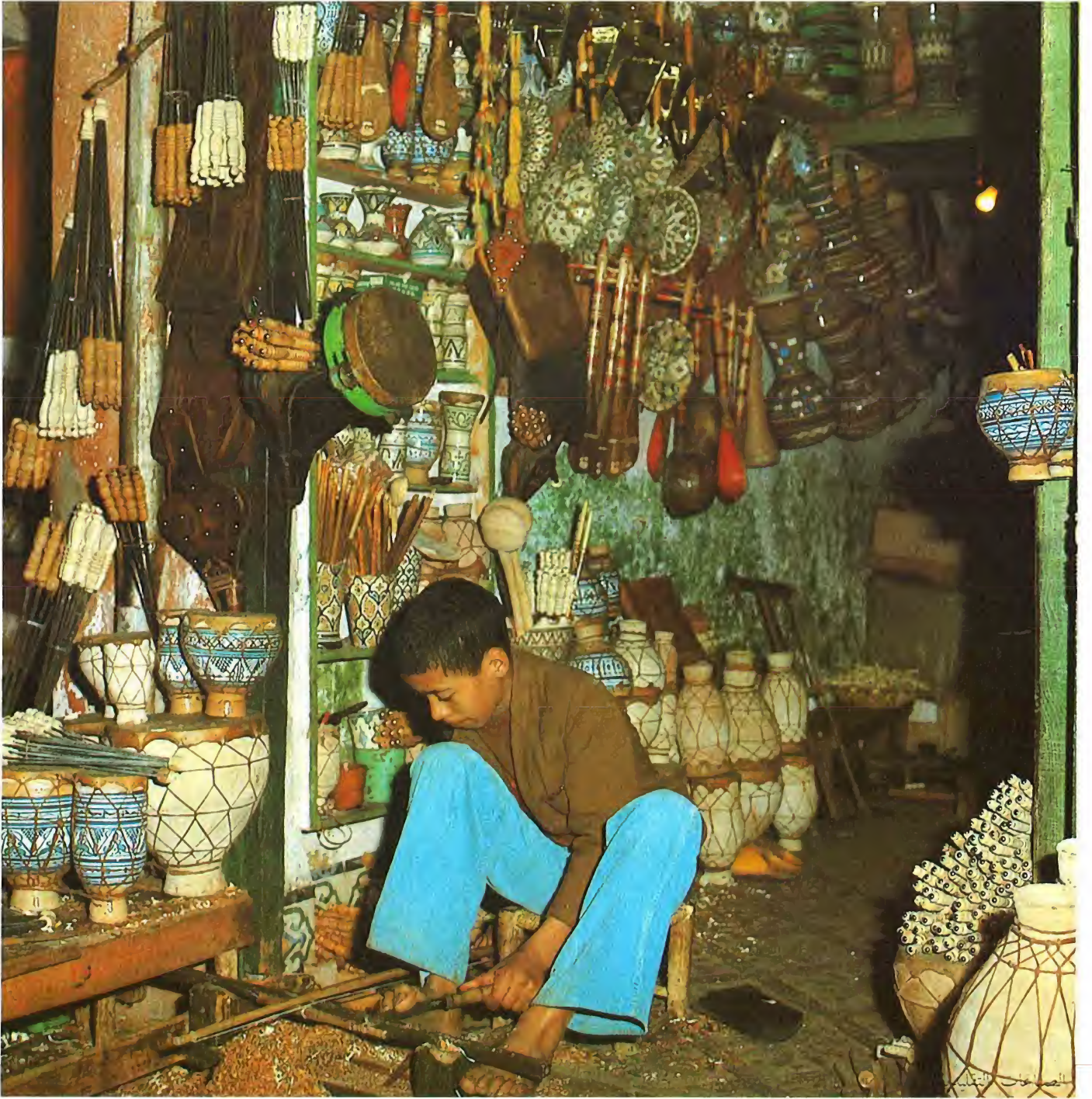
نقلها الى مدينة الرباط .

ويشتهر هذا القصر باتساعه .. وتعدد مساحاته البالغ عددها
خمس ساحات .. واحدة منها للاستقبالات يحيط بها عدد من
الغرف كانت تخصص للضيوف.

ويعد هذا القصر من أجمل القصور المغربية ويروى انه شارك
في بنائه فنانون من اصول أندلسية .. وقد تعرض للهدم اثناء
الحروب .. وحالياً تقام فيه المهرجانات الفنية .. حيث تقدم
عروض مختلفة من الفنون يشترك فيها ما يقارب الثلاثين فرقة ..
وهذه العروض تقدم عادة في الفترة الواقعة بين شهري مايو -

قصر البديع

احد القصور التاريخية في مدينة مراكش .. انشأه احمد
المنصور الذهبي مؤسس الدولة السعدية بعد انتصاره في معركة
«الملوك الثلاثة» عام ١٥٧٨ م.



يونيو.

ويروى انه سمي بقصر البديع للابداع الفني الذي تميز به بناء .. ونقشاً .. وهندسة.

حوضها الكبير المملوء بالماء بعمق مترين .. ويزود الحوض بالماء من الاطلسي الكبير بواسطة قنوات تم انشاؤه حوالي القرن الثاني عشر .. وقد كان الجنود يتعلمون فيه السباحة ثم ينقلون للدفاع عن بلادهم في البحر المتوسط .. كما كان هواة رياضة الزوارق الشراعية يمارسون هوايتهم المحببة الى نفوسهم. وتشتهر حدائق المنارة باشجار الزيتون التي تقدر بثانية الآف شجرة.

ويطل على الحوض قصر انشئ من اجل ان يكون مكاناً

المنارة

حدائق واسعة تحتل مساحة كبيرة من الارض .. ويميزها



للاصطياف .. ومنتزهاً، كما كان الملك يجلس مع وزرائه والعلماء كل يوم جمعة لتبادل الآراء في مختلف القضايا العامة.
وتقدر مساحة حديقة المنارة بحوالي ٤٤٠.٠٠٠ ر.م.^٢.

اجودال

أيضاً حديقة واسعة مساحتها ٤٥٠ هكتاراً .. يرجع تاريخها الى عهد الموحدين حيث كانت عبارة عن منتزه في القرن الثاني عشر وتكثر بها اشجار الزيتون .. والبرتقال .. والمشمش .. والرمان .. والبرقوق.
وتنقسم الى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول شمالي وكان يخصص لرعاية المواشي.
- القسم الثاني في الوسط لصيد الغزلان والارانب.
- القسم الثالث في الجنوب وبه بركتان للباء احدهما تسمى «دار الهناء» والثانية تسمى «دار الفارسية» .. وقصر للاصطياف ملحق به مخزن للسلاح .. كما يوجد به زورق من الزوارق التي كانت تستعمل قبل مائة عام .. وهو زورق أهدي للسلطان محمد ابن عبدالله من فرنسا، ويوجد مثل هذا الزورق في مدينة «صويرة» التي تبعد عن مراكش بـ ١٦٩ كلم مجموعة من الزوارق.
وفي وسط هذه الحديقة قصر من العهد العلوي.

الاماكن السياحية

تعتبر مراكش من مدن المغرب الغنية بالاماكن التي تجتذب السواح لطرافتها كساحة جامع الفناء .. ولماظرها الطبيعية الجميلة .. هذا الى جانب الاحياء الشعبية بمبانيها .. وازقتها المتميزة كحي القصبة القديم الذي تعود نشأته الى القرن الثاني عشر الميلادي في عهد يعقوب المنصور الذي بنى جامعاً فيها .. وكان في السابق مقراً لثكنات.

وساحة جامع الفناء من الساحات الغربية التي لا يمل السائح من التجوال فيها لما فيها من طرائف .. ومفارقات .. ومظاهر غريبة .. ومدهشة .. وتقع هذه الساحة في الوسط .. وابتداء من الساعة الثانية بعد الظهر يتجمع الناس حلقات حلقات لمشاهدة

اغرب الصور والمظاهر المثيرة للاستغراب .. لاعبي الاكروبات .. والسحرة .. والمشعوذين بملابسهم الغريبة .. ورواة القصص .. والحكايات الطريفة .. والذين يرقصون الثعابين والقردة .. الى جانب الرقص الشعبي .. انها حياة غريبة .. ومثيرة للدهشة .. وتجذب السياح القادمين من شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها ينتقلون من حلقة الى حلقة للفرجة والتقاط الصور التذكارية لاغرب مهرجان عفوي وتاريخي غير منظم.

أما في الصباح فان الساحة تتحول الى سوق على الطبيعة حيث يعرض الباعة بضاعتهم في الهواء الطلق كباعة الخضار



جامع الحبيبة من الداخل

الآن الى متحف سمي «متحف الفن الاقليمي» ويوجد به تحف
الجواهر والاسلحة والسجاجيد والجلود.

السور والابواب

ويخطط بمدينة مراكش كما هي الحال بالنسبة لاغلب المدن
القديمة سور تاريخي له ما يقارب ١١ باباً .. وطول السور حوالي

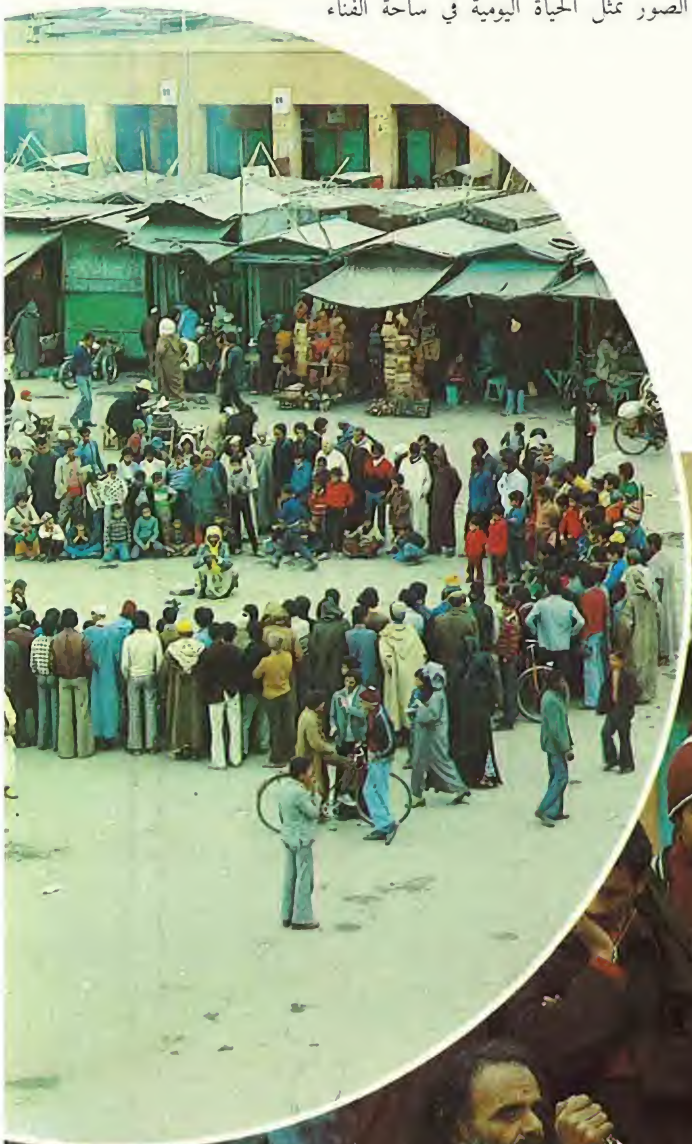
مجلة الفصيل - ص ٥١

والفواكه .. والصناعات اليدوية المختلفة.

وتقول الرواية ان اسم «الفناء» الذي اطلق على هذه المساحة
الغربية قديم .. ويعود السبب الى ان خليفة السلطان كان يقوم
بقتل معارضيه في تلك الساحة .. وكانت تعلق فيها رؤوس القتلى.
وتوجد ساحات اخرى في المدينة كساحة المرابطين .. وساحة
المشورة .. وساحة الموحدين .. وساحة الحرية.

ومن الاماكن السياحية في مراكش «دار سي سعيد» وقد
شيدتها احمد سي سعيد في نهاية القرن التاسع عشر وقد تحولت

مجموعة من الصور تمثل الحياة اليومية في ساحة الفناء







نموذج لأحد الحوانيت الشعبية

ثم ماذا؟

قال الدكتور نقولا زيادة إن «الأثر الذي تركه مراکش في نفس الزائر الذي يحاول ان يفهم روح المدينة عبر تاريخها هو أنها قامت عاصمة لدولة اسلامية أرادت قبل كل شيء أن تعلي كلمة الاسلام في تلك البقاع وهي «دولة المرابطين» .. وجاءت بعدها دولة الموحدين لتزيد في قيمة المدينة رفعة فجعلت منها لا عاصمة لدولة شملت المغرب الاقصى والاوسط وتونس وطرابلس فحسب بل شملت جزء كبيراً من أسبانيا أيضاً. وكانت مراکش تدل على ذلك بشكل لا يقبل الشك.

هذه هي مراکش التي يطلقون عليها مراکش الحمراء .. أو بغداد المغرب.

٧ كلم .. وقد تم بناء هذا السور في عصر الموحدين.

ومن ابواب السور التاريخية:

* باب الرب .. وهو باب تاريخي .. وقد جاء ذكره عام ١٣٠٨ .. وهذا الباب شيد في عهد المهديين من الصخر الازرق .. ويزدان بالتزيين .. وعليه كتابات بالخط الكوفي .. ويروى ان المواد التي شيد منها هذا الباب قد جلبت من الاندلس بواسطة شخص اسمه (مورس) الذي طرد من اسبانيا .. ويطلق على هذا الباب ايضاً (باب البرتغال).

* باب المنزه .. او باب الكتبتين .. وهو من الابواب التاريخية الهامة شمال المدينة .. سمي كذلك لأنه ينفذ الى حدائق يتنزه فيها الناس ثم يعودون في المساء .. وعند الباب قلعة للحرس.

* باب اغمات .. وهو باب تاريخي غريب الشكل.

* باب اجناو .. يتميز بنقوشه.

* باب دكالة .. ويرجع اسمه الى قبيلة دكالة المولعة بتربية الجمال والمواشي .. وأمامه تقام سوق في يوم الخميس لبيع الماشية.

* باب القصر الاحمر .. وهو باب تاريخي.

* باب الدباغ .. من الابواب القديمة.

* باب الرافة أو الزهرة .. أيضاً من ابواب المدينة التاريخية.

وهناك أبواب حديثة هي (باب الحديد - باب جنان عبد

السلام - باب شارع محمد الخامس).

الاسواق

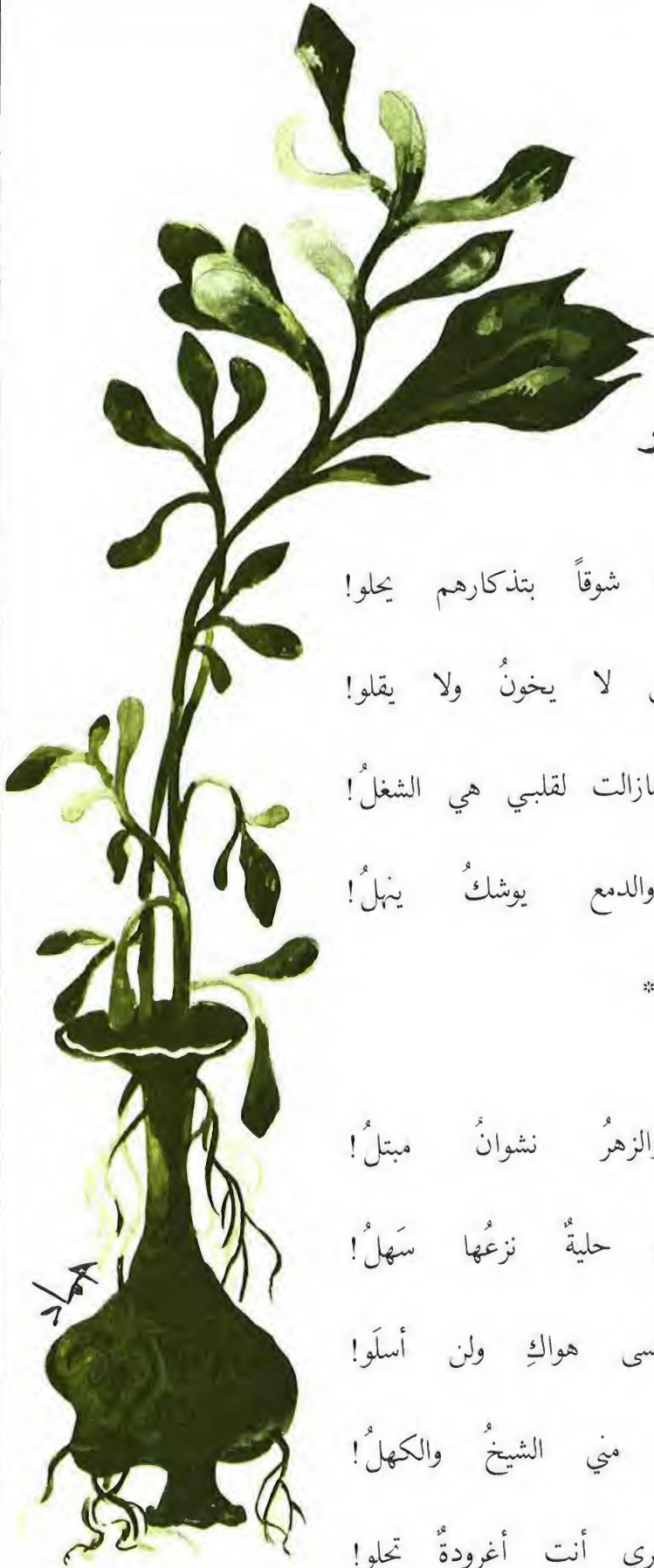
وتشتهر مراکش بأسواقها الشعبية التي تعرض فيها مختلف السلع .. والتحف .. والصناعات التقليدية .. والاقمشة .. والخضار .. والفواكه .. وغيرها ومن اشهر هذه الاسواق «سوق المجدلية» «سوق السمارين» المستوف برقائيق معدنية مثله مثل شارع قابل في مدينة جدة. والبطحاء .. والديرة في مدينة الرياض .. وسوق الموسكى في القاهرة والحامدية في دمشق.

نكات جراحي

شعر: عثمان بن سيار

نكأتَ جراحي بعد ما كدتُ أن أسلو
وجددتَ لي شوقاً بتذكارهم يحلو!
وهجتَ فؤاداً صاغه الحب والهوى
رقيقَ الحواشي لا يخونُ ولا يقلو!
وأيقظتَ وسانَ الجفونِ على رؤى
من الأمس مازالت لقلبي هي الشغل!
أفكر فيها كلما جنني الدجا
واذكرها، والدمع يوشكُ ينهل!
* * *

وهل ينسين الطيرُ أيامَ أنسه
خميلته، والزهرُ نشوانَ مبتل!
لعمري هواها ما هواها بزينة
فاخلعها، أو حلية نزعها سهل!
ولكنه مني دمُ القلب فاعلمي
بأني لن أنسى هواكِ ولن أسلو!
ولو طالت الاعمار وامتد بي النوى
سيهوى هواكِ مني الشيخ والكهل!
تظلين في قلبي حناناً ورقةً
وفي كل شعري أنت أغرودة تحلو!





علي الجبالي



محمد خليل يوسف



د. فايز خصاونة

ندوة الشهر

تكامل الإنتاج الغذائي في العالم الإسلامي

إعداد: محمد مبارك





د. بهجت عبدالمقصود



د. عمر وهبي



د. عطا الله

اشترك في الندوة

د. عمر وهبي - أثيوبيا
د. عطا الله أبو الحسن - السعودية
د. بهجت محمد عبدالمقصود - مصر
د. رشاد الناطور - الأردن
د. محمد خليل يوسف - أمريكا
د. محمد جعفر - ماليزيا
د. محمد شافعي - الهند
د. جميل دانيال - الفلبين
د. امير محمد - باكستان
د. عبد الله محمد خصاونة - الأردن
د. عبد الرحمن الطيب عبد الحفيظ - السودان
د. فايز عيسى خصاونة - الأردن
د. شريف علي حسن - مصر

ليس هناك من يشكك في صحة المؤشرات الدالة على وجود أزمة يواجهها انسان هذا العصر - ان لم تكن المشكلة الاساسية - رغم ما حققه من مظاهر التقدم المالي .. هذه المشكلة تتمثل في نقص الغذاء أمام التزايد المستمر لعدد سكان العالم بشكل يهدد امن الانسان واستقراره في المستقبل.

ولأن العالم الاسلامي جزء من هذا العالم الكبير فإنه معرض لهذه الأزمة .. وليس استيراد حاجاته من الغذاء من الخارج الا أحد الاسباب التي تعرض موازين مدفوعات حكوماته الى العجز والخلل الاقتصادي.

والملاحظ ان زيادة السكان في العالم الاسلامي في مقابل نصيب الفرد من السلع الغذائية هي اقل قياساً الى المستوى العالمي، كما أن متوسط الزيادة في الانتاج الزراعي والغدائي في



شتى المحاصيل الغذائية نباتية كانت أم حيوانية. ذلك يتضمن التعرف على الموارد المباشرة وغير المباشرة التي تعتبر مدخلاً في عملية التوسع والتكامل الغذائي. كما يقتضي التكامل في الانتاج الغذائي بالعالم الاسلامي حرية مرور السلع والخدمات الانتاجية بين الدول الاسلامية. وكذلك حرية مرور النواتج الغذائية ولكي تكفل درجة مناسبة لحرية المرور هذه. يجدر بجميع الدول الاسلامية ان تعقد اتفاقيات خاصة منبثقة من مبدأ التعاون الأخوي بين دول الأمة الاسلامية. أمة محمد ﷺ. على أن تحدد هذه الاتفاقيات بصورة واضحة طبيعة المسؤوليات التي تقع على عاتق الدول المتعاونة لإنجاح هذا التعاون. وكذلك المنافع المترتبة عليه على المدى الطويل».



تحديد أساسيات التكامل

ومن المملكة العربية السعودية يطرح الدكتور عطا الله ابو حسن بكلية الزراعة جامعة الرياض عدة تساؤلات ويقول: ان الاجابة عليها تتضمن تحديد أساسيات التكامل الغذائي في العالم الاسلامي في اطار التكامل الزراعي. ويرى ان تكون هناك هيئة تضم نخبة من علماء المسلمين في مجال الزراعة والانتاج الغذائي من بلاد العالم الاسلامي. تتولى الاجابة على هذه الاسئلة، وتدرس امكانية تنفيذ التوصيات التي لا بد من تطبيقها لكي يكون التكامل على المستوى المرغوب .. والاسئلة التي يطرحها هي:

١ هل هناك صور للتكامل الزراعي او الغذائي. ولو بشكل محدود. موجودة حالياً في العالم الاسلامي؟

٢ ما هي ضمانات تسهيل نقل المنتجات الغذائية بين بلدان العالم الاسلامي؟

٣ هل يمكن وضع خطة زراعية لربط العالم الإسلامي. في اطارها غذائياً .. وما هي السياسات المنفذة لهذه الخطة؟

البلدان الاسلامية. لا يتناسب مع زيادة الطلب عليه .. ولا يقابل الاحتياجات المتزايدة باستمرار.

ولعل المطلب الاكثر إلحاحاً من الدول الاسلامية ان توجد فيما بينها نوعاً من التنسيق وفق الامكانيات المتاحة لبلدانها .. وهي امكانيات عن طريق استغلالها استغلالاً علمياً جيداً. تجنب العالم الاسلامي كثيراً من المشاكل الاقتصادية .. وتساعد على حل مشكلة نقص الغذاء. خاصة وان هذه الدول تمتلك القدرة مع توافر كل الظروف المناسبة لتكوين مجموعة اقتصادية لها مكانتها وتأثيرها. بما يتوافر لها من مقومات جيدة سواء كانت موارد بشرية .. او طاقة عمل .. او أسواقاً تجارية .. او أراض زراعية أو حيوانات مزرعية .. أو مصادر للطاقة ورأس المال.

واذا كانت مجلة «الفصل» قد طرحت في ندوتها الشهرية بالعدد الرابع المشكلة الرئيسية المتمثلة في زيادة السكان. بمواجهة نقص الغذاء من خلال آراء المختصين من خبراء العالم الاسلامي. فإنها تطرح من خلال ندوة هذا الشهر قضية «تكامل الانتاج الغذائي في العالم الإسلامي - ضرورته - ومستلزماته» كدعوة مفتوحة لدول العالم الاسلامي لمواجهة أزمة نقص الغذاء. أو الجوع الذي قد يهدد المسلمين مستقبلاً .. تطرحها للمناقشة العلمية والنظرية من خلال آراء عدد من علماء العالم الاسلامي المهتمين بشؤون الزراعة .. ومشاكل الغذاء تطلعاً الى طرحها على المستوى الرسمي .. والتطبيقي.



حرية مرور السلع والخدمات

كان اللقاء الاول مع الدكتور عمرو وهبي رئيس قسم التسويق الزراعي باللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة لهيئة الأمم المتحدة بأديس أبابا، الذي يرى أن التكامل في الانتاج الغذائي بالعالم الاسلامي يقتضي حرية مرور السلع والخدمات الانتاجية بين الدول الاسلامية. ويقول: «اذا ما تحدثنا عن تكامل الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي. فلا بد من التعرف أولاً وقبل كل شيء على القدرات النسبية لجميع البلاد. والمناطق الاسلامية في انتاج

٤ ما هي امكانية تكوين سوق اسلامية مشتركة؟

٥ كيف نستفيد من خبرات علماء المسلمين في مجال الزراعة في تحقيق التكامل الغذائي؟

٦ كيف تحصر الطاقات التي يزرعها العالم الاسلامي لرسم سياسة استخداماتها بطريقة مثلى؟



تكامل عناصر الانتاج

ويشارك الاستاذ بهجت محمد عبدالمقصود المدرس المساعد بكلية الزراعة بجامعة اسيوط بجمهورية مصر العربية برأيه في هذه القضية قائلاً:

«توجد صور مختلفة للتكامل الزراعي بين دول العالم الاسلامي بصفة عامة. بعضها يمكن تحقيقه من الناحية العلمية. وبعضها الآخر يتطلب العديد من السياسات والاجراءات الأخرى المكتملة، والتي تنشأ نتيجة تطبيقه.

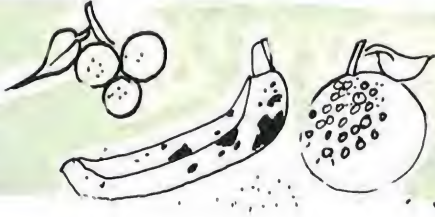
وصورة التكامل التي يمكن تحقيقها في العالم الاسلامي، هي تلك الخاصة بتكامل عناصر الانتاج، اي السماح لعناصر الانتاج بالانتقال من دولة الى أخرى، ولتوضيح ذلك فإننا اذا ما اخذنا بالتقسيم الكلاسيكي لعناصر الانتاج الى (١) الارض (٢) رأس المال (٣) العمل (٤) الادارة.. فإنه يمكن تحقيق صورة من صور التكامل بين دول العالم الاسلامي، وذلك بالسماح لهذه العناصر «ما عدا الأرض طبعاً» بالانتقال من دولة الى أخرى. فبعض هذه الدول لديها وفرة في الأراضي الزراعية، ولكن قد يعوزها رأس المال، أو الأيدي العاملة، أو الإدارة الحكيمة لاستغلالها استغلالاً اقتصادياً سليماً «مثل تلك العناصر قد تتوافر في دول أخرى».

وهذا ما هو موجود فعلاً في الدول الاسلامية. ولنأخذ مثلاً على ذلك، السودان - لديه وفرة من الاراضي الزراعية التي يمكن استغلالها، ولكن يعوزها عنصر العمل، وقد يعوزها أيضاً عنصر رأس المال، وهناك دول أخرى لديها وفرة في الأيدي العاملة كمصر والباكستان ولكن يعوزها رأس المال أو الأرض.. ودول ثالثة لديها وفرة في رأس المال مثل المملكة العربية السعودية

والكويت - فاذا ما أمكن تحقيق صورة التكامل هذه وجب اعطاء الحرية لعناصر الانتاج للانتقال من دولة الى أخرى. وأمكن بذلك تحقيق زيادة في الانتاج الزراعي بصفة عامة، والغذائي فيه بصفة خاصة.

على أن الأمر قد يتطلب اتخاذ سياسات مكتملة ومساعدة لزيادة وتنشيط التجارة في المنتجات الزراعية بين دول العالم الاسلامي.

وخلاصة القول ان مجالات التكامل في الانتاج الزراعي بصفة عامة والغذائي بصفة خاصة متعددة، وامكانياته متوفرة، ولكن الأمر يقتضي بين حكومات تلك الدول ان توجه جهداً معيناً لمواجهة أزمة الغذاء، وتجنب اخطارها الحتمية».



انشاء منظمة اسلامية للتغذية

ويدي الدكتور رشاد الناطور استاذ ورئيس قسم العلوم البيولوجية بالجامعة الاردنية سابقاً - ويعمل حالياً بقسم النبات بكلية العلوم بجامعة الكويت، برأيه في الموضوع مقترحاً انشاء منظمة اسلامية للتغذية والزراعة، ويقول:

«ان التكامل في الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي لأمل كبير وفكرة أو خاطرة عزيزة تراود كل مسلم، والأهم من ذلك انها ممكنة، فالاراضي الخصبة متوفرة والمياه متوفرة وكذلك الأيدي العاملة والمال متوفر في العالم الاسلامي بالحجم الكافي لتطوير الزراعة وزيادة الانتاج الزراعي، وبالتالي تأمين الغذاء الكامل باستمرار لجميع البلدان الاسلامية «اكتفاء ذاتياً».

إلا أن هذا يتطلب الجهد الكبير في الدراسات العلمية والسياسية لتذليل العقبات، وقد يكون من الممكن تذليل معظم العقبات عند انشاء منظمة تغذية وزراعة للعالم الإسلامي، تكون مهمتها عمل الدراسات اللازمة ومن ثم تتولى عمليات التنفيذ.

ومن الغريب جداً أننا نقبل ترك أمر تطوير الزراعة في بلادنا لدرجة كبيرة لمنظمة التغذية والزراعة الدولية، والاغرب من ذلك أن الغالبية العظمى من الخبراء الذين يعملون في بلداننا لحساب



انشاء سكرتارية زراعية

ومن ماليزيا يدلي الاستاذ محمد جعفر مدير المزارع بكلية الزراعة برأيه قائلاً:

«ان تحقيق زراعة ناجحة لا يعني شيئاً اذا حققت احدى الدول الاسلامية اكتفاء أو فائضاً من الغذاء بينما تكون دولة اسلامية اخرى في حاجة اليه.

اننا بحاجة عاجلة الى انشاء «سكرتارية زراعية للعالم الإسلامي» من اجل تحقيق انتاج الغذاء. وفي الامكان مناقشة الخطط والاستراتيجيات القصيرة والمتوسطة والطويلة الأمد، ان مجالات التعاون الوثيق في استثمار القوى البشرية، والمساعدات والصادرات والواردات الزراعية، والتخزين والنقل والتسويق تعتبر مجالات حيوية للمنافسة بالروح الاسلامية.

وبالاضافة الى السكرتارية المقترحة. يمكن انشاء سكرتارية مساعدة يكون مقرها في المناطق الاستراتيجية، لكي تسهل عملية الاتصال والفهم المتبادل في تنفيذ المشاريع الزراعية.

الى جانب ذلك فإن الاحصائيات الموثوق بها. والتي يجب الحصول عليها من كل دولة اسلامية على حدة. تعتبر ذات اهمية حيوية لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء لدول العالم الاسلامي».

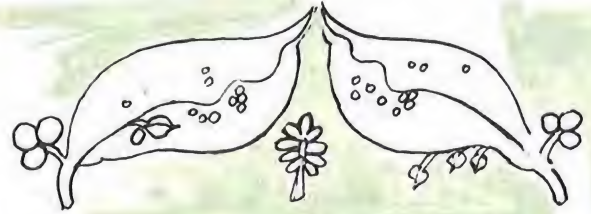


سوق اسلامية مشتركة

وبعبارات موجزة يدلي الدكتور محمد شافي استاذ ورئيس

هذه المنظمة هم من بلدان عربية واسلامية. والأغرب من هذا كله أنه بالرغم من تعاون هذه المنظمة مع بلداننا، منذ ما يقارب الثلاثين عاماً خلت، فإننا لم نحز أي تطور ملموس في الزراعة. اذن لابد للبلدان الاسلامية أن تنشئ منظمها الخاصة لأغراضها الخاصة للعمل على تحقيق اهداف واضحة ومعينة.. ومثل هذه المنظمة باعتقادي كفيلة بإحداث تطور ملموس في الزراعة والانتاج الزراعي. عندئذ وفي خلال سنوات قليلة نسبياً فسيكون لها أثارها الملموسة على الزراعة والتكامل الزراعي في العالم الاسلامي باذن الله.

ولابد أن تكون للمنظمة صفة الديمومة. لأن هذه هي صفة الزراعة والانتاج الزراعي. وستعمل هذه المنظمة على النهوض بالتصنيع الزراعي والانتاج الحيواني واستخدام الماكينات الزراعية والمخصبات المناسبة حسب أجواء كل بلد اسلامي».



خطة زراعية تربط الامم الاسلامية

ويرى الدكتور محمد خليل يوسف استاذ ومدير معمل الفسيولوجي التطبيقية بمعهد ابحاث الصحراء، بجامعة نيفادا بالولايات المتحدة. ان احسن طريقة في هذا الوقت هو استغلال الافراد المدربين فنياً من خلال خطة تعاونية دقيقة تربط مختلف الامم الاسلامية خصوصاً بعض الدول الاسلامية التي تمتلك موارد زراعية طبيعية هائلة دون ان يتوفر لديها الايدي العاملة الكافية والمدربة جيداً. لاستثمار هذه الموارد على الوجه الأمثل. وفي نفس الوقت فإنه ينبغي على الدول التي لديها اعداد كبيرة من الايدي العاملة المدربة، ان تساعد في تنمية البرامج الزراعية ذات القيمة في هذه الدول.

هذا. وتشمل العمليات المتكاملة الاخرى: التجارة الحرة بين الدول الاسلامية وانشاء سوق اسلامي عالمي.. كذلك يجب وضع خطة عامة لاستغلال الاراضي. من أجل رخاء الشعوب الاسلامية بصرف النظر عن الحدود الجغرافية.



محالات كبيرة للتكامل

ويبدأ الاستاذ علي الجبالي المدرس بقسم الهندسة الريفية بكلية الزراعة بتونس رأيه بالحديث عن المؤتمر الزراعي الأول لعلماء المسلمين، الذي انعقد في الرياض في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ فيقول:

«هذا التكامل نظراً لأهميته كان من بين التوصيات الملحة للمؤتمر الزراعي الأول لعلماء المسلمين، الذي نظمته جامعة الرياض بالملكة العربية السعودية، وكان الالحاح كذلك على متابعة تنفيذ هذه التوصيات.

وطبعاً بلادنا الاسلامية، كل حسب معطياتها الطبيعية مختصة بانتاج زراعي معين أكثر من غيره، فيمكن تنسيق هذا الانتاج، فإذا كان انتاجاً معيناً يتم بتكاليف بسيطة ومتوافرة في بلد اسلامي معين، فيمكن ترويج هذا الانتاج على البلاد التي لها حاجة من ذلك الانتاج، ويتعذر عليها انتاجه لمساكن طبيعية قاهرة او لكثرة التكاليف.

وهذا والحمد لله مقتنع به كل الفنين والعلماء الزراعيين، ويبقى تطبيقه على أعلى المستويات الإسلامية المسؤولة.

على مستوى افريقيا الشمالية مثلاً، هناك مجالات تكامل كبيرة جداً بين المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

وبين مصر وتونس مثلاً، هناك تكامل فيما يخص الزيوت التونسية والقطن المصري. وكذلك توجد اراض كثيرة غير مستغلة في البلاد الاسلامية ينقصها التمويل او اليد العاملة الفلاحية،

فيمكن ان يخصص كل بلد بعض هذه الاراضي للانتاج الزراعي للعالم الإسلامي بأسره - ومقاومة سوء التغذية والجوع في كثير من أقطاره».

ويضيف قائلاً: «ان دور الصحافة الإسلامية - مجلة الفيصل» مثلاً - ان تنمي هذا الشعور عند كل المسلمين، رؤساء

قسم الجغرافيا ووكيل الجامعة الاسلامية باليجار بالهند (سابقاً) ورئيس المساعد للجمعية الدولية للانتاج الزراعي والموارد العالمية للغذاء (حالياً) يدلي برأيه قائلاً:

«ان الانتاج الغذائي في بلدان العالم الاسلامي منخفض جداً.. بل ومزعج أيضاً ويمكن التخلص من ذلك بزيادة تكامل انتاج الغذاء في العالم الاسلامي.

ان بلدان العالم الاسلامي ينبغي ان تعنى بفكرة انشاء سوق اسلامية مشتركة، تستطيع الدول الاسلامية من خلالها انتاج محاصيلها التي تتفوق فيها وليس انتاج كل المحاصيل.

وهذا يساعد على تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الاراضي، فيما يتعلق بالحالة الفيزيائية للأرض، ويساعد أيضاً على الوصول بالانتاج الى حده الأقصى».



التنسيق والدعم

أما الاستاذ جميل دانيال نائب رئيس هيئة الارشاد الزراعي بالفلبين، فيشارك برأيه في هذه القضية، بطرح بعض الافكار التي يرى بواسطتها تحقيق التكامل المطلوب.

١ التنسيق بين الدول الاسلامية في المجال الزراعي.
٢ دعم الدول الاسلامية بالاموال اللازمة لتطوير الاراضي الزراعية.

٣ انشاء بنوك اسلامية على غرار بنك التنمية الإسلامي، تهتم بالمحالات الزراعية في العالم الإسلامي.

٤ خطة دبلوماسية مع التركيز على الزراعة.



كانوا أو رعية للتعاون على البر والتقوى والخير للمسلمين عامة وإنشاء سوق اسلامية مشتركة. شيء سهل جداً لأن مثل هذا السوق نجح في أوروبا حيث تنعدم روح الاخوة والتعاطف. وحيث تطفئ المادة. فكيف لا تنجح في البلاد الاسلامية التي تؤمن وتعيش التأخي والتعاطف والتراحم.

والمسلمون جسد واحد وهم بنیان مرصوص. فكل هذه المعاني لازم ان تتمثل عملياً في أخطر وأهم شيء في حياة البشرية. وهو الغذاء أو الانتاج الغذائي.

وطبعاً الذي يمكنه ان يلعب الدور الاول في ذلك هو المملكة العربية السعودية. لان كل قلوب المسلمين موحدة حول الكعبة والحرمين الشريفين. وحول منبع الرسالة. وعندنا فرصة لا مثيل لها في العالم لتلاقي المسلمين مع بعضهم وتراحمهم هي فرصة الحج.



المسح الشامل

ومن باكستان يشارك الدكتور أمير محمد نائب مدير الجامعة الزراعية بليالبور فيقول: «يجب ان يتكامل العالم الاسلامي من أجل انتاج الغذاء - ويمكن ان تكون البداية من خلال عملية مسح شامل للموارد الطبيعية الموجودة في مختلف الدول الاسلامية. وهذا يشمل على الاراضي والمياه والظروف الجوية والغابات والثروات المعدنية والموارد البحرية .. الخ بالتفصيل.

كذلك يجب استعمال الاساليب العلمية المعاصرة لهذا الهدف والحقائق المتوفرة عن الانتاج الزراعي ومختلف الهياكل المعنية. مثل البرامج التعاونية والقروض والتسويق .. الخ. يجب ان تجمع وايضاً يجب اجراء مسح دقيق للقوى البشرية خصوصاً القوى البشرية المتخصصة. هذه الحقائق يجب ان تجمع في بنك المعلومات. وان توضع استراتيجية شاملة لتطوير الزراعة جذرياً من اجل حل مشكلة انتاج الغذاء في العالم الاسلامي. وان يتم

ذلك في ضوء المعلومات الميسور الحصول عليها.

على هذا الأساس يمكن التخطيط لانتاج المحاصيل في مختلف الدول الاسلامية. حتى يستطيع العالم الإسلامي ككل تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء. دون ما حاجة الى استيراد غذائه من الدول الاخرى.

ان التنمية البشرية هي المحور الاساسي الذي يمكن على أساسه تحقيق الآمال الطموحة في تحقيق الاكتفاء الذاتي. لذلك يجب النهوض بالعنصر البشري الزراعي وتقديم التيسيرات اللازمة لهم في جميع الدول الشقيقة. كما يجب مراجعة المناهج الدراسية لتطويعها لاحتياجات المنطقة. ومن ثم يكون ذلك أفضل من الاعتماد على مناهج الجامعات الغربية. ان بناء شخصية الشباب يجب ان يعطى الاولوية المطلقة حتى في الكليات الفنية.

كذلك يجب القيام بابحاث عن المشاكل الاساسية للمناطق الزراعية بالعالم الاسلامي. مثال ذلك: ملوحة الارض. الري. ومختلف الحالات الخاصة بانتاج المحاصيل على ان تكون هذه الابحاث بمثابة نشاط مركزي للعالم الاسلامي. ونوصي بالآتي:

١ انشاء سكرتارية مركزية على غرار منظمة «فاو» في دول العالم الاسلامي لمساعدة الدول الاسلامية. على التخطيط للإشراف على التنمية الزراعية في المنطقة. ويجب ان يقوموا بجمع المعلومات الاساسية في جميع الدول المعنية بالزراعة. وان تقوم باعداد الاستراتيجية الزراعية للتنمية الزراعية - وتخطيط المشاريع المناسبة لمجموعات العلماء. وأن تقوم بتقييم تطور مختلف المشاريع. وان توضع الاعتمادات المالية اللازمة لضمان منافسة ناجحة لهذه المشاريع.

٢ يجب ان تكون مواضيع البحوث السريعة والعاجلة التي تتطلب بحثاً أساسياً لحل المشكلات الكبرى. موصوفة بأنها «موثوق بها عقلياً». وان يوكل بها الى هيئات البحوث والعلماء لتقريرها في المنطقة.

٣ يجب ان تكون الأولوية معقودة لتدريب العلماء والفنيين الشباب في العالم الاسلامي.

٤ اقامة مؤتمرات زراعية سنوية تضم علماء المسلمين في المجالات الزراعية المختلفة لتبادل الآراء. والمعلومات على غرار مؤتمر علماء الزراعة المسلمين. الذي عقد في مدينة الرياض .. وحبذا لو استمر هذا المؤتمر كتقليد سنوي.



التكامل او التنمية الزراعية

ويشارك من السودان الدكتور عبدالرحمن الطيب عبد الحفيظ عميد كلية الزراعة بجامعة الخرطوم فيقول:

«التكامل في الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي سيأتي نتيجة حتمية لتطوير تنمية الزراعة: أولاً الأمد الذي يحتاج الى الكثير من العمل الجاد والمخلص، وانا من الذين يؤيدون بل ويدعون لهذا التكامل، نظراً لما لمسناه من ضياع من مال ووقت وجهد، ولما عرفناه من تباين في البيئة الزراعية في العالم الإسلامي، التي يمكن إن وافقت الدول الاسلامية، أن تكون هناك تخصصات انتاجية حسب البيئة التي تنتج بصورة أفضل وفقاً لتوافر عوامل الانتاج الزراعي.



سياسة تبادل المنتجات الزراعية

أما الدكتور فايز عيسى خصاونة - اردني الجنسية - الباحث العلمي في هيئة وادي تينيسي والمركز القومي لتطوير الاسمدة بالولايات المتحدة الامريكية فيقول:

«إذا نظرنا الى نوعيات الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي، نجد تكاملاً في الانواع والأصناف كما نجد ان بعض الاقطار الاسلامية تركز انتاجها في محاصيل معينة، نظراً لتوافق المناخ

دور المبيدات في تحسين الانتاج

ويشارك عالم ابحاث المبيدات الحشرية بشركة يفيون كارين الامريكية الدكتور عبدالله محمد خصاونة - أردني الجنسية فيقول:

«إنني أريد أن أناقش هذه القضية من زاوية واحدة فقط، تتعلق بالمبيدات واستعمالها نظراً لخبرتي في هذا الموضوع ولأهميته القصوى.

ان أثر المبيدات في تحسين وزيادة الانتاج الزراعي كبير جداً، وفي منتهى الخطورة، وفي نفس الوقت فإن لها نتائج جانبية مثل تسمم الانسان والتلوث البيئي.

ولزيادة الانتاج الزراعي لابد من استعمال المبيدات، والمهم هو التوفيق بين فوائدها ومضارها.. ومثل هذه المهمة يصعب حلها على المستوى الفردي، لذلك اقترح تأسيس مركز على النطاق الاسلامي او العربي أهدافه:

تنظيم استعمال المبيدات سواء حشرية أو عشبية أو مرضية واستعمال المبيدات المناسبة لظروف كل بيئة زراعية.

٢ وضع أسس لمعالجة متبقيات المبيدات على المحاصيل وفي المنتجات الحيوانية.

٣ ضبط أثار المبيدات على البيئة واثارها السمية القصيرة والبعيدة الأمد والآثار الفارماكولوجية.

٤ تسجيل المواد المتوفرة عنها الابحاث الضرورية الكفيلة بسلامة استعمالها، وبما ان العالم الاسلامي كبير والمشاكل الزراعية تختلف في كل بلد، فيمكن عمل مثل هذه المؤسسة مركزية، وتأسيس فروع لها في مختلف الدول الاسلامية يتم التنسيق بينها، وفي نفس الوقت فإن المؤسسة المركزية هذه تنسق العمل مع المؤسسات ذات الشأن في المبيدات بالبلدان الاخرى.



«زيادة التعاون الاقتصادي في مجال الزراعة بين دول العالم الإسلامي . واستخدام جميع الامكانيات المتاحة لرفع الانتاج واستخدام الارض الصالحة للزراعة والمياه المتوفرة والاموال والقوة البشرية والخبرة لرفع الانتاج الزراعي . وانشاء مشروعات حكومية أو شركات مساهمة تعمل على تجميع هذه الطاقات المتوافرة حالياً في الدول الاسلامية . وتشجيع الشركات الزراعية المساهمة بتوفير القروض اللازمة وضمانات لاسعار بيع محاصيلها . مثل هذه الأمور لن تتم الا اذا تمكن العالم الاسلامي من تجميع طاقاته البشرية والمادية والفنية والطبيعية بحيث تكون بانفسنا واموالنا قاعدة زراعية صناعية تكفي لسد ما تحتاج اليه العالم الاسلامي من طعام وماء .

تعليق

وباستقرار الآراء الواردة في الندوة نستطيع ان نلاحظ اهمية وضرورة دراسة الهيكل الانتاجي الزراعي . والنمط الاستهلاكي . والطلب على المنتجات الزراعية في العالم الاسلامي . ونرى ان اتخاذ الخطوات الكفيلة بالتعاون الاسلامي في مجال البحوث الزراعية والغذائية ضرورة تحتمها احتياجات التكامل الغذائي . . هذا التكامل الذي يتطلب قيام كل دولة اسلامية برسم سياسة الاكتفاء الذاتي من الغذاء خلال فترة معينة . كما ان تبادل الخبرات المتوافرة بكثرة في العالم الاسلامي امر ضروري . وهناك نقطة اخرى وهامة جداً وهي ضرورة توفير الاحصاءات اللازمة عن عدد المسلمين في العالم . ومساحة الاراضي الزراعية . ونسبة المحصولات الغذائية منها . ونسبة الاكتفاء الحالي . .

كما ان الدول الاسلامية في أشد الحاجة عموماً الى تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي . وبوجه خاص فيما يتعلق بالخطط الانمائية والسلوك الاجتماعي والسياسي المتزن . الذي يحقق مجتمع الكفاية .

والبيئة والتربة . الخ . ولكن هذا التكامل في الاصناف لا يترتب عليه توفير منتج فائض في قطر واحد . ليسد النقص من ذلك المنتج في قطر آخر .

ومن اجل ان يستطيع الفائض في قطر تعويض العجز في قطر آخر . فإنه يجب تسهيل نقل هذه السلع من قطر الى آخر . وهذا لا يتم الا بتسهيل وسائل النقل . وتغيير سياسة التبادل التجاري في المنتجات الزراعية . وفي هذا المجال أشدد بأن القاطرات أو استخدام السكك الحديدية التي كانت هي اسهل سبل النقل في العالم الغربي . والتي فقدت من ميزاتها المحببة . الا انها الآن وفي المستقبل القريب العاجل من مستقبل العالم . كما نعرفه اليوم . هذا ويجب ان يعزز هذا النوع من النقل بالنقل المائي على سطح البحر والانهار التي تجري الملاحة بها .

ومن ناحية اخرى . . اذا اتيح المجال للانتاج الزراعي في العالم الاسلامي بأن يتكامل . فسوف يشكل وحدة انتاج تستطيع المزاومة في الاسواق العالمية . وبذلك تنتج حماية جماعية ضد حرمان الدول الاسلامية من التسويق في بلدان أخرى . أو من الحصول على محاصيل زراعية لها حاجة بها . وهذه الحماية لا تحدث الا اذا حدث تكتل في السوق الاسلامية بائعة كانت أو مشتريه . . وهذا عامل مهم حيث يتردد هذه الايام قول قادة الغرب بان من يسيطر على مصادر انتاج الغذاء أو الخيوط فإنه سيبسط على مناهل القوة في المستقبل القريب .»

التكامل وتجميع الطاقات

أما الباحث الدكتور شريف علي حسن - مصري الجنسية - فيشارك رأيه في توضيح سبل التكامل الغذائي في العالم الاسلامي قائلاً :

شاعر من

الأسطورة: السفر.

فقد كان الشاعر دائماً في لُفّة حُرّى ومتجددة الى السفر.
حتى من مدينته الوادعة الرائعة، تشوق الى السفر، فغيب نفسه
بعيدا وارتحل أول الأمر الى مدينة شرقية موعلة في قلب
الصحراء، هي مدينة «دير الزور» السورية، لكنه سرعان ما راح
يبكي فراق «حمص» التي كان يسميها «مدينة الحجارة السود»
تيمنا بقول الشاعر الحمصي المغترب «نسيب عريضة».

لكن الفرق بين الشاعرين أن «الصوفي» كان يبكي حمصه
رغبة في هجرها بينما «عريضة» كان يبكيها رغبة في العودة اليها
وهو في المهجر الامريكي، فقد كان بكاء «نسيب عريضة» بكاء
اللهفة والتوجع والمرارة ومنتهى الألم حين قال:

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن

هل عودة ترجى وقد فات الظعن

عد لي الى حمص ولو حشو الكفن

واهتف اتيت بعاشر مردود

واجعل ضريحي من حجار سود

وما كاد الشاعر «عبد الباسط» يعود الى حمص من «دير

فرح رفاق الشاعر «عبد الباسط الصوفي» عندما غادر مدينته
«حمص» هذه المدينة الوادعة المتكئة على شاطئ العاصي، بروعة
شاعرية أزلية لتدريس اللغة العربية في القارة الافريقية بغينيا.

وكان مبعث فرحهم هذا، ان يبدل السفر والترحال من
نفسية الشاعر المتشائمة والضائعة أبداً في عوالم قتامة المجهول.

فحبذا وقد ارتحل ان يبدل معرفة الذي أنشد عليه:

الليل والغربان في بيتي

يا أفعوان الحقد يا صمّي

تخفني أصابع أطبقت

وامتصّي الدهول من بردي

وفارت الديدان محمولة

حولي، ونز التّن في لحدي

الاسطورة .. السفر

وانقطعت اخبار الشاعر الحزين، فظن الجميع انه قد غرق
في دوامة العمل يندس فيها رويدا لينسجم في مألوف تلك

حمص

عديك

بتمام:

عدنان الراعوف



كل العالم قريتي

ويأتي تفسير الظنون في الرسالة، فيتابع قائلا:
ومرت الأيام في - كوناكري - متدافعة بطيئة، وكنت اقضي أوقاتي في كتابة الشعر، وتصحيح القصائد، والتجوال والقراءة، وجدتني فجأة ذلك الرحالة الباحث ابدا عن اية معرفة، الراكض خلف اية حقيقة، يهيم به حب عميق للاكتشاف. ونداء حار للتطلع، فيكاد يغرق في ذهول علمي ازاء تماوج الحدود الجغرافية للعلم ومرونتها.

وانني في الغربة يا صديقي، اشعر بها ولا أشعر بها في وقت واحد، وهو احساس يملؤني، لا.. ليس في اعماقي الان مواطن عالمي يبحث عن ظروف سياسية وفكرية ليخرج - على الرغم من قول توماس بن - «كل العالم قريتي».

وانما في اعماقي الان:

كائن عجوز هرم مريض احمق، يرتطم ارتطاما على صخور تجارب وحقائق جديدة... انا الان في بوتقة اريد انصهارا كليا لأدرك واستطلع قابلية هذا الادراك في ذاتي.. أريد رؤيا جديدة



حيث لا ضجيج مصطنع ولا تصميم مقهور ولا التواء للزيف والنفاق، حيث العراء - المطلق اللانهائي، والغبطة دون ندم. قلنا، ها هنا، لقد وجد الشاعر نفسه بعد أن أعياه البحث الدائم والدأب اللاهث أبدا وراء الحقيقة.

ألم يكن يردد الشاعر قبل ان تحمله سفينة الاغتراب:
صديقتي، طويت احلامي
وسرت، لا ظل لأيامي
وفي جفوني، من فراغ المنى
كآبة، تدفن اوهامي

التشاؤم السعيد

ويتأكد لدينا الهدف الكبير من غربة الشاعر، هدف الرؤيا الجديدة بعد ظلمة التشاؤم المتكرر في حياة الشاعر، هذا التشاؤم المقهور الذي هو واقع الأمر توأم روحه، وانطلاقته اللهفي للانعقاد.

الزور» ينشد السفر من جديد، فتأهب لرحلة طويلة جدا لثلا يكون بينه وبين العودة مسلك يقرب المسافات او مندم فيعود. فاختار غينيا، ليصبح في الغربة أسير الغربتين: غربة اللسان، وغربة الديار وبين الغربتين جسر طويل ممتد يقود من مجهول الى مجهول.

كانت رحلته الى حمص في مطلع الشهر الثاني من عام ١٩٦٠، وفجأة وصلت من المغرب الجديد رسالة مؤرخة في ١٩٦٠/٥/٤ قادمة من مدينة «لافي» بغينيا.

وكانت هذه الرسالة كالبشارة، فما كادت تصل الى صاحبها حتى راحت تنتقل الى أيدي الأصحاب والرفاق ليطلعوا على أخبار الشاعر وحياته في المغرب الجديد. وقد جاء في الرسالة ما يلي:-

«لقد أرجأت الكتابة اليك حتى يكون لي عنوان دائم. غرقت بالمطالعة والكتابة والتأمل، وحين يجد المرء أمامه فرصة ذهبية لا يفوتها، فإذا به يستجم استجما انسانيا واذا هو حر كسول، حالم متفلسف. يرم نفسه بعيدا، بعيدا عن وطنه العزيز.. تفصله آلاف الاميال من بحار وبلدان، واذا هو في غربة

عميقة، واذا هو أخيرا في بوتقة الانصهار، يحاكم ويناقش ما درج عليه بهدوء حقيقي دون ضجة ولا دعاية»

وتبدأ من مطاع هذه الرسالة عملية الاعتراف، اعتراف واضح من الشاعر نفسه وهو في منفا الذي اختاره لنفسه، فإذا هو في البعيد البعيد يرم نفسه، هذه النفس التي عاشت ابدا في الضياع والتلاشي، قد وجدت أخيرا فرصتها لترمم وقد كانت هذه الفرصة أمنية الشاعر:

قدري أن أسير بملأني الوهج
وامضي، بمنح الآفاق
في السفوح العذراء، في الذروة البكر
في البعيد، في المدى، في التلاقي

لكن الظن الكبير يتعملق فجأة في وجه الشاعر وينتصب كالمارد الجبار:

أنا لي واحتي، واطوي ظنوني
وتغيب الدروب، في أحداقي

نتأكد من هذا ونحن نتابع رسالته الأولى:
«كنت أذهب أحيانا الى مقهى فرنسي
يسمى - بايرون - وكنت أحيانا أتمدّد على الصخور فتصدم أنفي
رائحة الملح مختلطة برطوبة المدينة الحارة الآسنة المطفاة في
الأمواج.

وكانت تظهر امامي جزر داكنة قد يحجبها مرور البواخر
والزوارق من كل نوع فاستشعر بأشواق الرحيل. وحين كنت
أجلس تتلاشى أصداء الميناء في أذني وأنا ارتشف عصير الأناناس
الفاقع. ومن ورأي خلف المقهى المسيح، وعلى طول الشارع
الساحلي. كانت ترتعش - اوراق البابواو - تلك الأشجار
العملقة المترهلة كالجسم البشري تمد في التربة الاستوائية جذوعها
وجذورها المسطحة الأسمتية، وكل جذع أو بالاحرى جذر يبلغ
قامة الانسان متغلغلا في أعماق الأرض بما لا يقل عن ثلاثة أو
أربعة امتار.

انه - البابواو - الاسطوري يتربع على الف من اعوامه،
ويتسامق هيكلا جبارا على ارتفاع ستين او سبعين مترا او اكثر
فاكثر..

«كنت أستشعر بالجمال البكر والثاؤب السعيد، فاغلق كتابي
أو أرمي بقلمي، وأنفض رأسي في هبات النسيم المارب الى
الظل».

اية رؤيا هذه التي خبلت مشاعر الشاعر «عبد الباسط
الصوفي» فإذا هو في هذه الرسالة الرائعة يذوب ألقا ويضج
بالأفكار الساحرة سحر الوجود الذي يضمه هناك. اننا لم تقع
عيننا على وصف شاعري يأخذ بالألباب كالذي جاء في رسالته
تلك مصورا العالم الجديد في أبداع تصوير، هو للواقع أقرب،
فكيف اذا كان هذا الوصف شعرا؟

ومع الشعر يبدأ القلق. قلق مفاجئ على الشاعر. ما هذا
الذي يقوله في قصيدته التي طواها مع تلك الرسالة. كأنما هو
يحسب ان القصيدة ملك نفسه وروحه. واما الرسالة فهي ملك
الآخرين؟

ليست العلة في الرؤية ذاتها ولكن العلة في اعماق الشاعر، في
قلبه. انه هناك يقبع في مقهى وطني يدعى (الكامايين بلاج)
يتأمل الصخور البرونزية على حين تتابع الامواج في رتابتها
الابدية. وتلاطمها اليائس وهديرها الالي. ومكبر الصوت لا يني
يرسل اغنياته الافريقية، ووقما تبلغ النشوة الحارة المزوجة
بالأسى العميق يكتب مسجلا:

وراء المواكب، تنسل، يا حزن، مثل الشبح

بقشارة وذهول قديم، وحلم نضح
بعينين خابيتين سراجها دون زيت
تدوران في حفرتي ظلمة من متاه وموت
وكانت تحل جدائلها، نجمة في السماء
وتدفن قمتها سرورة، في هشيم الضياء

الى أين الهروب؟

وتركت الرسالة الاولى في نفوس اصدقاء الشاعر في حمص
حيرة كبيرة يتخللها الف سؤال هل رحل الشاعر هربا من دنيا كان
يتوجع منها أم هرباً من ذاته؟..

والى أين الهروب، وذاته كالظل يسبقه الى أي مرتحل. أو قد
يرى ظله هناك يسبقه الى أي مكان يصل اليه، في نفس هيئته
وبرقهه ..

وتتداول الأسئلة حتى تصل من الشاعر رسالة اخرى مؤرخة
في ١٩٦٠/٦/٥ من ذات المدينة الافريقية، من «لاي» وفيها
يقول:

«لقد بدأ هنا فصل الامطار الطويل في الوقت الذي يبدأ فيه
صيفكم، والمطر الافريقي غزير مرعب حتى يشبه في نظرك طوفان
نوح القديم، فلا بد لعينيك ان تشد الى زجاج النافذة فتتوقع
انهدام المنازل. وتهتز للانفجارات الصاعقة، فتحس بضالتك
وتلمس مدى وحدتك في العالم».

ولكن الطبيعة في، لاي، قلقة، فلا يستمر هطول المطر الا
ساعات قلائل، و: دها يسكن كل شيء ويغور الماء الغزير في
التربة الاسفنجية. وهب الهواء منعشا نظيفا فتتفتح كل رثيتك،
ويأتي دورك الانساني الصغير لتعبر أنت بلغتك الخاصة.

تري بماذا عبر الشاعر الصوفي عن دوره الصغير انذاك؟
أبغير قصيدة مرتجفة مرتعشة؟..

وهل يملك الشاعر الا روحا تئن مما ترى، او تتوجع لمأساة
الآخرين؟

لكن الصوفي كانت نفسه اليه اقرب من أي شيء في تلك



الأثناء، فكتب قصيدة (الطبول) وفيها يقول:

تم تم

افريقيا نغم

حين يمد الليل كل ثوبه العتيق

وترقد الغابات في عباها العميق

بعض القمم

تفر في مجاهل الفضاء

لعلها تهز كبرياء



لعله السأم

نأت به بمجعدة وناء

فارتطمت بقبة السماء

لعله النغم

تم تم

الرعب والعدم

في ليلك البهيم ..

يا عالم الأشباح والعويل والزئير

يا نهم الذباب والجراد والقبور

.. وتقفز الأشياء، لا جذور للمكان

لا أمس، لا تاريخ، قد تجمد الزمان

والموت والخرافة الشمطاء قوتان

عبد الباسط الصوفي

* ولد في حمص بسوريا عام ١٩٣١

* نال الثانوية العامة عام ١٩٥٠ ثم عين معلما في

ريف حمص.

* وفي عام ١٩٥٢ انتسب الى المعهد العالي

للمعلمين، فنال الليسانس في الآداب عام

١٩٥٦، ثم واصل التدريس في مدينة «دير الزور»

ثم عاد الى حمص.

* في شهر شباط - فبراير من عام ١٩٦٠ أوفدته

وزارة التربية في بعثة الى غينيا لتدريس اللغة

العربية.

* مات في كوناكري بغينيا ونقل جثمانه الى مدينة

حمص حيث دفن فيها.

المعقول واللا معقول

واذا نحن نقرأ كلمة الموت في هذه القصيدة الرائعة وسط
الحمى الافريقية التي تلف الانسان والاشياء، يعترينا شيء من
خوف. فما نلبث بعد أيام أن نقرأ قصيدة اخرى له، فتفسر لنا
هذه القصيدة الجديدة بعض تساؤلاتنا المضطربة، فنحاول بعد
ذلك ان نتلمس خيوط الوهم في حياة الشاعر الغائب.

ومن جديد نعاود قراءة القسم الثاني من رسالته الأخيرة،
فنسمعه يقول:

«انك واجد في افريقيا كل اجوية الانسان المعاصر. الغارق في
الضباب والآلة والمكنبة والمهرم والعجز، ان أبرز سمة من سمات
انسان اليوم انه قلق، وسبب هذا القلق شكه المطلق بالقيم التي
آمن بها طويلا واعتقد انها حقائق ابدية ثابتة».

عند هذا الحد من القول بدأ الشك يراود نفوس اصدقاء
الشاعر، لأنه الشاعر، لأنه في قوله هذا انما هو يطرح مشكلة
جديدة تتعلق بالشك واليقين، وبالتأرجح بين المعقول واللا
معقول.

وهو أخيرا يقول:

«كل ما حولي الان هدوء شامل، وجمال قرمزي حار،

نماذج من شعر الصوفي



قصيدة دنيا نغي

يا حبيبي - جئت في موكب الحن
وعلى دربك نيلان نغي
يا حبيبي - سكرة الألوان في
خذلك الضاحك أم صحوة لوني
فوح انفاسك، قل / كلي شذا
وردي الوردية. والحة مني
وفي من كرز، للمنة
وفي مرقا شوق، وتمن
ومع الخصر على وقع السا
عالم يتحصل او دنيا نغي

قصيدة (تقابل)

غريب، أحس اختناق الشيد
لحاث رقيق، على مزهر
مع الليل، في عودة الذكريات
مع الريح، والدرب، والسمر
مع الجرح أغل أحقاده
وأجلوه. بالعلم الأنصر
غريب، أمزق صدر القنوط
وأعيس في وجهه الأغبر
وانت هناك وراء النجوم
تلوحين، من عرشك المرمر
وتخلف الحدود انفلات النداء
حينئذ، الى الموعد الأخضر
وصبح، يجذف أقماره
شراعا، على الربد الأشقر
وانت هنا .. في السكون العميق
وفي اللون، واللفظ، والأسطر



قصيدة (نهاية)

ويهدبها (الى التي مرت كعلم قصيري
موكب الحياة)

صديقتي، طويت احلامي
وسرت لا ظل لأيامي
وفي حنوني، من فراغ المني
كسابة، تدفن أوهامني
وفي انفلات اللون من مقلي
ومن تريف المغرب الدامي
وفي انسراب الليل .. عبر الدجي
وفي ظلال الشفق الحامي
هناك .. اطلقت الدروب التي
تخرجت .. ما بين أقدامي

* * *

صديقتي، والافق مستسلم
الى شراعي، لم أزل أعبر
والنعم المتعب، ضم الصدى
يموت في ثغري، ولا أشعر
ومن ورائي عالم كافر
ينام، أو يلعب، أو يسخر
صديقتي، وحدي أنا هائم
الى مصري، والدجي مقفر
وفي ضلوع الصبح، لي مرقد
ومن لقيف الضوء، لي مزهر
صديقتي، طويت احلامي
فللمني الأوتار خلتي: فقد
يشرق يعدي، فجر انغامي

واستمع الى ترانيل الفرج من اعشاش الحور العملاق والمانيو
المرهل، وحين تبدأ جوقة القراصير بخناجرها الحادة ترسل
سيمفونيتها الليلية، تأخذ بالاستماع الى آلاف من الابواق
والاوتار، ولكن اذا هطل المطر، يحجب عنك كل هذا فتوكن الى
عزقتك لتشهد فصلا آخر.

يتسكب من شرفات السماء، وفي ساعات النهار الأخيرة، تعود
قطعان البقر من الحقول، وتترنح اغاني - الفولا - بخشوع
الاعتراقات ومראה الاحزان وحرارة الغبطة.

وساعة الغيب يتصاعد دخان المواقد وحنان البياتين متخللا
بالأشعة المسائية المنعبة وتووج انهار الفراش والطيور قرحة غريبة.

الفصل الآخر

وهنا يتوقف الشاعر عن الاسترسال في الوصف الدقيق لكل ما
يعتبر نفسه
ونتساءل ترى ما هو الفصل الآخر؟
انه فصل مأساوي قد يلخص حياة الشاعر الشاب بمنتهى
الوضوح، ولكن في قصيدة شعرية هي حقيقة اخر ما خطته انامله
المرتجفة المرتعشة.

انها قصيدة «مكادي» التي يحكي فيها قصة البداية وقصة
النهاية، وبين البداية والنهاية شيء اضعف من الحب، وأقوى من
الحياة، شيء اسمه الموت:
يقولون:

هام بافريقيا شاعر، في ضمير البحار، وغاب
يغلغل في الافق
اسود كالقار، عريان، يلطم صدر العباب
يطير مع الوهم، تركض عيناه
بنصل من سدي الاهداب
أضاع على الموج ايامه
فكان رجلا بغير اياب

وتمتد اصابع الشبح الذي كان يلاحق الشاعر بلا هوادة،
تمتد الى عنقه تحاول أن تفك ما يربطه بالحياة، فلا تاتي عنده
مقاومة، بل يساعد الشاعر هذه الأصابع ان تتمكن من روحه
لكنه يستمهلها للحظات حتى ينهي من كتابة قصة حياته في
الغربة، فيتمم:

مكادي، انا والشرع الصديق، وقيثاري:
غربة وارتحال

شددنا الى البحر
والبحر في الزرقة الابدية، قبر الرجال
تميل بنا نزوات الرياح
بأنواعها الصافرات الصخاب
شددنا: عيوننا، وخفق شرع صديق، وقيثارة من عذاب.

الرؤية الأخيرة

وعند غتبات الرؤية الأخيرة، يصارح الشاعر نفسه بكل

محلة الفصل - ص ٧٠

شيء، بالعجز، بالإحباط. بالحزن السرمدي الذي لا قرار له:
وزحف ظلال، وراء ظلال
وليل البحار، بآباره السود
عمق تفجر نبع الضباب
مكادي، ترخت، وانهدمت جبتي الصامدة
وضلت عيوني، تحديق في العتمة الوافدة
مكادي ..



ويبدأ صوت الشاعر في الحشرجة الأخيرة وهو يقول:
أنا والشرع وقيثاري: غربة وارتحال ..

وهنا كان الفصل الاخير من حياة الشاعر «عبد الباسط الصوفي»
.. هذه الحياة التي كانت فصلا طويلا من الغربة في المقام
والترحال، لكنه في غربته البعيدة في كبد القارة الافريقية استطاع
ان ينجز القصيدة التي حاول ان يكتب بدايتها في مدينته
الصغيرة، ولكنه لم يستطع أن ينجز نهايتها.

وكأنما الشاعر خطط لهذه النهاية بنفسه:
بعيدا، حيث لا مجال لانتشاله من الغربة التي اغرق نفسه فيها
حتى القاع.. قرر أن يضع اللمسة الاخيرة على لوحة وجوده.
فتمثل كل الذين سبقوه في الاحباط، وقرر ان يسبقهم الى
النهاية.

وهناك، في مدينة «كوناكري» وفي احد مستشفياتها النائية، كان
يرقد في احد أسرتها البيضاء جثمان شاعر، غنى للموت اكثر مما
غنى للحياة.

وعاد جثمان الشاعر الى مدينته الوداعة التي ارتعشت وارتعش معها
نهرها العاصي. عندما علمت بالنأ.

وغيب الموت وجهها اخر من رجيل نذر نفسه للشعر، ولحق
بصديقه وصديق القوافي الشاعر «عبد السلام عيون السود» فقد
كان هذان الشاعران على موعد مع التجديد العبقري للشعر
الحديث.

لكن مرض القلب كان سريعا الى «عبد السلام» وموت الغربة
لاحق «الصوفي» وهما في العقد الثالث من العمر.

وترك الصوفي بعده ديوان شعر جمع بعد وفاته، فلم تكنحل
عيناه برؤيته، كأغلب الشعراء الذين كان الموت اسرع اليهم من
رؤية آثارهم بين أيدي الناس.

الأدب

عن

بقلم: عبد الله عريف

والصحافة

تدفعه الجامعات والمعاهد الى المشاركة العملية ليعيدوا للاسلام مكانته بين الامم والشعوب وليكونوا طليعة نهضة جديدة في عصور التاريخ الحديث .. كما كانوا طليعتها في عصور الاسلام الاولى.

المقصود بالأدب والصحافة

وبعد .. فمن حق القارئ او المستمع ان يتوقع مني أن أبدأ حديثي اليه عن الادب الذي أعنيه وانا أربطه بالصحافة.

انني بطبيعة الحال أقصد الأدب بنوعيه: ادب الانشاء (النشاط العملي بالادب) الذي ينتجه الكتاب والشعراء من اصحاب الفن .. وادب العلم والدرس (النشاط النظري بالعمل الادبي) الذي ينتجه النقاد ومؤرخو الادب .. والادب الاول فن كله .. والادب الثاني مزيج (أو على الأصح مزاج) من الفن والعلم .. وقوام الادبين اتصال الاديب بعصره اتصالاً يمثل ذوقه الفني أن كان منشئاً .. وحياته العقلية ان كان ناقداً أو مؤرخاً.

وأقصد من الصحافة، صحافة الرأي، وان كان هذا التحديد لا يعني وجود الصحافة صحافة تقتصر على نشر الاخبار .. وانما اعني ذلك الجانب من محتوى الصحيفة .. والمجلة .. الذي يعني بالرأي والتوجيه، والتعليق على الاخبار وابطاح مغزاها السياسي والاجتماعي أو الدعوة لمذهب سياسي أو اجتماعي

ان كان لابد من حديث لهذا المؤتمر المبارك في البلد المبارك .. في مثل هذه الظروف .. فليكن حديثاً عن «الادب والصحافة» افرغ له وسط هذه الرحمة يوماً وليلة أو بعض يوم وليلة وعلى الظروف لا على الملامة ومعدرة اليكم قبل ذلك فهو في الواقع «خدعة حديث» لأني لن أتكلف له مراجع ومصادر .. وانما هو حديث أستمد مادته من معلومات الأيام والسنوات .. وأخذ مواده من مستودعات الذهن والذاكرة لاقول معه بعض ما افصح له عن نفسي من خواطر وآراء وبذلك يحى حديثاً عاماً فيه ما أحبي به في النفس ضروباً من الذكريات واشبع به فيها ألواناً من الحنين الى ايام وعهود عايشت فيها الأدب والصحافة، ومارستها فترة طويلة من الزمن كحياة سرمدية .. ليلها كنهارها مع اخوان وزملاء منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .. جمعنا فيها الادب ثم الصحافة أياماً وشهوراً وسنوات في احاديث ومناقشات وقراءات .. بعضها ننقله لقراء تلك الايام وبعضها تطويه احاديث الفراغ الدائم في تلك الايام .. ثم فرقتنا صروف الايام والليالي الى شكول وصنوف والوان من الحيات المختلفة .. في مدن متقاربة أو متباعدة، وأعمال متشابهة أو متباينة، ومراكز متفاوتة أو متقاربة .. وحالات من النفس متغيرة وغير متجانسة .. وعلى رغم هذه الصنوف والشكول من التقارب والتباعد والتشابه والتباين ما يزال يجمعها ويضمها اطار واحد هو وحدة الهدف لخير هذا الوطن العربي العظيم . والكيان الاسلامي الكبير .. وينضم اليها في كل يوم وكل عام شباب مسلم قوي

معين .. او الكفاح في سبيل قضايا معينة دينية أو قومية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية تعرضها باحد الانواع الادبية. وقد يتساءل المتسائلون في مثل هذا المجال الذي نشبك فيه الادب الصحافة .. ما اذا كان هذا الكاتب أو ذلك يعتبر اديباً فنانياً أم يعتبر مفكراً عالماً .. والمتسائلون معذورون .. فالاديب الفنان والمفكر العالم .. كلاهما يستعمل في الفن الادبي والتفكير العلمي وسيلة تعبيرية واحدة .. هي الفاظ اللغة .. والفاظ اللغة تحتل ازدواجاً في شكلها ومضمونها معاً .. وهذا المضمون قد يكون من الناحية المعنوية مضموناً جمالياً .. وقد يكون مضموناً علمياً وقد يجيء مزاجاً من جمالية الفن، وعلمية الفكر..

ومن هذا فاني مع القائلين بأن كلمة: «أدب» تتسع لتنظيم الاعمال اللفظية سواء أكانت أعمالاً فنية جمالية يتوافر لها المضمون والشكل الفنيان .. أم أعمالاً عقلية فكرية هي عنوان لكل ما يكتب بلغة الادب في فروع العلم، وتأملات الفكر أو استنتاجاته .. في السياسة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق .. متى صاغها بأي من الانواع الادبية قصة كانت أو مسرحية .. أو مقالة أو خاطرة .. أو نقداً .. أو ترجمة لحياة .. وفي اي قالب أدبي اخرجها شعراً كان أو نثراً .. فالاشياء بمضامينها ومحتوياتها قبل أن تكون بظواهرها أو اشكالها.

والآن ما الادب الذي ننشده مع الصحف والمجلات .. هل هو كل ما نقرأ في الصحف أو نسمع من قارئها؟

ما من شك ان كل انسان له حظ من الثقافة يعرف بصورة أو أخرى ما الادب. وكل ما في الامر ان ما يعرفه احدهم قد يختلف عما يعرفه الاخر او يفتقر عنه قليلاً أو كثيراً .. ولكن من المؤكد انهم جميعاً يستخدمون كلمة أدب استخداماً متقارباً، ان لم يكن موحداً حين يطلقونها على شيء يقرأونه أو يستمعون اليه..

وللفصل بين مختلف المفاهيم نعرف الأدب الذي ننشده بأنه «تعبير عن الحياة، وسيلته اللغة» ذلك ان الصلة الوطيدة بين الأدب والحياة هي السرفيا يتضمن من متعة ومنفعة .. فالناس يحبون ان يروا الحياة منقولة اليهم، تمر بهم جزئياتها في سلسلة متصلة الحلقات .. على نحو ما يتحقق في جلوسنا لقراءة كتاب أو صحيفة .. أو مشاهدة فيلم .. ولكن قيمة ما نقرأ أو ما نشاهد لا تقف عند قضاء سويحات في استعراض مشاهد ممتعة من الحياة .. بل اننا نمضي بعد الفراغ من القراءة أو المشاهدة نسترجع ما قرأنا وما شاهدنا .. وكثيراً ما نناقش أنفسنا بسبب كتاب أو مقال قرأناه أو فيلم شاهدناه .. وكلم من كتب أو مقالات غيرت منهج حياة قارئها تغييراً كاملاً .. وهنا يتمثل ما للادب من نفع حين

يعمق فهمنا للحياة .. بل أكثر من هذا حين يوجه حياتنا فالأدب يستمد من الحياة .. كما أنه يدفع الحياة ويوجهها .. على أنه لا ينقل الينا الحياة كما هي نقلاً حرفياً .. بل ينقلها من فهم الاديب للحياة من خلال تجاربه الشخصية.

ومعنى كل ذلك ان هناك عناصر كثيرة تشترك في تكوين العمل الأدبي .. فنحن أولاً نجد بطبيعة الحال العناصر التي تقدمها الحياة ذاتها تلك التي تمثل المادة الأولية لاي عمل ادبي .. ثم هناك العناصر التي يضيفها المؤلف عند نقله هذه المادة الأولية الى هذه الصورة أو تلك من صور الفن الادبي .. اي أن الأدب يقوم على عناصر بعضها بمثابة المادة (هي الحياة والفكر والخيال والعاطفة) وبعضها يتحقق في التكوين .. اي بناء العمل الأدبي من هذه المادة .. ونحن نقرأ العمل الادبي لاغراض كثيرة .. ولكننا اذا نظرنا الى الادب على انه قوة حقيقية .. وجب علينا ان نبحث عن اسباب الرضاء الاساسية: وهي تتمثل في صفات الوضوح وعمق الفهم .. وسمو الروح ويتحقق الوضوح من خلال احساس المؤلف بالصورة.

وهنا يأتي بالضرورة السؤال عن الموضوعات التي تصلح للادب. وتلك التي لا تصلح .. والواقع ان الادب رغم انه يختار موضوعه بلاشك - يعمل في ميدان كل ما يلقيه فيه صالح للعمل الادبي هو ميدان الحياة .. فلم يعد من الممكن القول ان هناك بعض موضوعات تصلح للتناول الادبي وبعضاً آخر لا يصلح .. فهو يختار المادة وينظمها وفقاً لغرض خاص .. وهو بذلك يركز الاهتمام على الشكل الجوهرى للاشياء في العالم المرئي وغير المرئي .. وهو بذلك يوميء الى الغرض الذي يوجه التجربة. ثم يأتي دور الأدب في ان يعمق فهمنا للحياة، بأن يطلعنا ليس على عالم الرؤية فحسب بل على العالم الداخلي للفكر والشعور كذلك فالعمل الادبي يرتاد بنا الحياة، ويخلق بيننا وبينها علاقات جديدة من الفهم والمعرفة .. وهي الغاية التي تسعى لها الانسانية في نشاطها الدائب. وهكذا تقوم للعمل الادبي شخصية. ويتحدد ما فيه من طاقة وقوة بمقدار ما يستمد من الحياة، وما يوصله الى نفوس الآخرين من خبرة جديدة، وفهم عميق لهذه الحياة.

العمل الأدبي واللغة

وبعد، فان كل ما يربطنا في الواقع بالاديب لا يزيد عن

المتلقي سامعاً أو قارئاً أو مشاهداً خبرة جديدة منفصلة بالحياة ..
متأثراً بها ومؤثراً فيها.

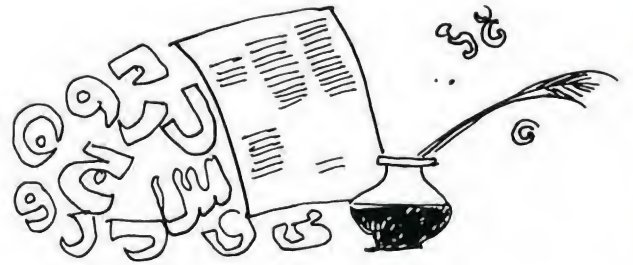
ومن البديهي كذلك أن الاديب يستخدم اللغة استخداماً
خاصاً على الأقل من حيث أن لكل اديب شخصيته المستقلة ..
فيتبع ذلك أن تكون له لغته الخاصة .. أو لنقل أسلوبه الخاص
.. وقديماً قيل (ان الأسلوب هو الرجل نفسه) أي طريقة الكاتب
الخاصة في رؤية الأشياء (أو على الأصح في التفكير والشعور).
فالأسلوب الصادق يجب أن يكون فريداً ومعنى ذلك أن
الأسلوب ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلمها من يشاء .. ولكنه
يرتبط عند كل كاتب بالالهام الخاص الذي يدفعه الى الكتابة.
فالأسلوب صفة لغوية توصل بدقة العواطف أو الافكار
الخاصة بالمؤلف وحيث يتغلب الفكر يكون التعبير نثراً .. وحيث
تسود العاطفة يكون التعبير اما نثراً واما شعراً، وخلاصة كل هذا
ان الأسلوب هو طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور وفي
نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة .. وان
الأسلوب يكون جيداً بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك للآخرين
وتأثيره فيهم سيما حين يحسبون أنه تعبير عن ذات أنفسهم في اشياء
لايت في نفوسهم . أو خطرت على بالهم أو مس موضوعاً كان
ينقصهم التعبير عنه ، ويبرز ذلك أكثر ما يبرز في «المقال» ولاسيما
في موضوعات اليوم في «فكرة» أو همسة أو خاطرة أو أمثالها من
مقالات الاعمدة القصيرة في صحافة اليوم.

ويترب على ذلك ان تقليد الكتاب في أساليبهم - اذا أمكن
ذلك .. لا يحدث ابداً في عمل ابداعي مبتكر .. لان المقلد انما
يعرض عندئذ شخصية اخرى . ولا يمكن في هذه الحالة ان يكون
أسلوبه الخاص .. فالكتاب لا يتكررون وانما هم افراد متميزون
.. وكذلك الأسلوب خاصة فردية متميزة وكل عمل ادبي ككل
كائن - له خصائصه الفردية ولكنه يشارك الاعمال الفنية الاخرى
في الصفات العامة.

وفردية الأسلوب الادبي او العمل الادبي تأتي من أنه
صادر عن فرد .. وعموميته تأتي من انه موجه الى جماعة .. على
ان المضمون الاجتماعي للعمل الادبي .. لا يستمد في الحقيقة
من واقع الحياة في المجتمع بل من موقف الاديب الفكري من
الحياة في هذا المجتمع.

فالعمل الادبي والمضمون الاجتماعي هو الذي يضيف الى
مجموعة القيم الحاصلة قيمة جديدة قد تلغيها او تعدل منها ..
فالاديب يتخذ لنفسه دائماً موقفاً فكرياً من مجتمعه ويؤثر فيه.
ومن هنا يأتي الحديث عن اثر الأدب في المجتمع .. فهو بما يقدم

الفاظ .. وكأن كل ما نسبناه للعمل الادبي من قوة كامن في
الكلمات . فالادب كما سبق «تعبير عن الحياة أدواته اللغة» واللغة
هي الظاهرة الاولى التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن
الادب .. لأن الادب لا يمكن أن يتحقق الا فيها .. وحين يفرغ
الاديب من اداء كلماته يكون في الواقع قد فرغ من عمله الادبي.
وقد يظن البعض ان استخدام اللغة للتعبير غاية في السهولة
.. ألسنا نستخدمها كل دقيقة في التفاهم مع غيرنا .. وهي
الوسيلة الطبيعية لقضاء أمورنا وربطنا بالآخرين .. ولكن اللغة في
العمل الادبي تختلف عن هذا .. ومهما بلغت اللغة من وفرة
المفردات التي تستطيع أن تنقل أدق المعاني .. فان هناك تبقى
صعوبة شاقة تواجه الاديب في استخدامه اللغة في العمل الادبي
.. فاللغة ليست في كل الاحوال تلك الاداة الطيبة للتعبير عن
المعنى او الفكرة أو الشعور .. فهذه الاشياء لا يتم نقلها من خلال
الالفاظ الا بعد جهد كبير .. فكلنا قد مارس الكتابة العادية ..
وصادف الصعوبات التي كانت تقتضيه ان يقدم لفظاً على لفظ
أو يغير كلمة أو اخرى .. أو يضرب عن التعبير كله لمبدأ من
جديد تركيباً آخر للالفاظ يراه أقرب الى تكوين الجملة التي تنقل
المعنى اقرب ما يكون الى الدقة .. أو اقرب ما يكون الى نفسه ..



فالاديب لا يكفي بمجرد ان يفهمنا شيئاً .. أو ينقل الى نفوسنا
معنى .. ولكنه يستهدف التأثير فنياً .. بأسلوبه الخاص .. سواء
في ذلك أسلوب اللغة الفصحى .. او اللغة العامة أو الشعبية نثراً
أو شعراً .. قصة او رواية، مقالاً او بحثاً .. وهذا يعني أن الاديب
يختار في عمله الادبي الكلمات ذات الالقاء الفني وان كان لا
يعني ذلك ان هناك لغة او على وجه التحديد - الفاظاً ادبية
واخرى غير ادبية .. فكما أن موضوعات الحياة كلها تصلح
للتناول الادبي (ومن الخطأ ايضاً ان نقول ان هناك موضوعات
تصلح للادب واخرى لا تصلح) فكذلك كل الفاظ اللغة صالح
لان يستخدم في عمل ادبي .. كل ما في الامر أن الاديب يختار
للكلمة المكان الذي تكون فيه اصلح ما تستخدم.

وغني عن البيان ان العمل الادبي بناء لغوي يستغل كل
امكانيات اللغة الدالة والموسيقية والتصويرية والايحائية لينقل الى

اليه من قيم جديدة يساعد على تغييره وتشكيله .. ومن هنا أيضاً يكون النشاط الادبي المعاصر .. هو النشاط الوحيد المهم حقاً بالنسبة لنا فالادب يكتب أولاً لهُؤلاء الاحياء القادرين وحدهم ان يستخرجوا منه الحد الأقصى من كمية المعنى .. والنشاط الادبي جانب حيوي من جوانب الحياة .. فما يستطيع انسان ان يحيا حياة ممتلئة دون ان يهتم بكل نوع من انواع النشاط المعاصر. ومن هنا يحى الحديث عن الصحافة.

المنافسة بين الكتاب والصحيفة

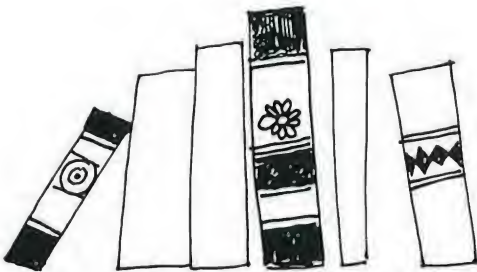
الصحف هي اكثر ما بات يقرأه الناس اليوم .. ويتناولون منها غذاءهم العقلي .. ولعل مفكراً - نسبت اسمه - كان محقاً عندما قال يجب تعليم تلاميذ المدارس ان يطالعوا الصحف ذلك ان الاغلبية الساحقة ممن يعرفون القراءة لا يملكون من الوقت لهذه القراءة اكثر من ساعة في اليوم .. وهذه الساعة التي يختلسونها اختلاساً لا يمكن أن يشغلها غير الصحف.

والصحيفة تنافس الكتب منافسة خطيرة .. وهي وان كانت لا تزال عاجزة عن ان تنهض بمهمة الكتاب في التثقيف ونشر المعرفة .. الا انها اصبحت ضرورية لرجل القرن العشرين .. فهي تفتح عينيه عندما ينهض من فراشه فتوقظه وترميه بحفنة من الوقائع والآراء .. والجريدة افكار الصباح عند الذين يقرأونها حيث يجب ان تقرأ - لا في المكاتب الرسمية وسرقة مكشوفة من وقت العمل ووقت الجمهور .. وهي مكتوبة على نحو يحرك الخيال اكثر مما يتقف .. وهي تثير وتقص الحوادث .. وتعرض الآراء .. وفي كل يوم تلجأ الى حيل جديدة في الطباعة كما تخصص للصور التي لا تتطلب أي جهد مكاناً يزداد يوماً بعد يوم، وهي تسعى أولاً الى استهواء القارئ .. وهي لاشك تقدم اليه افكاراً وقواعد .. وقليلاً من عمل الادب .. ومن جوهر الفلسفة .. ولكنها تحمل اليه قبل كل شيء زاداً من أكوام الحوادث اليومية التي لا تزال حارة.

اما المجالات والدور الذي تلعبه في حياتنا الحديثة فقد احسن «جورج ديهامل» في كتابه دفاع عن الادب حيناً قال: وفي خلال السنوات الاخيرة غيرت المجلة من منظرها واتسعت لها منظرًا جديداً. فلدينا اليوم المجلة الاسبوعية التي تحافظ على مظهر الجريدة وان قدمت مادة اغنى والمجلة تجمع بين الجريدة والكتاب وهي كما يدل معنى لفظها الاشتقاقي تسعى او تحاول ان تسعى الى

أن تستجلي اي توضح حقبة من العالم .. والحياة .. وهي قد تظهر كل اسبوع .. وحياناً مرة واحدة كل شهر .. ولها على الحوادث اليومية نوع من الرقابة .. وهي تصني تلك الحوادث .. أو على الأصح ترفع من قيمتها اذ يمر ما يعلو تفاصيلها من غبار بمنخلها فيختفي ولا يبقى منها الا ما يصلح لان يكون غذاء لتكوين النفوس الحريصة على ذاتيتها .. والمجلة الحقيقية يجب ان تحمل اثرًا لكل ما يحدث محلياً أو خارجياً من امور هامة .. اذ من واجبا ان تعلق على الكتب وان تذكر الحوادث وان تحكم على اعمال الرجال وتظهر اخلاقهم .. والمجلة التي تستحق هذا الاسم جديرة بان تقدم - علاوة على ما سبق تأليف جديدة قادرة على ان تعكس الروح الخالدة في مغامرتها اليومية اذ يجب ان تكون عالماً صغيراً ترسم فيه عناصر العالم وتفصل تبعاً لدرجة عظمتها واهميتها الحقيقية.

ومثل هذه المطبوعات تشاطر الكتاب حياته لأنها تأخذ مظهره لا مظهر الجريدة .. وهي لا تموت فوراً اذ تسير الى احدى رفوف مكاتبنا وتستقر به حيث تبقى - كالكتاب - تحت تصرفنا .. وكثيراً ما نرجع اليها. فتجيب على أسئلتنا. وتذكرنا بما كانت عليه في هذه السنة. او ذلك الفصل اعمال الناس .. ومؤلفاتهم .. وافكارهم .. وطرق احساسهم او تعبيرهم للمجلات مكان وسط بين الكتب والخرائد وهي لازمة لحفظ التوازن العقلي في تلك البلاد التي تعتبر اليوم مسؤولة عن كثر حضارتنا. فحياة المجلة لا تتطلب مالاً فحسب .. بل كثيراً من الجهد وبخاصة من الايمان والحب .. كما تتطلب تجرداً تاماً عن الحرص على المنفعة المادية، ولعل هذا يفسر بعض ما يكمن وراء عدم النجاح بالمجلات عندنا ويكون سبباً في اختفائها واحدة بعد الاخرى.. ولن يغيب عن بعض من يلاحظون العالم الحديث ان يستنتجوا ان العالم بلا ريب في سبيل التطور .. وانه لم يعد للمجلات الا ان تختفي ولكني مازلت اعتقد انه لو تم ذلك لكانت فيه كارثة .. فالمجلات تمثل نوعاً من النشاط العقلي يلوح لي انه ضروري في هذا العصر المضطرب فهناك من مجهودات الروح المستمرة النشاط والتفكير الدائم الخلق .. والدراسة المشددة ما لا يستطيع ان يظهر الا بفضل احدث المجالات الادبية .. فالكتاب



ضخم بطي .. والجريدة موجزة عابرة .. وهناك مجال - لمعالجة الحوادث والرجال والكتب ونقدها يتطلب المجلة التي هي الرسول الطبيعي للروح اليقظة والفكر الذي لا يريد ان يتخلى عن رسالته .. فاختفاء مجلة أدبية في الوقت الحاضر يعد كارثة على التفكير المهدد في نشاطه وفي وسائل اذاعته ولعل الكثيرين منا يذكرون ما كان لاختفاء مجلة «الرسالة» المصرية من هزة أدبية ثقافية في العالم العربي .. وكذلك اخواتها «الثقافة» و«مجلي» و«أبولو» و«الكتاب» مما غير من صور الحياة وتطورها الذهني.

منهج التجارة .. ومنهج الرسالة

وعلى ضوء - كل ما سبق من حديث نستطيع ان نتبين الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه الصحف بمسمياتها المختلفة لا في نشر الثقافة فحسب .. بل في تسجيل كل ابداع وابتكار وتقدم في مجال الثقافة والادب والفن .. وفيه ما يوضح الاهمية الكبرى التي يجب ان يعلقها رجال التربية والثقافة الشعبي على الصحف والمجلات الجادة النافعة وان كنا لا نستطيع الا ان ننبه في تقسيم المنهج الصحفي الى وجود منهج تجاري الى جانب المنهج ذي الرسالة حيث نجد بعض الصحف والمجلات تافهاً فعلاً لا يحترم قراءه ولا يحرص ان يقدم لهم شيئاً ذا غناء. فكلنا يعلم ان الصحافة لا تزال من اقوي اجهزة الثقافة والتوجيه وان الصحافة المعدة اعداداً فنياً قوياً تبسط تأثيرها المباشر على الرأي العام.

وهذا الاعداد الفني القوي يتطلب تغييراً دائماً في اوضاع الصحافة فنحن نعيش في عصر انفجاري مملوء بالاحداث من كل لون .. ومن واجب المسؤولين عن تحرير الصحف .. ويبداهم هذا الجهاز العظيم من اجهزة الثقافة واكبرها خطراً وخطورة في مجتمعنا .. لان الجريدة بطبيعة ظهورها اليومي المتجدد تهيء القارئ لالوان من الايمان أو الدعاية الخيرة .. وهي رخيصة يسهل شراؤها .. كما انها تجتذب القارئ بمختلف الالوان على مائدتها .. فلا بد اذن ان ننظر الى الصحافة كما ننظر الى مدرسة

او مكتبة مفيدة تخدمنا في رقينا .. ذلك ان شبابنا يريد ان يتعرف الى كثير من المشكلات الانسانية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية .. ووسيلته الى ذلك الجريدة اليومية يقرأها في الصباح كي ينبه ذهنه الى الحوادث الخطيرة .. ويتصل بالمجتمع العالمي ويلقي عليه نظرة عامة .. ولا بد ان تحوي الجريدة من المشروعات والاخبار والحوادث ما يبعث التفكير عند الانسان العادي .. وينبغي ان يكون للجريدة نزعة ثقافية تعني فيها بالعلوم والفنون والسياسية .. كما تجتذب القارئ حين يهتدي فيها الى ما يلامحه.

واني أشاطر الاستاذ توفيق الحكيم رأيه في وصفه الصحيفة المثالية بمائدة يجب ان تكون حافلة بكل انواع «الفيثامينات» يتناول القارئ منها ما يزجي فراغه وينمي اطلاعه ويقوي عضلاته المفكرة .. اما من تقصر في واحدة من هذه فهي كالطعام الرديء يعطيك شيئاً ويمنع عنك أشياء.

واضيف ان الصحيفة المقصرة انما تم بتقصيرها عن احتقارها للمواطنين والرأي العام .. وهي تغذيهم بنخالة المعارف على طريقة «حش وأرمي له».

مقومات الصحيفة

ولن يتم ذلك او يكون الا حين يخطط للصحيفة ولتحريرها بالذات .. وذلك في اقتراح عابر .. حين يقوم رئيس التحرير او مديره بعبء تحرير مقال يومي .. وان كان ذلك ليس ضرورياً بصورة مطردة .. وان كان - ينبغي ان يكونه ليلافه القارئ بدلاً من ان يمر عام وعامان دون ان يكتب رئيس التحرير مقالاً واحداً .. ولا بأس من ان يعاونه في بعض ايام الاسبوع كتاب آخرون .. يحدد كل كاتب مشروع مقاله قبل ان يكتبه بحيث تتوجه كل مادته الى جلاء فكرة واحدة في جميع جوانبها .. وفي الوقت الذي يحرص فيه الكاتب على تماسك مقاله وقوته يجب ان يكون حريصاً على امتاع قارئه.

ان الجريدة بحاجة الى كاتب المقالة .. المقالة في معناها الفني الحديث .. وليست حشداً من المعلومات ولكنها تنقل جانباً من المعرفة بأسلوب مشوق .. ولا يكون المقال كذلك حتى يعطينا من شخصية الكاتب بقدر ما يعطينا من الموضوع ذاته .. فشخصية الكاتب لابد ان تبرز في مقاله لا في اسلوبه فحسب بل في طريقة تناوله للموضوع وعرضه ثم في العنصر الذاتي الذي يغنيه الكاتب من خبرته الشخصية وممارسته للحياة العامة.

وغني عن البيان ان ليس للمقال ميدان محدد .. فهو يتنوع انواعاً عدة .. ثقافاً أدبي .. وآخر سياسي وثالث اجتماعي .. ورابع نقدي الى غير ذلك من أنواع.

والجريدة بحاجة الى كتاب «الخطورة» وهي من الانواع الحديثة وتختلف عن المقال .. فهي ليست مثله فكرة ناضجة وليدة من زمن بعيد ولكنها فكرة عارضة طارئة .. هي مجرد لمحة وهي اقصر من المقال لا تكاد تملأ نصف عمود من الصحيفة .. ولكنها ينبغي دائماً ان تمثل فكرة جماهيرية او مطلباً عاماً.

وتأتي الخواطر اياً كان موضوعها تحت عنوان «فكرة» «همسة» .. «ما قل ودل» الخ وهي مع الاسف مفقودة في بعض صحفنا متوفرة في كل الصحف الخارجية وبعض صحفنا اليومية.

وهذا النوع الأدبي يحتاج في الكاتب الى الذكاء وقوة الملاحظة وبقظة الوجدان .. وهو يتمشى مع الطابع الصحفي العام في الاهتمام بالاشياء الصغيرة السريعة .. وتفصيلها على الكتابات المطولة .. واهميتها تأتي من انها تستطيع لفت القارئ الى الاشياء الصغيرة في الحياة التي لها دلالة كبيرة.

ان الجريدة بحاجة الى الكتاب العصريين المستنيرين الذين يفهمون التيارات الاجتماعية والاقتصادية التي تكسح العالم.

والجريدة بحاجة الى من يكتب الصفحة المالية .. ويشرح كيف تكون التقلبات ذات دلالات على تغيرات السياسات الدولية وما الى ذلك .. والجريدة الناجحة بحاجة الى المصور الصحفي الذي يخف الى مواقع الاحداث الهامة يسجلها .. بل

قد يقدم الصور التي تقرأ منها الخبر الذي لم يكتب.

كما ان الجريدة بحاجة الى المترجم الذي يلاحق نشاط اجهزة الاستقبال العديدة التي تربط المؤسسة بوكالات الأنباء نهراً ولبلاً وتحصل منها على اكوام الأخبار المتنوعة والصور والتحليلات والتعليقات الحية المتحركة على غرار ما تفعله الصحف الناجحة.

والجريدة بحاجة الى من يراجع تجاربها ليصحح الأخطاء اللغوية والاملائية واللفظية وأخطاء التجميع التي تخل بالمعنى وتذهب بطلاوة ما كتب .. وهي الظاهرة العامة في جميع صحفنا مع الأسف!

ان الجريدة بحاجة الى اعطاء احد من الفنانين حرية في اخراجها بالثوب الذي تسمح به فنون الطباعة وحيلها.

كل ذلك يمثل نقطة البداية لتجديد حيوية «الصحافة في بلادنا» فاذا لم يتدارك المسئولون عنها .. فكأنني بهم لا يرفضون العيش وفق الاتجاهات الجديدة فقط .. بل يرفضون الفهم والمعرفة .. وستظل الصحيفة في المجتمع كمجرد قصاصات من اوراق تذروها الرياح لا تجد من يأبه بها .. والسبيل الى الارتقاء بصحافتنا وتطويرها وبعثها من رقادها .. انما يقتضي من المسئولين عنها مراجعة كفاية لجهاز التحرير من كتاب ومراسلين متفرغين ذوي مكانة أدبية .. لا مجموعة لا تقدم ولا تؤخر مهما طال الزمن بها لضعف شخصياتها ثقافياً ونفسياً مما يجعل من الصحيفة ميداناً لاهوائهم سواء في الناحية الاخبارية او التعليق عليها. او في بعض الأخبار المحلية أو الخارجية التافهة التي لا تعني احداً .. أو الأخبار الرياضية التي تقوم الصحافة اليوم على جمهورها ولكنه مع الأسف يجدون بعض صحفنا .. تملأ صفحاتها باخبار لا تهم احداً الا القلة القليلة من القراء وأشك في وجودهم .. كما ينبغي ان تعني كل صحيفة اكثر من أي شئ باخبار البلد الذي تصدر فيه وان يقوم عليها اخصائيون في مختلف الشئون الثقافية والاقتصادية وان تتجنب الاخبار السياسية والتعليق عليها من قلم يدل على ان صاحبه لا يفقه شيئاً فيها .. ثم على الجهة المسئولة عن «الصحيفة» ان تبذل في سبيل توفير الاخصائيين كما وكيفا

بسبب فلن يأتيها ذلك تطوعاً أو بالجان.

جناية الصحافة

ومن المؤسف من قبل ومن بعد .. وفي أكثر من موضع في صحفنا وفي الكتابات أياً كان نوعها حتى في المقالات الأدبية .. ان ترى الاغلاط الصرفية والنحوية واللغوية .. قذى في أعين القراء ومن عجب ان يكون أصحاب هذه المقالات من ذوي الشهادات العالية ويفلتها القارئون على التصحيح في الصحف. وترى كذلك من الادباء والكتاب من يستعمل في كتاباته صوراً مغلوطة لا تركز على قاعدة من قواعد اللغة .. او تكون مصوغة بشكل خاطئ لا يمت الى الصواب بصلة .. وكم كنت أحب تعديد هذه الأغلاط لو اني في معرض بحث قواعد اللغة نفسها والسير في ممراتها الطويلة المتشعبة .. وكم كنت احب عرض تلك الصور الشائبة التي لا يرتضيها ضمير عربي وهو يراها تنشر وتخر كالسوس في كيان لغتنا الام .. وفي هذا الوقت الذي لا نحصر فيه فقط على حيوية اللغة العربية بل نريدها ان تستوعب ما استجد من الفاظ الحياة العامة .. أو الفاظ الحضارة الناشئة على ما يسمونها .. ولغتنا دون تردد قد وسعت في يومها الراهن مدلولات حضارة العصر في اعلى مستوياتها العلمية والفنية باجمال .. ومن واجب الكتاب ان يستعملوا هذه الالفاظ حين يكتبون في أدب أو أجماع أو حين يضطر اليه المحرر الصحفي في كتاباته اليومية حين يتناول الاحداث الجارية .. ويضطر اليه الاديب القصصي في وصفه للشخصيات وتصويره للمشاهد وتعبيره عن الحياة التي يعالج تمثيلها في قصصه. أو يضطر اليه الباحث الاجتماعي فيما يدرس من مشكلات البيئة واوضاع الجماعات .. او الفني وهو يعرض الى المصطلحات الخاصة بكل علم او حرفة او مهنة مما يدخل في تفاصيل عمله.

فن واجب الكتاب والادباء ان يبذلوا محاولات في امداد لغتنا بما يسد عليها حاجتها ويحفظ عليها نقاءها وسلامتها.

وعليهم ايضا ان يقاوموا انفراد كل بلد عربي باقرار الفاظ حضارية تعريباً او ترجمة او وضعاً واشتقاقاً .. فان الالفاظ العربية اذا اختلفت دلالاتها بعدد البلاد العربية كلها او بعضها اصبحت اللغة العربية موحدة بالفاظها دون دلالات هذه الالفاظ فكان العربية لغات شتى .. وكل عربي غيور على اللغة الأم مطالب بأن يتحرى في كتاباته ما ينشأ من الفاظ عربية

للمدلولات الحضارية متجنباً ما امكن اللفظ الاجنبي .. ومتى تكرر على الاقلام استعمال اللفظ العربي استقر في الجمهور .. وان كان الطريق الى بلوغ هذه الغاية طويلاً .. بيد أنه لا يثني اهتمهم .. فلفتنا التي سايرت الفكر الانساني في اوجهه الرفيع قروناً متطاولة لن تعجز عن أن تعبر عن حضارة الانسان في كل زمان ومكان.

ان الشبان والشابات المبتدئين في الكتابة كثيراً ما يسدى اليهم النصيح السليم بأن يكتبوا بصفة عامة .. والا يضمنوا كتاباتهم .. ولا يقولوا الا ما يؤمنون به .. الا ان هذا النصيح لا يكون سديداً ان لم يصف واحد من الناصحين النصيحة الوحيدة التي هم في حقيقة الامر في حاجة اليها وهي ان تكون على يقين من انك احسنت اختيار القيم فهي حجر الزاوية في الموضوع.

كيف نكتب ونقرأ؟

وقد تتساءل اليوم لمن يجب أن نكتب وسط الحشد حولنا من الوسائل المتعددة الالوان التي تعبر عن احتياجات المجتمع .. فهناك الصحافة اليومية .. والصحافة الاسبوعية .. والصحافة الشهرية .. والاذاعة والتلفاز وهناك جمهور القراء .. وهناك اكاداس المطبوعات التي يقبل عليها الناس .. واكداس لا يقبل عليها الكثيرون .. وفي اعتقادي ان الموضوع الذي نكتبه لا يحظى بالقبول أو الاقبال عليه، الا اذا كان موضوعاً يهم القارئ الذي يكتب له .. بمعنى ان يكون موضوع الساعة .. وليس فقط الموضوع الذي يؤثر في الكاتب وحده .. فالمواضيع لن تكون جذابة حتى يشارك الاخرون الكاتب في نفس الاحساس.

ويبدولي ان الكاتب يهتم حتى ببسطاء العقول ويرحب بهم اذا كان في استطاعتهم قراءة اعماله .. فانه مما يقوي عزم الكاتب ويشحذ همته ان يكون له بعض الجمهور أو بعض القراء الذين يتلقفون كتاباته .. وكما يقال اصبحت الصحافة .. يوم اصبحت الجمهور رأياً عاماً .. واصبح الرأي العام مصدر السلطات .. فن خيرها ولاشك انها كانت وسيلة سريعة الفعل في نشر المعرفة العامة .. وبث الدعوات الاصلاحية واستنهاض الغرائم لمكافحة السيطرة الاجنبية .. وترقية اللغة ودوام التقريب بين لغة العلم والادب. ولغة البيت والسوق.

ونحن شئنا او لم نشأ نعيش في مجتمع متطور ونحتاج الى الدراسة الدائمة كي نقف على الاتجاهات والغايات التي نساق بها



المجتمع العصري

انك تجد في مجتمعات كثيرة سوقاً رائجة للكتب، والجرائد، والمجلات فالنشاط الذهني يجد سوقه في تلك الامم .. واذا دخل احدنا بيتاً أوروبياً وجد الكتب والمجلات تزين كل غرفة فيه تقريباً .. حتى لقد نجد الممر الضيق الى المطبخ يحمل رفاً من الكتب .. هذا فضلاً عن التباهي باقتناء الكتب الجديدة والاعداد الاخيرة من مجلات مختلفة ووضعها على الموائد في الصالونات كأنها من الاثاث الفاخر.

ولهذا السبب نجد كثيراً من الفلاسفة والادباء والعلماء في الخارج لم يتعلموا قط في الجامعة .. بل ان تعليمهم في المدرسة كان ناقصاً .. ولسنا هنا نقول بالاستغناء عن المدرسة .. ولكننا مع ذلك يجب ان نعترف بأن في المجتمع الحسن فرصاً كثيرة لتعليمنا.

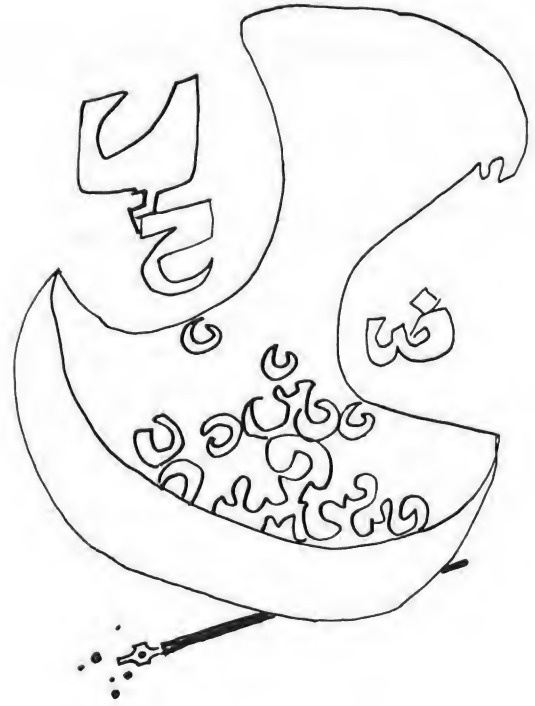
فالمجتمع العصري المتقدم يزودنا بكثير من وسائل التثقيف مثل الجريدة والمجلة والكتاب .. والسينما .. والمذياع .. والتلفاز .. والمتحف والنادي بل والمنزل.

وجميع هذه الاشياء في المجتمع الحي حسنة .. وجميع هذه الاشياء في المجتمع الموات سيئة .. وكل واحد منها يمكن ان يكون وسيلة للتثقيف او للتسخير.

وهكذا فان الجريدة والمجلة والكتاب في مقدمة الوسائل التي نجد فيها كل منا مجالاً للدراسة الدائبة يرقى بها شخصيته، وينمي ذهنه بحيث لن يأسف على ما فاتته من المدرسة او الجامعة .. وان كان من السعداء الذين حصلوا على «بكالوريوس» او «ليسانس» جامعي .. فانه يجد فيها ما يحثه على ان يكون طالباً مدى عمره .. بل يجب على خريج الجامعة ان يذكر ان سرعة النمو في المعارف تجعل حتماً عليه ان يتجدد بالدراسة الدائمة.

ولا يخلو شاب من نزعة ارتقائية تبعث فيه الرغبة والنشاط كي يعلو على نفسه ويسمو الى مستويات ارفع من المستوى الذي يعيش فيه .. وهذه النزعة الى الارتقاء .. أو كما يسمونها شهوة التطور تتخذ أشكالاً مختلفة بتأثير البيئة الاجتماعية والمثل المنشودة الخيرة.

والها .. ولهذا السبب يجب ان يكون لكل منا برنامج ثقافي .. هو برنامج الحياة بحيث نعيش لنقرأ .. ونقرأ لنعيش .. وهذا البرنامج يقبل بالطبع التلقيح والتغيير .. ولكن يجب الا يخلو انسان منا من برنامج ينتظم به ارتقاؤه الذهني فنحن ننقف أنفسنا لكي تكبر شخصيتنا وتنمو اذهاننا .. وكى نتطور فلا نموت في سن السبعين ونحن في حال ثقافية قد اكتسبناها من الجامعة او المدرسة في سن العشرين او الخامسة والعشرين بل نظل عمراً في دراسة ما تفتأ تغيرنا التغيير الذهني والنفسي .. لأنه بدون هذا التغيير لا يتطور المجتمع أو الفرد .. بل ان السعادة الشخصية تحتاج الى الاحساس بالتمور والتغير والتطور وأساس كل ذلك هو الفهم الذي يعد أعظم أنواع السعادة .. ان الناس ليسوا سواء في الحصول على الفرص المدرسية او الجامعية .. فان منهم من يقتصر على التعليم الابتدائي ومنهم من يصل الى الشهادة الثانوية وعدد الذين يحصلون على تعليم جامعي صغير محدود .. ومع ذلك فانه لا مناص من التسليم بأن ما نحصل عليه في المدارس من المعارف مقدار صغير ازاء الحاجات التي تطالبنا بها الحياة، والتعليم المدرسي يتناول



طائفة من المعارف تعد أساسية في التثقيف .. وتعد أساساً نبني عليه حين نخرج من المدرسة ونحن نعيش بعد المدرسة والجامعة نحو خمسين سنة ومن هنا تجيء قيمة الكتاب والجريدة والمجلة .. فهي غذاؤنا الذهني ووسيلة رقينا الثقافي .. فلن نبلغ النضج ما لم تكن القراءة. لا بل الدراسة عادتنا .. وما لم ننقف على تثقيف اذهاننا بمثل السخاء الذي ننفق به على شراء حاجاتنا المادية.



رثاء فقصية

شعر: فتحي سعيد

في ذات ليلةٍ فمٌ
الليل .. والذي به
تفتحت على الشدي
حفيها مموسق
شيت على قياثري
تسلقت أضلاعه
في كل خفقةٍ بها
ترملت فاللحن في
ولم يعد في كونا
قصيدة كانت لنا

غنى بها .. فحوموا
الطير .. والبراعم
مع الذين رنموا
على الدروب ملهم
طفلاً به أتيتم
سواءد ومعصم
أنفاسه تدمدم
سمع الروابي ماتم
نبض ولم يبق دم ...
وانفض عنها الموسم!

* * *

كانت وكان عابراً
وكان عندي خفقة
تعتقت فلم يمل
لوت بها في خدرها
حتى إذا اشتهى الهوى
مالت على قارورتي
ومرغت مدادها

يدنو .. وكان يحلم
في القلب عنها أكتم
لنبح حبها .. فم
كما تلوى أرقم
فجراً .. وفار المنجم
ليلاً .. وراحت تحطم
فالوحد منه متخم



رثاء قصيدة

هذا دمي غصت به
فلم تكن أحلامها
حطت على غمامة
في القاع منه شهقة
ليت الذي بل ليتي
كانت لنا قصيدة
أفعى .. وذئب أسحم
سوى رباح تدم
يسبح منها علقم
ظمأي .. وجوف مفعم
أنا الذي لا أفهم
وانفض عنها الموسم!

✻ ✻ ✻

قصيدتي بإطفلة
من قبل لم يضمها
الحرف في جبينه
تصعلكت أوتاره
والفجر راقد على
تفتحت في حضنه
كأنما طلوعها
ولم يزل شعاعها
في الصدر .. لادت لقطه
مازال في أحشائه
غداً سني سعيها
في مهديها وترجم
الافتى مثلشم
وشم .. وكف أنجم
من كل صدر تطعم
شباكه .. وجاثم
للشمس عين تقجم
في أفقه محرم!
يطول فيه السلم
قد ضاق عنها المعجم
إعصارها جهنم
.. يخضر منه الموسم..



الشع العقلي والبطني

يروى بنيامين فرانكلين عن حياته حين كان يعيش شطط الحياة والعيش قبل أن يصبح فيلسوفاً وسياسياً مشهوراً في وطنه اميريكاً .. عن أول كتاب قرأه فيقول:

«حين كنت في السادسة عشرة من عمري وقع في يدي كتاب عن «النباتيين» فالتهمت صفحاته حتى اذا ما وصلت الى نهايته صممت الا أضغ في فمي بعد اليوم لحم حيوان مذبح .. وكنت أقسم أنا وأخي في بيت أسرة لقاء مبلغ من المال يقوم بدفعه أخي الأكبر .. فطلبت منه ان يدفع لي نصف المبلغ لأدير عيشي في مكان آخر .. وحين وافق ذهبت لأعيش في منزل صديق أكل البطاطس المسلوق والارز .. فكنت بهذا أوفر نصف المبلغ الذي يدفعه لي أخي وأنفقه في شراء الكتب .. وكنت سعيداً لأنني استطعت لأول مرة في حياتي أن أملاً معلمي وعقلي فأشعر بالشع».

اختيار الولاية

واسرع العلاء بالورقة الى امير المؤمنين يضع بين يديه جلية أمر «بلال بن ابي بردة».

وقد كتب الأمير الى واليه على الكوفة يقول له «اما بعد فان بلالا غرنا بالله فكذلكنا نغتر فبعجته فوجدناه خبيثا كله .. والسلام».



مواقف الرجال

حكى عن بلال بن ابي بردة «وكان من الدهاة ذوي الطمع، أنه لما وفد أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز «بخصاصه» قام ليته وقال له: اذا كانت الخلافة قد شرفت غيرك فأنت قد شرفتها، وان كانت قد زانت فأنت الذي زانها».

وقد أسرف «ابن ابي بردة» في مدح الخليفة وملكه حتى رابه .. ولكن «عمر بن عبدالعزيز» شكر له، وأنصرف عنه، فلزم «بلال» المسجد ولصق بسارية منه، وجعل يصلي ويديم الصلاة فلما نحه أمير المؤمنين على هذه الحال قال للعلاء بن المغيرة بن البدار، وكان يرافقه: ان يكن سر هذا كعلانيته قهور رجل اهل العراق غير مدافع. فقال «العلاء» انا أتيت بخبره.

وأثنى العلاء «بلالا» وهو يصلي فقال له: يا بلال انت تعرف حالي عند أمير المؤمنين فان انا اشرت عليه ان يجعلك والياً على العراق فما تجعل لي...؟

قال «بلال» لك عمالي سنة .. وكان مقدارها مليون درهم.

قال «العلاء» فاكتب لي بذلك.

وعندئذ أسرع «بلال» الى داره وبيع عهداً على نفسه باعطاء «العلاء» ولاية عام ان هو تشفع له عند الامير، وامكنه من ولاية العراق، وعاد بالورقة التي كتب عليها العهد واعطاها لـ «العلاء».

يروى أن الأحنف بن قيس والنمر بن قطبة دخلا على معاوية وكانا يرتديان عباءتين خشتين .. فازدري منظرهما معاوية فقال له النمر بن قطبة «يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك .. وانما يكلمك من فيها».

أدب امرأة

سمع عبد الملك بن مروان عن جارية لأحد الانصار تميزت بجمال ساحر .. واطلاع على الأدب فأراد ابتياعها فاعتذر الانصاري لعبد الملك .. كما امتنعت هي وقالت «لا احتاج الى الخلافة .. ولم ارغب في الخليفة .. والذي أنا في ملكه أحب اليّ من الارض ومن فيها».

بلغ عبد الملك قول الجارية فأصر على ابتياعها .. وأغرى الانصاري .. ويروى أنه أخذها قسراً .. وأمرها بملازمة مجلسه. ويروى أنه كان مرة مع ابنه الوليد وسليمان فسألها: من يروي منكما أشجع بيت قالته العرب؟ قال سليمان بيت عنتر العنسي الذي قال فيه:

اذ يتقون بي الاسنة لم أحجم

عنها ولكني تضايق مقدمي

وقال سليمان بل قوله (يقصد عنتر):

واذا المنية في المواطن كلها

فالموت مني سائق الآجال

فاستأذنت الجارية في الكلام .. وقالت بل بيت كعب بن مالك الذي يقول فيه:

نصل السيوف اذا قصرن يخطونا

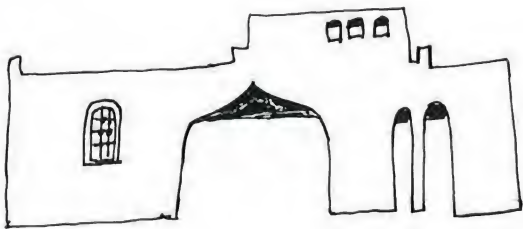
قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فأعجب بها عبد الملك .. وكرمها بان ردها الى أهلها عزيزة كريمة.



أفضل الأبناء عند الام

فاطمة بنت الحوثب الانمارية زوج زياد العنسي سئلت مرة عن أفضل ابنائها الذكور السبعة فأجابت «عمارة» .. ثم استدركت فقالت لا .. بل «ربيع» .. ثم قالت لا .. بل فلان .. وأخيراً بعد ان ذكرتهم جميعاً قالت: ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل .. انهم كالحلقة المفرغة لا يعرف أين طرفاها. المعروف ان ابناءها السبعة عرف عنهم أنهم كانوا من نجباء العرب.



رحلة كابتن نيبور في شبه جزيرة العرب



بقلم :
د. صلاح العقاد

الاماكن المقدسة الاسلامية في اوائل القرن السادس عشر وتحدث
عن كيفية اداء المسلمين للحج الى تلك الاماكن.

ويندوان الاوروبيين كانوا تواقين لمعرفة كما ما يتصل بالحجاز
الذي كان محروما عليهم زيارته. وقد دفعت الروح الصليبية ملوك
البرتغال الى ايفاد بعض الجواسيس للتعرف على احوال شبه
الجزيرة تمهيدا لغزو البلاد المقدسة الاسلامية. وذلك بعد ان
تمكنوا خلال القرن السادس عشر من الاستيلاء على بعض
مواحل شبه الجزيرة العربية.

قد لا يكون كارستن نيبور هو أول أوروبي ينشر مضمون
رحلة قام بها في شبه جزيرة العرب. فقد سبقه المغامرين الذين
ساقهم ظروف الاسر او غيرها الى الحجاز ثم اتحت لهم الفرصة
للعودة الى اوروبا فكتبوا عن تجاربهم بأسلوب اشبه بقصص
المغامرات. وهذه الكتابات تتضح بالاططاء وشعور الكراهية
للمسلمين.

ولعل اشهر وصف للحجاز ظهر في اوروبا قبل نيبور تمثل في
تلك الرحلة التي قام بها «لودفيكودي فارتينا» وزار خلالها

وتختلف أهداف نيور تماماً عن السابقين من المغامرين أو الجواسيس إذ انحصر هدف رحلته في اجراء دراسة موضوعية جادة لشبه الجزيرة العربية. ولا غرو فقد وفد الى تلك البلاد كعضو في فريق علمي من جامعة (جوتنجن) يضم اساتذة متخصصين في فروع مختلفة من المعرفة. فكان من بينهم عالم في اللغات الشرقية وآخر في علم النبات والحيوان وثالث في العلوم الطبيعية. وقام هذا الوفد برحلة بتكليف من ملك الدانمرك وكانت التعليمات تقضي بالتوقف في مصر ثم الطواف بسيناء وسواحل شبه الجزيرة وزيارة اليمن والخليج العربي والعودة عن طريق فارس وآسيا الصغرى. وتسجيل كل ما يتعلق بالبيئة الطبيعية والانسانية في هذه الاقطار.

ومع أن طبيعة تكوين الفريق والهدف المحدد له وهو الدراسة العلمية البحتة الا ان العوامل الدينية لم تكن غائبة تماماً، وكما يتضح من رحلة نيور فقد اهتم صاحبنا بالتعرف على البلدان التي ورد ذكرها في التوراة وتحديد مواقعها.

وكان نيور يمثل علم الجغرافيا في هذا الفريق العلمي. الا انه لم يحرص اهتمامه في دراسة الارض والظواهر الطبيعية، بل تجاوز حدود الجغرافيا البشرية وسجل كل ما يتصل بالاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي واكبت فترة الرحلة بين عامي ١٧٦٢، ١٧٦٥. كما تناول احداث الفترة القصيرة السابقة عليها. وكان دقيقاً في كل ما سجله غير انه لم يكن بنفس القدر من الدقة حيناً يذهب الى تناول الماضي البعيد، كما حدث ذلك بالنسبة لتاريخ اليمن او عمان. فهو يعتمد في ذلك على الروايات المحلية الشفهية ويفتقد عنصر الربط ويميل الى السرد والتوقف عند الحكايات الشعبية لاختيار الحكماء.

ويمكن تفسير هذا التنوع في الموضوعات التي تناولها رحلته في نيور بعاملين:

الاول: انه عاش في القرن الثامن عشر، عهد الكتابات الموسوعية التي كانت تترع الى الربط بين أنواع المعرفة الانسانية وعدم الالتزام بالتخصص الدقيق.

الثاني: هو وفاة جميع رفاقه نيور من اعضاء الفريق العلمي أثناء الرحلة مما اضطر صاحبنا الى ان يضمّن رحلته بعض الملاحظات التي سجلها عالم النبات على وجه الخصوص بشأن نباتات شبه الجزيرة العربية وأساليب الزراعة فيها.

الجزيرة العربية



ومع ان خطة الرحلة كانت تشمل زيارة مصر وقد ضمن نيبور بالفعل كتابه عدة فصول عنها، الا ان شهرته التصقت بشبه الجزيرة العربية، ربما لان مصر كانت معروفة لاوروبا من قبل، في حين ان شبه الجزيرة العربية لم تكن معروفة كما قلنا الا في شذرات من قصص المغامرين أو الجواسيس.

وقد نشرت رحلة نيبور باللغة الالمانية سنة ١٧٧٢، ثم ترجمت الى الفرنسية في العام التالي وأعيد طبعها مستكملة بالالمانية سنة ١٧٧٩ ثم ترجمت الى الانجليزية في سنة ١٧٩٢. وبذا يمكن القول ان نيبور قدم لاوروبا أول دراسة موضوعية جادة عن شبه جزيرة العرب لم تتأثر بالتعصب الديني أو العنصري الذي كان شائعا في ذلك الوقت.

ومما مكن نيبور من اتباع هذا الاسلوب وازداد الى رحلته قيمة علمية خاصة انه مثل زملائه عمل على تخطي الحواجز التي تباعد بين الشعوب وأعني بذلك الاختلاف في العادات، والتقاليد والكراهية التي خلفتها الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين، ثم التباين في التكوين الثقافي والعقلي.

وقد عمل صاحبنا على اجتياز كل هذه الحواجز فدرس اللغة العربية الفصحى واللهجة الدارجة المستعملة في الحجاز، ولم يفر من أي عادات أو سلوك يتبعه سكان شبه الجزيرة من حضر أو بدو فكان يختلط بجميع الاوساط ويعيش على طريقتهم كلما دعت الظروف وبذا تمكن من التعرف على دخائل المجتمع العربي.

وفي سبيل الوصول الى المعرفة لم يتردد في الاتصال بمختلف الطبقات والفئات فسعى لمقابلة والي (جدة) العثماني. كما استقبله امام اليمن مرتين وحضر مجلس أحدم بن سعيد حاكم مسقط. وهو لم يكن اقل اهتماما بالاتصال بالفئات الشعبية وعلى رأسها التجار الذين كانوا يشكلون انشط العناصر في الموانئ، كما تعرف على زعماء العشائر وتحدث مع البدو وقابل بعض الاوروبيين الذين اعتنقوا الاسلام واقاموا في جدة. وكان يختار الاسئلة التي تناسب كل فئة من هذه الفئات ليستفيد منها ثم يسجل الاجابات ويمحص هذه المادة التي جمعها بعناية الناقد.

ولا شك ان اسلوب نيبور في الاقتراب من هذه الفئات جعل الجميع يأمنون اليه حتى العلماء اظهروا له بعض المخطوطات كما رأى بعض النقوش على الاحجار. وهذه الاتصالات، المباشرة كانت هي احدى مصادره الاساسية في كتابة رحلته. ولكن

الحجاز وعلى العكس يتلقى الميناء كميات كبيرة من البضائع الاستهلاكية والاغذية لكفاية حاجة السكان والوافدين على البلاد بقصد الحج او الإقامة في الاماكن المقدسة ويتقاسم كل من شريف مكة والباشا العثماني الرسوم الجمركية التي تحصل في جدة - وان كان الشريف يستأثر بجمارك بعض الموانئ الصغيرة مثل القنفذة.

وتقدر الرسوم بعشرة في المائة من قيمة البضائع الواردة ويكون هذا التقدير احياناً تعسفياً. كما ان عدداً كبيراً من الجنود الانكشارية يشتغل بالتجارة ويسئ استخدام السلطة للتهرب من دفع الرسوم.

ربما كان اليمن معروفاً بعض الشيء في اوروبا فقد صار ميناء (المخا) الذي يصدر منه البن علماً يطلق على الانواع الفاخرة المستعملة منه في العالم الخارجي. ومع ذلك فقد اضاف نيور معلومات قيمة جديدة عن اليمن وخاصة فيما يتعلق بتركيبه السياسي وقت اداء الرحلة فالامام يسيطر على منطقة صنعاء وتعز واقليم تهامة الساحلي. اما بقية البلاد التي تشمل جميع القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية والتي تعرف تقليدياً باسم اليمن فهي موزعة بين حكام المستقلين او زعماء قبليين يكن بعضهم ولاءاً اسمياً للامام والبعض الآخر لا يكن اي ولاء.

كذلك فان ميناء عدن الهام والذي كان يدخل ضمن ممتلكات الامام في القرن السابع عشر انفصل عن صنعاء وصار يحكمه شيوخ مستقلون. وهكذا الحال بالنسبة لمقاطعة الجوف الشرقية الواسعة حيث تقع مدينة مأرب التاريخية. وهنا يروي نيور الاساطير المختلطة بالمعلومات التاريخية والتي حيكت حول سد مأرب. وفي الشمال الشرقي قرب نجران المدينة التاريخية ايضاً تقع بلاد حاشد وبكيل وهما قبيلتان لها وزنها من الناحية الحربية فيستعين الامام بأبنائها الاقوياء في حروبه مقابل اجر، أو الغنائم التي يحصلون عليها. غير ان القبيلتين لا تلتزمان بطاعة الامام في جميع الاحوال. ونقل رحالتنا ما سمعنا عن حضرموت وقبائلها ومنتجاتها من البخور الا ان هذا الاقليم كان ما يزال غامضاً بالنسبة للعامل الخارجي رغم نشاط الحضارمة في تجارة المحيط الهندي وجنوب شرق آسيا. وكانت (شركة الهند الهولندية) تعرف دورهم في هذه الاصقاع، غير ان صاحبنا لم يبد اهتماماً بهذه النقطة.

يضاف اليها بطبيعة الحال ادوات الجغرافي التي عرفت في اوروبا حينذاك وهي تلك الادوات التي تساعد على القياس وتسجيل درجات الحرارة وغير ذلك من الادوات.

ولما كانت زيارات نيور تكاد تقتصر على الاجزاء الساحلية فانه لم يستطع رسم خرائط دقيقة لكل شبه الجزيرة العربية، وقد افتقد الدقة بالنسبة لخرائط نجد خاصة، أما اليمن فقد استطاع التوغل فيها اذ ان ساحل تهامة ذا المناخ المحرق جعل اعضاء الفريق العلمي يسعون للهروب الى الهضبة الداخلية حيث زاروا مدينتي (تعز وصنعاء).

مرت رحلة نيور بمرحلتين متواليتين بالنسبة لشبه الجزيرة العربية - ففي خلال المرحلة الاولى زار الفريق العلمي الحجاز واليمن. ومن (المخا) أبحر من بقي على قيد الحياة الى بومباي سنة ١٧٦٣، وهناك فقد رحالتنا آخر رفقاءه، فقام وحده بالمرحلة الثانية بين عامي سنة ١٧٦٤، ١٧٦٥ وطاف خلال هذه المرحلة بسواحل الخليج. وكان من اوائل الذين ادركوا دور العرب البارز في الملاحة والتجارة على كلا شاطئى الخليج.

وتبدأ المرحلة الاولى بابحار الفريق العلمي من السويس على احدى المراكب المتجهة الى جدة وقد حملوا معهم توصية باشا جدة الذي التقوا به في اسطنبول. كما أرسل معهم اثنين من تجار القاهرة الذين لهم معاملات مع الحجاز خطابات توصية، ويبدو ان تلك الرسائل سهلت مهمة الفريق في جدة وساعدت على حسن استقباله.

ولم يتمكن الفريق العلمي من رؤية مكة أو المدينة لان احداً منهم لم يتخف في زي الاسلام كما سيفعل بعض الرحالة الاوروبيين. لذلك خطيت مدينة جدة بأوفى قسط من الدراسة وهي ميناء يعج بالحياة تلتقي عنده السفن الآتية من الهند والتي لا تستطيع اجتياز البحر الاحمر الى شمال هذا الميناء. تلتقي مع السفن المصرية القادمة من السويس، وهي بدورها لا تتخطى ميناء جدة الى الجنوب. وقد لاحظ صاحبنا تردد السفن الخاصة بشركة الهند الشرقية على الميناء وتمتع الانجليز هناك بهيبة لا بأس بها. ومن المعروف ان رحلة نيور جاءت في وقت سابق على صدور الفرمان العثماني لسنة ١٧٧٩ ذلك الفرمان الذي خطر على غير المسلمين الملاحة في البحر الاحمر شمال ميناء المخا. ولا تكاد جدة تصدر شيئاً يذكر للخارج لندرة ما ينتجه



البحر

ومما يسترعي الانتباه انه في حديثه عن قيام الامام قاسم بن محمد بطرد الاتراك من الهضبة اليمنية في سنة ١٦٣٠ يعتبر حركته نوعا من الصراع بين العرب والترك في شبه الجزيرة اي انه يضفي عليها صفة الحركة القومية، الامر الذي لم يكن واردا بهذا الوضوح في اذهان المجتمع الاسلامي خلال القرن السابع عشر. ويطيل نيبور الحديث عن ميناء المخا وتاريخه القريب والنشاط التجاري فيه. وقد تعرض الميناء سنة ١٧٣٨ قبل رحلة صاحبنا بنحو ٢٥ سنة لتهديد الاسطول الفرنسي. وكان سبب اطلاق المدافع على الميناء هو الحاح الفرنسيين في ضرورة استيفاء ما لهم من ديون لدى تجار اليمن قبل ان ينزلوا بضائعهم. وقد يتساءل المرء كيف تراكم الديون على اليمنيين في حين ان الميناء يشتهر اصلا بتصدير البن. ويعطي نيبور تفسيراً لذلك حينما يذكر ان صادرات الميناء من البن كانت تقل عن واردات الميناء التي توزع كبضائع استهلاكية في جميع أنحاء اليمن، إذ كان هذا الميناء الذي اندثر يحل محل عدن والحديدة في وقتنا الحاضر. وقد يكون من المفيد عند اجراء دراسات في المستقبل عن رحلة نيبور مطابقة معلوماته بالسجلات الرسمية المحفوظة في دور الوثائق الاوروبية.

لقد ادى تدخل الاسطول الفرنسي في سنة ١٧٣٨ الى عقد اتفاق تجاري مع امام اليمن يحدد الرسوم الجمركية على البضائع الفرنسية بـ ٣٪ على ان يتم التقدير في الوكالة التابعة لفرنسا في المخا. وكان الانجليز والهولنديون يتمتعون بنفس الامتياز في حين ان الجنسيات الاخرى من العرب والترك والهنود كانوا يدفعون ما يتراوح ما بين ٨-١٠٪. وقد تقدر الرسوم عليهم تقديرا تعسفيا. وفي جميع الاحوال فان ما يحصل من جمرك المخا يعود على الامام في صنعاء بمورد هام من موارد دخله.

ومما ابداه رحالتنا من ملاحظات دقيقة، هو ان التجار الانجليز الذين ترددوا على المخا في ذلك الوقت كانوا غير مرتبطين بشركة الهند الشرقية، وهذه ظاهرة غريبة لان الشركة كانت تحتكر التجارة مع الهند وجميع الاقطار المجاورة - وتدور اغلب المعاملات التجارية لهذا الميناء الرئيسي في اليمن مع الهند. وكثيرا ما تعود السفن فارغة الى موانئ تلك البلاد مما يؤكد مرة اخرى ان

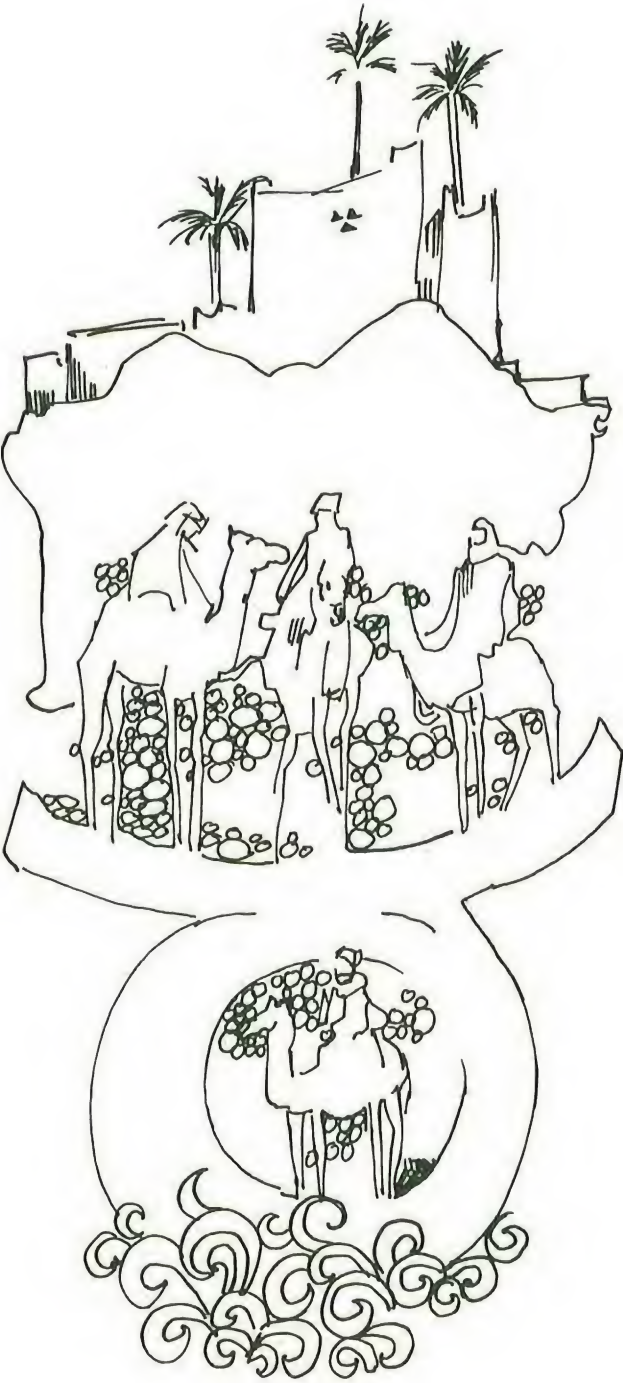
تصدير البن لم يكن يعادل حجم الواردات القادمة من الهند، لذا فإن التجار العرب كانوا يبعثون بالنقود «وهي غالبا مضروبة في اوروبا» لشراء حاجياتهم. بعبارة اخرى كان الميزان التجاري لليمن يميل لصالح الاوروبيين. وعندما تنتشر زراعة البن في البرازيل سيعجز اليمن عن مواصلة هذا النشاط التجاري مع الخارج.

كانت عمان هي الحلقة الاولى في سلسلة الجولات التي قام بها رحالتنا في منطقة الخليج. والحق ان نيبور سجل كثيرا من المعلومات القيمة في هذا القسم من رحلته وصحح اخطاء شائعة وأبرز دور العرب في الملاحة والتجارة وصراعهم مع الهولنديين في هذا المجال.

وكما حدث في معظم الاحوال اقتصرت زيارة صاحبنا على الجزء الساحلي من عمان فاقام في مسقط بعض الوقت واتصل بحاكمها احمد بن سعيد مؤسس (الاسرة البوسعيدية)، وكان قد مضى على حكمه نحو عشرين عاما. وقد اعجب نيبور بأسلوب ادارة حاكم مسقط للبلاد ولا غرو فهو قد بدأ حياته كرجل اعمال فاهتم بعد تولي السلطة بتشجيع رعاياه على النشاط التجاري والملاحي. لذلك فان الشعب ارتاح لحكمه. ويتحدث نيبور عن الوسائل التي اتبعها احمد بن سعيد للوصول الى السلطة. وهي غالبا تقوم على استخدام الحيل السياسية اكثر من الحرب وقد استخدم هذه الوسائل في تحرير عمان من الحكم الفارسي والقضاء على بقايا اسرة اليعاربة ومحاولات بعض افرادها لاسترجاع السلطة. وباعتباره جغرافيا اهتم نيبور بدراسة منتجات عمان الزراعية وخاصة التمور. ومن جهة اخرى ابرز العلاقات الاقتصادية القائمة بين عمان وبين الهند وشرق افريقيا.

استأنف رحالتنا جولته البحرية بالاتجاه شمالا حيث طاف ببعض موانئ الاحساء وكانت القطيف هي اهم الموانئ في ذلك الوقت، وانتهى الى البصرة وهناك سمع عن قيام الحركة الاصلاحية الدينية في نجد وسجل عنها عدة ملاحظات ومن خلاله عرف الاوروبيون للمرة الاولى بوجود هذه الحركة.

لقد ادرك نيبور عديدا من المزايا الدينية والسياسية للحركة السلفية الناشئة. فهو يذكر انها حركة اصلاح ديني تستهدف العودة الى بساطة الاسلام الاولى ونبذ كل ما ادخل على العقيدة او الشعائر من بعد او تحريف، ويوضح مفهوم التوحيد كما حددته



الدعوة السلفية بأنه التوجه الى الله وحده دون وسائط. وبهذا التصور للحركة السلفية يكون نيبور أفضل فيها لها من بعض علماء الدين الاسلامي المعاصرين لها.

ومن الناحية السياسية اعتبر رحالتنا هذه الحركة محاولة لتوحيد نجد والقضاء على حالة التمزق القبلي السائدة فيها. وتوقع لها ان تلعب دورا هاما في مستقبل شبه الجزيرة العربية بأسرها.

وقد اشار الى وجود اتجاهات دينية مشابهة ظهرت في نواح أخرى من شبه الجزيرة مثل دعوة المكرامي في نجران «ولعله خلط هذا الاسم مع شخصية اسماعيل الصنعاني الذي تبادل الرسائل مع الامام محمد بن عبد الوهاب، وعرف بتأييده للفكر السلفي. ولم تكن هذه هي نقطة الخلط فهناك كثير من الاخطاء وقع فيها نيبور عند حديثه عن الحركة السلفية. وهو يعترف بأن الروايات اختلطت عليه لانه سمع عنها من مصادر مختلفة بعضها موثوق والآخر غير موثوق. وهو يذكر كيف اتصل ببعض الوافدين من نجد الى الزبير المجاورة للبصرة وبعض هؤلاء الوافدين قد جاء فرارا من النظام الجديد في نجد.

ولنبور العذر في الوقوع في مثل هذه الاخطاء فهو قد وصل الى البصرة في وقت قد مضى على قيام الحركة اكثر من عشرين عاما. وكان محمد بن سعود ما يزال يجاهد في نجد وقد تمكن في ذلك الوقت من توحيد اقليم العارض تحت سلطته كما ان نيبور استند على روايات بعض البدو في هذا الشأن. وكان من الصعب عليه ان يفهم جيدا الامور الصحيحة عن العقيدة الاسلامية. ولذلك فهو قد اخطأ في اختيار العنوان الذي خصصه لهذا الموضوع في كتابه وهو «ديانة جديدة تظهر في جزء من نجد». كما انه توهم بأن مؤسس الدعوة هو الشيخ عبد الوهاب وانه قد توفي. ويواصل ابنه محمد الدعوة في الوقت الذي كان فيه موجودا خلاله في شبه جزيرة العرب.

ومهما كان هناك من تشويش في التفاصيل فما لا شك فيه أن نيبور كان أفضل فيها من بعض الاوربيين الذين كتبوا عن الحركة بعد انتشارها ونذكر على سبيل المثال «جان باتيست روسو» القنصل الفرنسي في حلب في اوائل القرن التاسع عشر. والذي ذكر ان الحركة الوهابية مذهبا خارجا عن الاسلام السني فقرنها بالاسماعيلية والنصيرية متأثرا بالرعايا المنتشرة في الولايات العثمانية

.. ضد الوهابية وعلى العكس، من ذلك فان نيبور فهم الطبيعة الوطنية للحركة وتوقع لها كما قلنا ان تكون عامل توحيد في شبه الجزيرة العربية لاحظ كيف ان انصار الاصلاح الديني رغم كونهم في مرحلة البداية فانهم استطاعوا ان يصدوا عن نجد اعتداءات قبيلة بني خالد التي تسيطر على الاحساء وتسي معامل القبائل الاخرى الخاضعة لها.

يبدأ نيبور حديثه عن المشيخات العربية الاخرى في الجزر، وعلى الشاطئ الشرقي للخليج بهذه العبارة التي تسترعي الانتباه فهو يقول (يخطئ الجغرافيون حينما يذكرون ان الفرس يسيطرون على أجزاء من شبه جزيرة العرب. والعكس هو الصحيح فالقبائل العربية التي تتكلم نفس اللغة وتتبع نفس العادات المعروفة في شبه الجزيرة العربية، تسيطر على الساحل الممتد من مصب الفرات حتى منبع نهر الاندوس). ومما يجعل لهذه القبائل طابعا مميزا لها عن الفرس رغم خضوعها احيانا للسلطة الفارسية، هي انها تدين بالمذهب السني لا الشيعي. ولذلك فهي قد تعاطفت مع الافغان اثناء حروبهم مع الفرس.

وقد تأثر وضع هذه القبائل من الناحية السياسية مؤقتا اثناء حكم (نادر شاه) لبلاد فارس فهو قد اخضع هذه القبائل العربية كما امتدت سلطته على كثير من جزر الخليج واحتل اجزاء من الساحل العربي. ولكن مالبث شيوخ القبائل العربية ان استردوا استقلالهم بعد وفاة نادر شاه.

حاول نيبور رسم خريطة سياسية للخليج وذلك امر غاية في الصعوبة بالنسبة للعصر الذي تمت فيه الرحلة فالتقسيمات المحددة القائمة الآن لم يكن لها وجود سواء على الشاطئ الشرقي او الغربي للخليج. وعلى هذا الشاطئ الاخير لم تتبلور دولة بمعنى الكلمة اذا ما استثنينا عمان.

وقد مر رحالتنا بالكويت وكانت تعرف ايضا باسم القرين وقال انها بلدة مزدهرة يشتغل اهلها بالغوص والتجارة ويستخدمون في ذلك نحو ثلثائة مركب من احكام متفاوتة ولكنه لم يذكر شيئا عن حكم آل صباح، اذ مازالت بعض السنوات القليلة التي تفصل الرحلة عن قيام صباح الاول بتأسيس اسرة حاكمة تتوارث السلطة في البلدة وما حولها. ومازالت مجموعة قبائل العنوب تنتقل ما بين الكويت والاحساء وقطر، ولم تخرج منها الفروع التي استقرت وكونت امارات عربية في هذا القسم

الجزيرة العربية

من الشاطئ العربي.

وما قيل عن الكويت والاحساء ينطبق على البحرين، فهذه الجزر يحكمها في عهد الرحلة رجل من قبيلة المطارق العربية، وهذا الامر ان دل على شيء فانما يدل على ان منطقة الخليج تداخلت فيها القوى السياسية المتنافسة، وكذلك تداخل العرب مع الفرس والسنة مع الشيعة في الجزر والسواحل مما عقد عملية التركيب السياسي المستقر في المنطقة.

ويذكر نيبور ان البحرين القديمة كانت تضم ٣٦٠ مدينة وقرية وهذا الرقم ان صح فلا بد وان ينطبق على البحرين بمفهومها القديم والذي كان يشمل الجزر والمنطقة الساحلية الممتدة من قطر الى الاحساء. أما في وقت الرحلة فلم يكن يجرز البحرين سوى مدينة واحدة ونحو أربعين قرية.

لقد عاصرت رحلة نيبور حكم كريم خان الزندي في فارس ورغم ان هذا الشاه حاول ان يسترد عظمة بلاده كما كانت في ايام نادر شاه الا انه اخفق في تثبيت سلطته على ساحل الخليج باستثناء المنطقة الواقعة حول بوشهر.

ولذلك استمرت القبائل القريبة مسيطرة على الساحل، ويقول نيبور انها لو اتحدت لاستطاعت ان تكون دولة عربية تبين على الخليج، الا ان الحروب القبلية التي تشبه منازعات الجمهوريات اليونانية في العهد القديم كانت هي القاعدة. وثمة وحدات قبلية صغيرة متناثرة حول القرى الساحلية ولكل منها شيخ يعيش مثل رعاياه من العمل بالتجارة دون ان يحصل من بني قبيلته رسوما باعتبار ان هؤلاء الشيوخ زعماء عشائريون وليسوا رؤساء دول.

الا انه من بين هذه الوحدات المتناثرة لمس رحالتنا تعاضم شأن ثلاث منها. فقبيلة الحولة تسيطر على الساحل الممتد من بندر عباس حتى رأس بروسطان اي القسم الجنوبي من الساحل الشرقي. كما أن اميراً عربياً يدعى الشيخ مهنا اكتسب نفوذاً في ميناء بندر ريج واشتهر بمقاومة محاولات كريم خان للاستيلاء على ما تحت يده من موانئ لانه امتنع عن دفع الرسوم للشاه.

ويبدو ان هؤلاء الحكام العرب على الشاطئ الشرقي احتموا بوضع قدم لهم في جزر الخليج لتكون ملجأ لهم في حالة اشتداد الضغط الفارسي عليهم. ولهذا اصطدموا بالهولنديين الذين كانوا يسعون في ذلك الوقت لاقامة مراكز لهم في بعض الجزر. وقد شهد نيبور كيف سقطت اهم معاقل الهولنديين في الخليج وهي جزيرة (خراج) في يد العرب في نهاية سنة ١٧٦٥ اي بعد مغادرة صاحبنا للمنطقة بقليل.

ومن اهم الوحدات العربية المتميزة على الشاطئ الشرقي قبيلة (بنوكعب) التي علا شأنها على يد زعيمها سليمان بن ناصر. وقد امتلكت هذه القبيلة منطقة خصبة شرق شط العرب. وكان عليها ان تواجه كلا من الفرس والعثمانيين للمحافظة على كيانها. ولم يكن هذا الكيان في عهد رحلة صاحبنا قد تبلور بعد على شكل امارة مستقرة. وهو ما سيحدث في القرن التاسع عشر حينما تبرز امارة عربستان الى الوجود. وفي عهد نيبور كانت بنوكعب تعتبر من المشيخات البحرية التي لها اسطول كبير نسبياً.

بعد استعراض اقاليم شبه الجزيرة العربية والحاق الشاطئ الشرقي للخليج بهذه الاقاليم على اساس وحدة العنصر خصص نيبور الفصول الاخيرة من رحلته لوصف الاحوال الاجتماعية ونظام الزراعة والتعليم والعلوم المعروفة عند العرب، ولم ينس الحديث عن الشعر والتنجيم والحيوانات والنباتات التي تحيا في شبه الجزيرة.

ويستوقفنا الفصل الخاص بالديانات، فهو يحتاج في بعض معلوماته الى تحقيق.. ذلك ان صاحبنا ذكر وجود جاليات يهودية عديدة بالحجاز في شمال خير، كما تحدث عن وجود جاليات يهودية في عمان وفي الاحساء.

والمعروف ان اهم الجاليات اليهودية التي بقيت في شبه جزيرة العرب عاشت في اليمن حتى منتصف القرن العشرين. أما الحجاز فقد اخلي من اليهود تماماً منذ العهد الاول للاسلام. ومن الجائر ان يكون بعض اليهود المشتغلين بالتجارة قد جاؤا الى الاحساء.

البحرين

الجمال



** ذلك المخلوق .. دقيق الحجم .. وديع المظهر .. رائع الألوان.

** شغف الأطفال .. وهواية الكبار.

يوم سعيد - عندما يصحب الانسان زوجه وأولاده الى حديقة غناء .. يقضون فيها اجازة نهاية الاسبوع، مع الماء والخضرة والنسيم العليل.

ولقد درج الفنانون على تسمية المناظر الطبيعية - الشجر والزهرة والعشب - بالطبيعة الصامتة .. لأنها، رغم كونها من الكائنات الحية. إلا أنها تمثل نمطا من الحياة ساكنا .. ثابتا في مكانه .. فهو غير مؤهل للحركة أو الانتقال .. ومن ثم خلعوا عليها صفة «الصمت».

ونحن. في يوم اجازتنا. بين هذه الطبيعة الصامتة، نجد في النفس حيننا الى تتبع عصفور يشدو متنقلا بين أفنان الشجر، أو هرة تموء بحثا عن فضلة من طعام، أو هربا من مشاكسة الأطفال .. أو فراشة دقيقة الجرم. رشيقة الشكل تهفف طائفة بين فروع شجيرة أو حاجز نباتي ..

والفراشة حشرة ..

لكننا. عند سماع لفظ «حشرة»، يراود النفس شعور بالتنفر والنفور.

فإن كانت «الحشرة» خنفساء أو صرصورا أو ذبابة .. أحسنا تقززا .. لما لها من قبح المنظر وضرر المخبر ..

وإن كانت «الحشرة» دبوراً أو بعوضة أو عقرباً .. ألفينا في أنفس نفورا وجزعا. لما تضمره من القبح والتطفل والأذى.

وإذا كانت الفراشة «حشرة»، لكنها لا تثير لدى الفرد تقززا ولا نفورا .. فانما سميت «حشرة» لانتمائها لأفراد جنسها، من حيث هي. بين المخلوقات - غير الانسان - لا هي حيوان، ولا نبات. ولا كائن دقيق.

الفراشة .. ما هي ؟

حشرة جميلة. تشد انتباهنا. فتتابعها حيث تطير .. فيرقص أولادنا من خلفها. محاولين اقتناصها لممارسة هواية جمع الحشرات .. ويولع الكبار منا فيقطعون المسافات سعيا وراءها، وقد يسافر البعض منا الى مناطق نائية بحثا عن أنواع غريبة منها.

وهناك ١٥٠ ألف نوع من الفراش تنتمي الى مائتي عائلة. وهي موجودة في كافة أرجاء العالم. حتى في المناطق شبه القطبية وفي خطوط الجليد على الجبال. وفي المناطق المعتدلة، توجد اعداد هائلة منها. أما في المناطق الاستوائية فهي تتميز بالتنوع وكبر الحجم وروعة الألوان. أما قارة انارتريكا. فتكاد تخلو منها.

وقد تعدد أنواع الفراش في منطقة بعينها. كوسط وجنوب الولايات المتحدة الامريكية، في حين أن بعض المناطق مثل آسيا. وغربي امريكا الشمالية يعيش بها نوع واحد منها.



معه هواة جمع الحشرات وطلاب التاريخ الطبيعي.

السمات العامة للفراش

تتباين أنواع الفراش من حيث الحجم ومعدلات النمو، فهي تتفاوت في الحجم من ثلاث مليمترات الى ثلاثين سنتيمترا. وبعضها يكمل دورة حياته في ثلاثة أسابيع وتسمى سلالات سريعة النمو، في حين تستغرق دورة حياة البعض الآخر سنتين أو

وهي من فصيلة لبيدوبتيرا. من عائلة بابليونويدا .. كما أنها من الحشرات المحبة لنور الشمس .. تنشط أثناء النهار بين الغابات ووسط الحقول، بعكس حشرة «العثة» التي تنشط في الظلام بعد أن يرخي الليل سدوله على الكون.

عموما، فقد ظلت الفراشة مثار خيال الانسان منذ آلاف السنين، كرمز للجمال والرفقة. كما تناولتها كتب الادب والشعر، ودخلت فن الرسم، وألهمت مصممي المجوهرات والديكورات والمنسوجات، وظهرت على طوابع البريد .. وهي أشهر ما يتعامل



ثلاثاً وهي السلالات بطيئة النمو.

وبالنسبة للإبصار، تختلف الحشرات عن الحيوانات، في أن بصرها حساس للأشعة فوق البنفسجية، التي لا يستطيع الإنسان وكثير من الحيوانات الاحساس بها.

فإنها تمتلك أسلوباً خاصاً من الاتصال تسترشد به إلى بني جنسها. وتصدر الإشارة إلى أن فم الفراشة، وخصوصاً لسانها، يساعدها جيداً على امتصاص الرحيق من الزهور. إذ يستطيع الوصول إلى أعماق الزهرة. وهو يوصل إلى كيس ذي جدران



وقد تبدو ألوان جناحي الفراش على درجات لونية خاصة عند تعرضها للضوء الطبيعي .. أما إذا تعرضت لأشعة فوق بنفسجية، فإنها تختلف إلى حد كبير.

أما الحشرات التي تقلد بعضها البعض للتعرف إلى رفاقها،

عضلية، يتسع ويتقلص كمكيس الحقنة. ويؤدي اتساع هذه الجدران إلى وجود فراغ. فيندفع الرحيق عبر اللسان إلى الكيس الداخلي للفم .. فإذا امتلأ بالرحيق، انغلق الصمام الذي عند فتحة اللسان. وعندما تنكمش عضلات الكيس، يندفع الرحيق

الى جوف الفراشة.

بيد ان بعض أنواع الفراش لا توجد لديها اجزاء الفم المشار اليها. ومن ثم لا تستطيع أن تأكل. الا أنه حيث تمتد دورة حياة الحشرات البالغة لاسباع قليلة. فانها تستطيع أن تحيا على الطعام الفائض المخزون بجسدها منذ كانت يرقة.

النبات الذي تتغذى عليه. وغير ذلك من العوامل.

ويتغذى الفراش على جميع انواع النبات. اذ تتغذى بعض اليرقات على الزهور. والبالغات يتغذين برحيق الزهور. في حين تتغذى بعض الاصناف على الثمار وبذورها. والبعض الآخر على الاجزاء الخشبية من جذوع النباتات. والنباتات والاوراق



العادات الغذائية

تتميز معظم أنواع الفراش بقدرتها على التكيف بالبيئة التي تعيش فيها. ولذلك تتباين عاداتها الغذائية، اعتمادا على نوع

الذبابة.

وتتعرف الفراشة البالغة على موارد طعامها بخاستي البصر والشم، الا أن اعتمادها على حاسة البصر يعتبر أساسيا، اذ هي من الحشرات النشطة نهارا كما قدمنا.



اليكة فقط، التي لا تنمو الا بتلقيح هذه الحشرة لأزهارها.

فائدتها للإنسان

هناك مئات عديدة من أصناف الفراش تصيب النباتات المفيدة للإنسان بما فيها موارده الهامة من الغذاء، والأنسجة.

ويعتبر رحيق الزهور أهم موارد غذائها، ولذلك توجد علاقة متبادلة بين الفراشات البالغة زائرة الزهور، وبين النباتات التي يزرعها ويلقح أزهارها. وقد يكون هذا الظن خاطئا، لأن الحشرة التي تقوم بالتلقيح فعلا هي حشرة «العثة» التي تتميز بطول لسانها. وتبدو هذه العلاقة وثيقة بين «عثة اليكة» ونبات «اليكة» (وهو من النباتات الزنبقية) حيث تتغذى العذراء على ثمار



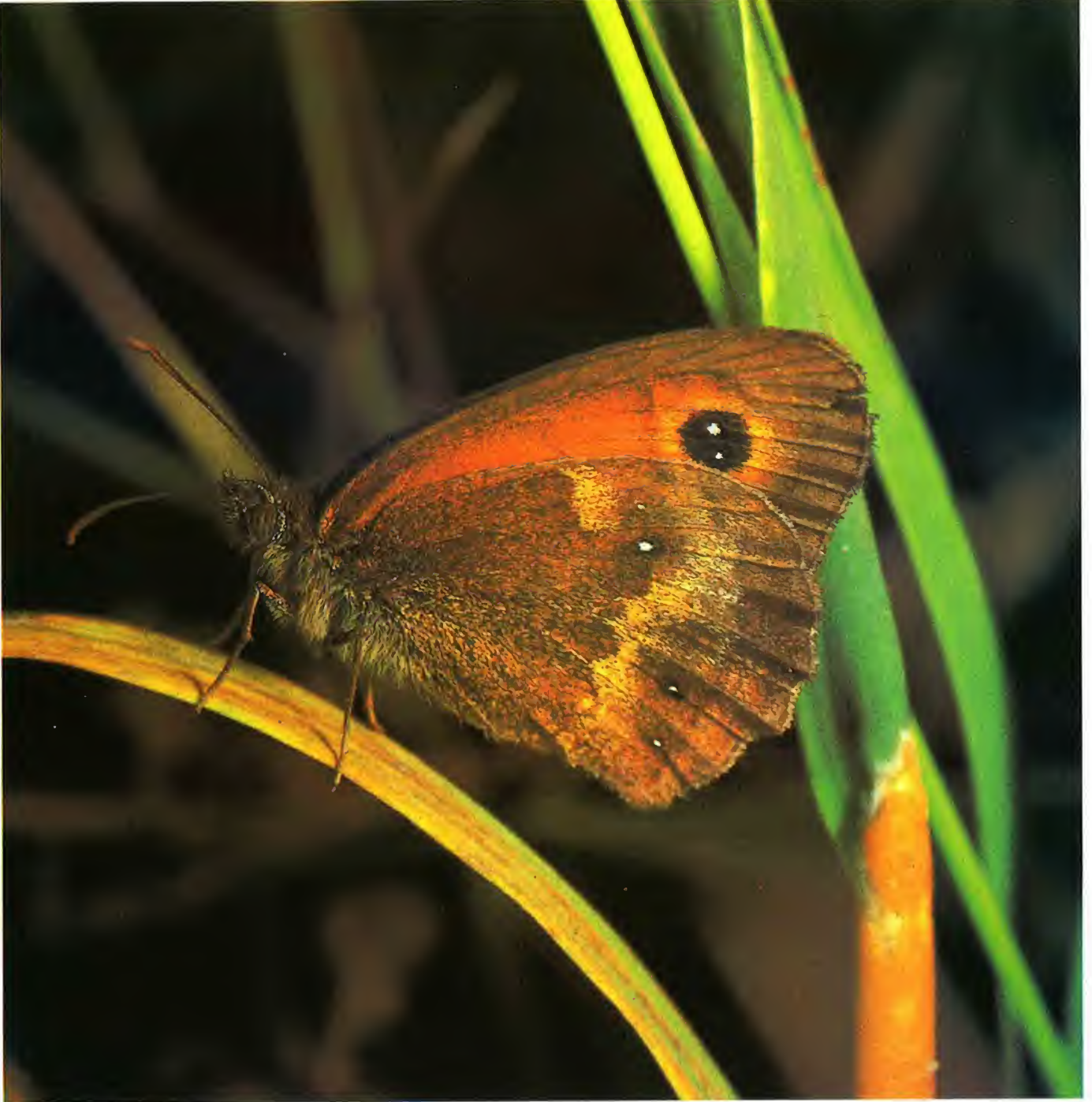
والعلف، والأخشاب.

الا أن اغلب هذه الحشرات الضارة هي «العثة» وأكثر أطوار حياتها خطورة هي اليرقة.

الى جانب ذلك، تتعرض قائمة طويلة من النباتات لأضرار

والغراء، والحريز، وحتى على الريش.

أما الفراش، فهي، بخلاف غيرها من الحشرات، لا تحمل للنبات أمراضاً، ولا هي ضارة للإنسان، أو ناقلة المرض اليه، ولا لحيواناته الأليفة.



«العثة» .. تشمل عدداً غير قليل من الحبوب، وقصب السكر، والبنجر، والقطن، والطباق، وبعض المحاصيل الجذرية والورقية، وكثيراً من الفواكه، والأخشاب، وأشجار الظل.

كذلك تتغذى «عثة الملابس» على الملابس الصوفية.

بالعكس .. فإن عدداً قليلاً منها يعتبر مفيداً للإنسان، ويستفاد بها في الأبحاث البيولوجية الخاصة بعلوم البيئة، والبيوجغرافيا، والتصنيف، والوراثة، والفسولوجي .. اذ يعود الكثير من المعلومات المعاصرة عن مقاومة الحشرات الى

الدراسات التي أجريت على «عثة دودة الحرير» وغيرها من أنواع الفراش والعثة.

عددا كبيرا من البيض دفعة واحدة.
اليرقة: وهي المرحلة التالية للنمو، وتتغذى خلالها على اوراق النبات، رغم أن أنواعاً منها تتغذى على جذوع النبات، والجذور، والثمار، والازهار.



دورة حياة الفراش

العدراء: وتقضي هذه الفترة من نموها داخل الشرنقة التي تتغذى على انسجتها حتى تصبح فراشة بالغة.

الفراشة البالغة: وهي موضوع حديثنا، ويكاد غذاؤها يقتصر على رحيق الأزهار.

وتتكون من أربع مراحل هي:
البيض: وتضعه الفراشة فرادى .. بعكس «العثة» التي تضع



المداعبة .. والتزاوج

والمداعبة من أكثر أنماط سلوك الحشرات إثارة، ويختلف وقت ارسال رائحة الانثى بين بعض الأصناف، ففي حين ترسلها بعض الانواع أثناء النهار، تنبعث من غيرها في الليل.

والغريب أن ذكر الفراش يستطيع تمييز هذه الرائحة، ولو كان في حديقة مملأى بالزهور وأشجار الفاكهة ذات الروائح المتباينة، كما يستطيع الذكر - في بعض أنواع العثة - تمييزها وهو على بعد عدة أميال من الأنثى.

وفي المداعبة يطير الذكر، تتبعه الأنثى، اما في اتجاه عمودي

ثبت أن جميع انواع الحشرات تمارس أنماط مختلفة من السلوك تبدأ بمداعبة الذكر للأنثى، وتنتهي بعملية التلقيح. وتعتبر الأنثى هي العامل المحرك لعملية التزاوج في الفراش. اذ تنبعث منها مواد عطرية خاصة، تبدأ في ارسالها حتى وهي لا تزال عذراء داخل الشرنقة. ثم تصل هذه الرائحة الى قرون الاستشعار لدى الذكر. ومن ثم تبدأ عملية المداعبة.

لأعلى ثم لأسفل وأما - كما تفعل بعض أصناف العثة - يشرع في الطيران راقصا في حركات دائرية تتبعه أنثاه أيضا.

والى جانب تعرف الذكر على أنثاه بما تبعته من روائح. فإنه يستطيع التعرف عليها من خلال ألوانها الزاهية أيضا.

كذلك تتسم المداعبة. لدى بعض الأصناف بالنشاط الحار. كما قد تكون الأرض هي مجال مداعبة بعضها الآخر. فإذا استجابت الأنثى لمداعبة الذكر. تمت عملية اللقاح. وإن كانت شيمتها الرقص. طار الذكر الى أعلى. ثم حط على جسم بمائل حجم أنثاه وكأنه يلحقه. إثارة للعناد لديها.

أما ذكور بعض أنواع الفراش والعثة. فإنها تفضل أحيانا. الانتظار بجوار العذراء .. فإذا تم نموها وكانت أنثى. يادر الى تلقيحها بمجرد ظهورها.

إن هذه الانماط من السلوك لدى الحشرات كثيرة وواضحة. لكن الإنسان لا يشعر بها - ولقد ثبت من التجارب أن سلوك التكاثر عند بعض أنواع الفراش تعتمد كثيرا على ما لديها من خيوط بصرية. إلا أن بعض التجارب قد اخفقت دون تحديد أشكال معينة لانماط السلوك هذه كقاعدة عامة.

ألوان الفراش

تعتبر ألوان جناحي الفراشة. هي السمة التي تميزها عن غيرها من الحشرات. فهي مصدر جالها. واليها ينجذب نظر الإنسان كلما رأى فراشة تهفّف امامه.

على أن الألوان ليست في حد ذاتها مصدر الجلال في الفراش. بل هو التنسيق البديع بين درجاتها. وهو كذلك. توافق النسب بين الخطوط أو البقع أو المساحات اللونية التي تغطي جناحيها.

وقد يلاحظ المرء تناثر جزيئات من الرماد على أصابعه إذا حاول الإمساك بالفراشة. والواقع أن هذه الجزيئات هي المادة القشرية التي لا تغطي جناحيها وحسب. بل وبقية جسمها أيضا. وغالبا ما تكون هذه القشور اللونية ممزوجة فتؤدي الى ظهور الجناح بشكله المتعدد الألوان.

وقد تتخذ القشور اللونية شكل مساحات شبه مثلثة أو مثلثة. تنهي كل منها عند قاعدة الجناح. وقد تتخذ الألوان شكل بقع دائرية أو ما شابه ذلك يحيط كلاً منها اطار من لون مختلف يبلغ حدا مدهشا من الدقة. ويبلغ سمك بعض هذه الخطوط في

بعض انواع الفراش البرازيلي نحو ١٠٥٠ ملليمتر. وفي غيرها ١٤ ملليمتر.

كذلك تتخذ هذه الخطوط - في بعض الاصناف - اشكالا منشورية تنكسر عليها اشعة الضوء. مكونة موجات طولية مختلفة. وتتميز بعض الأصناف بوجود ألوان قوس قزح على جناحيها. فتكسر أشعة الضوء كما يحدث في فقاعة الصابون.

هذا .. وتكون ألوان الجناحين - في بعض الاصناف - من اللون البنفسجي الأزرق المائل للاخضرار، النحاسي، الفضي والذهبي - وهناك بعض العائلات التي تغطي جناحيها بقع تحيطها خطوط - وتكون ألوانها: الأزرق، الأحمر القرمزي، والأسود.

وتجدر الإشارة الى أن الألوان لا تغطي غير السطح الخارجي من الجناحين. أما سطحها الداخلي فهو. غالبا. غير ملون .. وذلك يساعدها على التخفي من أعدائها. ويعتبر من عوامل الوقاية الطبيعية لدى الفراش. حيث لا يستطيع عدوها اذا رفعت جناحيها وأطبقتها عموديا على جسمها - تمييزها من بين الأشجار والأوراق الواقفة عليها.

العوامل البيئية

يعتبر النبات هو الغذاء الاساسي للفراش. كما يكون الفراش هو غذاء حشرات أخرى تستسيغه وتهوى افتراسه. والفراش - في جميع أطوار نموه - يقع فريسة لكثير من الحشرات اللاقمية والطفيليات والقمام (وهو حيوان يتغذى على القمامة).

ومن الحشرات اللاقمية التي تتغذى بالفراش: العناكب والبق والخنافس الأرضية والنحل والدبابير. أما الحيوانات الفقيرة فمنها: العليجوم (صفدع الطين) وشفادع الاشجار والسحالي والطيور والقوارض والخفافيش والقرود.

وبعض الحشرات اللاقمية تتلمس طريقها الى فريستها بحاسة الشم. والأخرى تدركها بالبصر. أما معظم الفقاريات فتعتمد على بصرها. فيما عدا الخفافيش التي تصطادها بمساعدة مجموعتها البصرية.

ويبدو أن الفراش محصن بأسلحة عديدة ضد هذه الطفيليات. ما لم تكن الأخيرة مزودة بنوع من السميات أو أعضاء الامتصاص التي تخيف الفراش.

على أي حال: فإن ارتفاع معدل تكاثر الفراش يعتبر عاملا

تفترسها - العديد من امكانيات الدفاع عن النفس بما يفوق ما تملكه أي مجموعة أخرى من الحيوانات.

ولدى الفراش - اذا كان خصمها يعتمد على بصره - القدرة على الطيران المفاجيء - واذا طارت فهي تنطلق بسرعة او تهبط لتختبئ. وغالبا ما تظل في مكانها ساكنة فترة من الوقت.

تعويضيا هاما. في مواجهة الاعداد التي تقع ضحية للطفيليات وغير ذلك من العوامل المعاكسة الأخرى.

كذلك يقع الفراش فريسة لهجات عدد من الحيوانات وحيدة الخلية. والبكتريا والفيروسات والفطريات. التي تعمل أثرها في الفراش خصوصا في اوقات كثرتها وتجمعها.



ومن ثم تتوفر لها فرصة سانحة للهرب، خصوصا اذا كانت الوانها متفقة مع البيئة المحيطة بها. أما اليرقات الصغيرة، فعند الخطر، تلتقي بنفسها فورا فتتدلى من خيط حريري بالشرنقة او تسقط على الأرض.

كذلك تعتمد بعض الانواع - تفاديا للخطر - الى قضاء الشتاء مخبئة في الأشجار. او متدلية بلا حركة، بين اوراق الاشجار الذابلة.

ولقد استعان الانسان بهذه الكائنات الدقيقة لمكافحة الأنواع الضارة من الفراش.

الوقاية من الأخطار

يملك الفراش - في مواجهة الحشرات والحيوانات التي

كليفلاند) ويطير في اتجاه الجنوب مباشرة. وكان الفراش يخلق فرادي بحيث تبلغ المسافة بين الواحدة والاخرى عشرين قدما. وقد يخلق بعض الانواع في جماعات. على ان الفراش في هذه الرحلة كان يستغرق يومين أو ثلاثة...

أما في أوروبا، فتهاجر فراشة من نوع «السيدة المبرقشة»، من وسط أوروبا الى بريطانيا واسكتلندا. كما تهاجر نفس الفراشة من امريكا الشمالية الى كندا.



وفي المناطق الاستوائية تهاجر ملايين الفراش في اتجاه البحر لكنها تضيع هناك، وقد لا تعود أعداد كبيرة منها. أيضا .. عبرت انواع اخرى، المحيط الهادي واستوطنت في استراليا، وجزر هاواي وقليل منها وصلت الى افريقيا واوروبا. غير ان هناك بعض الانواع التي تكون هجرتها غير محددة الهدف، او تهاجر بلا عودة الى موطنها مرة اخرى .. ومن ثم لا يمكن تسميتها بالفراش المهاجر.

هذا .. واذا هوجمت بعض انواع الفراش. فانها تصدر صوتا حادا، ينتج عن احتكاك جناحيها ببعضهما البعض. ويصاحب الصوت انطلاق الفراشة سريعا، بعيدا عن الخصم المفترس.

اما اذا كان خصمها يعتمد على حاسة الشم في مهاجمتها. فان بعض الانواع تصدر رائحة كريهة او سامة تساعد على التخلص من خصمها. وقد تكون هذه الرائحة الكريهة او المادة السامة قد استخلصتها الفراشة من النباتات التي تتغذى عليها. وقد تفرزها الفراشة ذاتها دونما ارتباط بما تتغذى عليه من نباتات.

الفراشة .. حشرة مهاجرة

يطلق علماء الحشرات لفظ «هجرة» على الحركة الجماعية للحشرات، وتعتبر الفراشة من الحشرات المهاجرة بحق. وهي تنتشر باعداد هائلة على امتداد الولايات المتحدة الامريكية وكندا. كما توجد بغيرها من البلدان في سائر ارجاء العالم.

ولقد جذبت هجرة الفراش أنظار قطاع عريض من الناس. خصوصا السواح الوافدين الى جنوبي كاليفورنيا.

ففي شهر اكتوبر من كل عام، تصل مجموعات هائلة من الفراش، من مناطق غير معروفة بالشمال، الى جنوبي كاليفورنيا، حيث يكون مقامها الشتوي هناك. ومما يلفت النظر أن الفراش تتخذ مقامها على عدد من الاشجار المهجورة بامتداد الساحل. ولقد بلغ عدد الفراش المقيم على خمسة أغصان صغيرة بغابة الباسفيك، عشرة آلاف فراشة. والجدير بالذكر ان هذه الاغصان الخمسة ذاتها هي المأوى الشتوي للفراش بهذه المنطقة كل عام .. الأمر الذي جعلها من معالم هذه المدينة.

هناك يقيم الفراش طوال «فصل الشتاء»، حيث تهلك اعداد كبيرة منها بفعل البرد القارس - اما اذا كان الجو دافئا، فهي تحلق بالمكان، وقد ترتشف من رحيق الزهور.

فاذا حل شهر ابريل، وأقبل الربيع، بادرت اعداد قليلة من الفراش الى الطيران في اتجاه الشمال، فما ينقضي الشهر حتى تعود الاشجار مهجورة مرة أخرى كما كانت.

ولقد شوهدت عدة هجرات للفراش في كل من كليفلاند وأوهيو تعاقبت في شتاء سنتين متتاليتين. فكان الفراش يصل - في اوائل الخريف - عبر بحيرة ايوي (على بعد ٦٠ ميلا من



الدور التربوي لمسرح الأطفال

بقام: يعقوب الشاروني



يتزايد الفهم، سنة بعد أخرى، لأهمية الوسائل التي تجعل للأطفال وصغار تلاميذ المدارس دوراً إيجابياً في العملية التربوية والتعليمية، بدلاً من أسلوب التلقين الذي سيطر على التعليم قروناً طويلة، متطلباً دوراً سلبياً دائماً من المتلقين.

وجوهر هذه الوسائل الإيجابية، هو استخدام أساليب لعب الأطفال وألعابهم، وإعادة توظيفها، بحيث يقبل الطفل على العملية التعليمية بنفس الحماس الذي يقبل به على لعبه وألعابه.

ومن أهم الوسائل التي تم التنبيه إليها، والتي يتزايد انتشارها بسرعة كبيرة في كثير من البلاد التي وجهت عنايتها المركزة إلى تطوير الوسائل التربوية، وصولاً بالتعليم إلى كافة الأطفال، استخدام المسرح والتمثيل لتنمية مختلف الجوانب المرغوبة لدى الأطفال.

من تجارب الأمم الأخرى

ورغم أن التمثيل لم يَخط بعد أية خطوات جدية في مدارس العالم العربي، باعتباره أحد الوسائل الرئيسية للتربية والتعليم، فإننا نجد بلداً مثل إنجلترا، يقدم فيه التلفزيون برنامجاً أسبوعياً، للمدرسين، يوجههم فيه إلى كيفية استخدام التمثيل في التعليم، ويعرفهم أساليب تقديم مختلف المناهج مسرحية داخل الفصول الدراسية، وبواسطة نفس تلاميذ كل فرقة.

كما صدرت في إنجلترا، منذ بداية العام الماضي، مجلة شهرية



متخصصة في «دراما الأطفال»، تسجل مختلف التجارب في هذا المجال، وتشر النصوص، وتعرض الآراء والدراسات، وتقدم مختلف الوسائل لاستخدام هذا الأسلوب التربوي الفذ، والذي لا يحتاج من إمكانيات إلا إلى المرَبّي المدرب، المتفهم لعالم الأطفال، المؤمن بدور الأجيال الجديدة في بناء مستقبل العالم. بل إن كثيراً من الكتب المقررة على الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية الانجليزية، قد أعيدت صياغتها، بحيث أصبح التمثيل هو أسلوب تقديمها للطلاب، فأصبحت أسماء الكتب:

«مَثَلٌ وَاقرأ» - «الحساب بالتمثيل» - «النشاط التمثيلي والعلوم» وهكذا...

مسرح بالاطفال، ومسرح للأطفال

وعندما نتحدث عن مسرح الأطفال، لابد أن نفرق بين نوعين أو معنيين لهذا التعبير. الأول: المسرح الذي يقوم به أو يقدمه الأطفال. والثاني: المسرح الذي يقدم للأطفال أو الذي يقدمه الكبار للأطفال.

النوع الأول: المسرح الذي يقدمه الطفل:

من أهم أنواع لعب الأطفال، اللعب الإيهامي أو التخيلي. فعندما نجد الطفل يلعب مثلاً دور الأب أو الأم أو الشرطي أو الطبيب، فهو يمثل ما يرى الكبار يعملونه. هذا النوع من اللعب هو الأساس النفسي الذي يركز عليه المسرح الذي يقدمه الأطفال.

ويمكن أن نلتقي هنا بعدة صور أو أنواع من النشاط المسرحي الذي يقوم به الأطفال، من أهمها: المسرح التلقائي أو المسرح كلعبة، ثم المسرح التعليمي أو القائم على نصوص معدة سلفاً، ثم مسرح العرائس الذي يقدمه الأطفال.

(١) المسرح التلقائي

في المسرح التلقائي نترك الأطفال يؤلفون ويمثلون ويخرجون، كما يفعلون في الشارع عندما يقلدون الكبار. وفي هذا النوع، يعرض المشرف موضوعاً

ويترك للأطفال طريقة التعبير عنه، كأن يقص عليهم، مثلاً،

قصة ساعة ثمينة كانت مع

حسين، وتركها أمانة مع

محمود. وكان محمود يركب

الطائرة فسقطت الساعة منه،

ولأمانته عاد يركب الطائرة

ويبحث عن المكان

الذي سقطت الساعة

فيه، فينزل في الكويت

والبحرين، الى أن وجد

الساعة. وفي مثل هذا المثل، يتأكد



هدف أخلاقي في ضرورة رد الأمانة، وهدف علمي في شرح أهم معالم كل بلد. وهدف لغوي في تقوية قدرة الاطفال على التعبير عن مختلف مظاهر الحياة في كل بلد.

هناك مثال آخر، يقول فيه المشرف: تصوروا أيها الاطفال أنكم في مصنع، بعضكم يمثل الآلات والبعض الآخر يمثل العمال: عندما تسمعون الموسيقى، ابدأوا، وعندما تتوقف، توقفوا. فهنا نمي حساسية الأطفال للموسيقى، مع تنمية القدرة على التمثيل الصامت، وتنشيط الخيال، وقوة الملاحظة، ويمكن للمدرّب أن يدير تسجيلاً لصوت صاروخ ينطلق، ويطلب من الأطفال أن يتبعوا بعيونهم الصاروخ منذ لحظة إطلاقه حتى يغيب عن عيونهم. أو يطلب منهم أن يقوموا بتمثيل يوم في حياة الفلاح، أو يخكي لهم قصة مثل قصة ذات الرداء الأحمر؛ ويطلب منهم أن يقسموا المشاهد، ويتصوروا الحوار، ثم يقوموا بالأداء. ويمكن أن تتم هذه العملية وفق الخطوات الآتية:

أ أن نقرأ القصة على مجموعة الاطفال، وربما كان الأفضل أن نحكيها لهم.

ب دع القصة الأصلية جانباً، وناقش الأطفال في مواقف القصة والشخصيات حتى تصبح مألوفاً لديهم، وحتى يستطيعوا أن يحكيوها بأسلوبهم الخاص.

ج أعد إلقاء القصة عليهم، مع التركيز على النقاط التي تعتبر هامة بالنسبة للتمثيل. ويمكنك: إن شئت، أن تستغنى عن القصة الأصلية. ولكن تأكد أن الحوادث الرئيسية قد اتضحت في أذهان الاطفال.

د ناقش الأطفال فيما يأتي: كيف تبدأ المسرحية؟ وماهي المشاهد أو الشخصيات الأخرى التي تحتاجها؟ وما هو مركز الاهتمام الرئيسي في القصة؟ وكيف نهيها؟ ثم اجعلهم يحددون المواقف والشخصيات بوضوح.

ه اجعل المجموعة كلها تمثل المواقف الرئيسية، موقفاً بعد آخر، مع إبراز الحوار الضروري، والذي يمكن أن ينمو من خلال تمثيل مجموعة بعد أخرى لنفس الموقف.

و أعد تمثيل الرواية كلها كاملة.

ز ناقشهم في الأزياء والمناظر، وعاونهم في تصوير إمكانيات تدبيرها.

أهداف المسرح التلقائي

ومثل هذا النشاط التمثيلي، يساعد على تعويض كثير من

الناشئين ما حرموه من خبرات، ومن أهمها خبرة استكشاف الطفل حياة الناس الآخرين في نفسه هو، بالتعبير عنها بحركات جسمه وشفتيه ولسانه وكلماته. إنه بهذا يكتسب خبرة إنسانية هامة تعينه على النمو، كما تجعله أكثر تقبلاً للفن بجميع أنواعه.

كما انه يعطي الأطفال الفرص للعب التمثيلي والتخيلي الذي حرموا منه كثيراً في المدن. إنه يساعد على تنمية قدراتهم في التعبير عن أنفسهم، وتشجيع تلقائيتهم، عندما يقومون بإعادة مواجهة المشكلات والمواقف التي صادفتهم أو تصادفهم عادة. كذلك يعاون الطفل على أن يفهم شخصيته ونفسه عندما يعبر عما يحول في خاطره أو نفسه. كما أنه عندما يمثل الشخصيات التي يراها في محيطه، فإنه يكتسب شيئاً من الفهم لأقوالهم وأفعالهم ودوافعهم، وهو ما يساعده على إصدار الأحكام الصحيحة. كما أن هذا اللعب التمثيلي ينفس عن انفعالات الطفل المكبوتة، ويساعد على تصريف التوترات، وهو ما نلاحظه بوضوح عند تمثيل الأطفال أدوار الأب أو الأم.

كما أن هذا المسرح التلقائي يساعد على تنمية قوة ملاحظة الطفل، وتدريب الذاكرة، وتنمية قدرة الطفل على الحركة والمشاركة، وتنمية حاسة التخيل لديه، وتنمية قدرة الابداع عنده، كما يتيح له تذوق الموسيقى إذا تم استخدامها بمصاحبة التمثيل الصامت.

ولاشك أن ممارسة الأطفال للتمثيل سيرفع مستوى تذوقهم للمسرح والفنون، كما سيكسبهم مهارات جديدة في مجال المسرح، مثل التعرف على الموضوعات المتعلقة بصنع الديكور والملابس والمكياج والاضاءة. كما يساعد على إكساب الأطفال صفات منشودة واتخاذ مواقف اجتماعية، مثل التعاون والثقة بالنفس والتخلص من الشعور الحاد بالذات، مع تنمية الشعور بالمسؤولية.

قواعد ممارسة المسرح التلقائي

والقاعدة الأساسية في كل هذا النشاط التمثيلي، ان الدراما هي مايفعله الطفل، وليست جلوس الطفل ليراقب ما يفعله غيره. إننا عندما نهدف بهذا النشاط التمثيلي الى تربية الطفل وتثقيفه، فإننا لا نرمي إلى تخريج ممثلين محترفين، وليس من أهدافنا إقامة أية حفلات يراها جمهور من المشاهدين، بل هدفنا إشراك كل الأطفال في هذا النشاط. فلا بد من إشراك مجموعة الأطفال

فصولهم. كجزء من العملية التعليمية.

ويلاحظ أن هناك تقصا واضحا في النصوص المنشورة لمثل هذا المسرح. لذلك لابد من أن تعمل الجهة المشرفة على ثقافة الطفل. على تشجيع كتابة وتأليف هذا النوع من المسرحيات، بتكليف كتاب الاطفال بكتاباتها. أو بعقد مسابقات لهذا الغرض. مع نشر النصوص الصالحة.

لكن الأهم من هذا. هو إعداد دليل. يستخدمه المدرسون والمشرفون على نوادي الأطفال. يوضح لهم كيفية «مسرحة» مختلف المناهج الدراسية. وكيفية تقديمها داخل غرفة النادي أو غرفة الدراسة نفسها. وبواسطة نفس أعضاء النادي أو نفس التلاميذ بكل فرقة. على أن يتضمن هذا الدليل نماذج كاملة من موضوعات مَسْرَحَة فعلا.

٣) مسرح العرائس

إن حب الاطفال للدمى أو «العروسة» أمر شائع ومعروف. لذلك فالعرائس او الدمى واحدة من أجدى الوسائل التي يمكن من خلالها تسلية الطفل وتعليمه. وإتاحة الفرصة لقدراته الخلاقية أن تنشط وتنمو. وهو ما يجب معه العمل على أن تتوافر الدمى بين أيدي الأطفال. يمارسون تحريكها كنوع من اللعب. فيحققون كل النتائج التي يحققها اللعب الإيهامي.

وأفضل أنواع الدمى لنشاط الاطفال العرائسي. هي عرائس القفاز (الجواني). لسهولة صنعها. وسهولة التدريب على تحريكها. وسهولة توافر مكان عرضها.

وفي هذا النشاط الذي يقوم به الاطفال كلعب أو كمسرح تلقائي. يقوم الأطفال انفسهم. تحت إشراف الراشدين. باختيار الموضوع. وتحديد الشخصيات. وصناعة العرائس. كما يؤلفون الحوار. ويحركون العرائس.

ولا محل هنا للحديث عن تسجيل للحوار. بل إن كل طفل يؤدي بصوته دور الدمية التي يقوم بتحريكها. بل إن الأطفال. ما داموا هم الذين يؤلفون الحوار. فإن لهم الحق في تعديل ما سبق أن ابتكروه. بل أن نشجعهم على ذلك.

ومن النشاط الهام الذي يمكن أن يقوم به مشرف نادي الأطفال. أن يترك بين أيدي مجموعة الأطفال. مجموعة من الدمى. يؤلفون حولها ما يروق لهم من مواقف وحكايات. يقومون هم باخراجها وتحريك عرائسها. على أن يقوم كل ثلاثة أو أربعة

التي نشرف عليها في التمثيل. ومن الممكن أن يقوم أكثر من شخص بأداء الدور الواحد. ولا محل هنا لقصر التمثيل على الموهوبين. فالإجادة ليست هي الهدف. إنما الهدف أن يعبر الطفل عن نفسه. وأن يشارك مشاركة تؤدي إلى تحقيق الأهداف التي ذكرناها. إن الاطفال يسعدون بأن يشتركوا معا في مثل هذا النشاط التمثيلي. فلا محل لأن ننمي لديهم التركيز على أن الهدف من هذا النشاط هو أداء عرض أمام المشاهدين. بل يجب إلغاء فكرة المشاهدين تماما. فالأطفال يلعبون بغير مشاهدين. بل إنهم قد يتوقفون عن اللعب لو شعروا أن هناك من يراقبهم.

كذلك لا محل لفرض ملابس أو ديكورات لمناظر معينة على هذا اللعب التمثيلي. فلنتجنب تماما ما يقدمه عالم الكبار من ملابس وديكورات. بل لا بد أن نترك هذا إلى ما يتخيله الاطفال. وما يستطيعون صنعه بالمواد المتاحة لهم. مثل الورق. أو ما يمكنهم تدبيره من منازلهم.

كذلك يجب أن نترك للأطفال حرية التغيير والتأليف إذا كان محور النشاط قصة معينة. كما يجب ألا نفرض عليهم طريقة معينة في الأداء. ويمكن دائما استخدام «الراوي» إذا رغب الأطفال في ذلك. أو لتفادي ما يجدون صعوبة أو عدم رغبة في تمثيله.

إن الأطفال في هذا النشاط هم خير من يختارون النص أو موضوع النشاط التمثيلي. ولابد من اشتراكهم في توزيع الأدوار وحل مشكلات إعداد المناظر والملابس. مع التأكيد دائما على أن التدريبات هي الشيء الهام. وأن العرض النهائي ليس الهدف. وإذا تم. فإنه يتم بغير مشاهدين من خارج المجموعة التي قامت بالتمثيل.

٢) المسرح التعليمي

وقد نسميه المسرح الذي يقدمه الأطفال من نصوص معدة سلفا. وهذا النوع من المسرح يمكن استخدامه على أوسع نطاق لتقديم مختلف المواد والمناهج الدراسية. بطريقة تربط الطفل بمدرسته أو بناديه. لما فيها من تشويق. وللدور الإيجابي الذي تعطيه للطفل في العملية التعليمية.

وينطبق هنا ما قلناه عن المسرح التلقائي. خاصة فيما يتعلق بالأهداف والقواعد. ونضيف انه يمكن في هذا النوع من المسرح الاستعانة في تقديم الموضوع بشرائح الفانوس السحري. وبالأفلام. وبالراوي. بالإضافة الى المشاهد التمثيلية التي يؤديها الأطفال أنفسهم. وهو ما نسميه «مسرحية المناهج». وحتى يجد المدرسون لمختلف المواد نصوصا يؤديها تلاميذ الفصول داخل

أنجح العروض المسرحية التي تقدم للأطفال. هي التي يقدمها الكبار الراشدون للأطفال. ذلك لان الأطفال أكثر تأثراً بتصرفات الراشدين، كما أن الراشدين أقدر على تقديم قيم فنية مرتفعة، وهم أقدر على نقل فكر المؤلف والمخرج إلى المشاهدين الصغار. أما الطفل عندما يمثل فإنه يعبر عن ذاته كنوع من اللعب، فلا ينجح في إنشاء تلك الصلة الواعية بين خشبة المسرح والمتفرجين، لذلك فالطريق إلى التأثير في الأطفال وإلى تنمية تذوقهم للمسرح، إنما يكون بالمسرح الذي يقدمه الكبار للأطفال. وإن كان هذا لا يحول بين أن يؤدي طفل موهوب دور طفل على المسرح، بينما يؤدي الراشدون أدوار الراشدين.

ويقع على عاتق الجهة المشرفة على ثقافة الطفل اختيار النصوص الصالحة لمسرح الطفل، خاصة المسرحيات الدينية أو المستمدة من تراث القصص الشعبي بعد تنقيته مما لا يلائم الأطفال. ويمكن في هذا السبيل إقامة المسابقات الوطنية في التأليف لمسرح الأطفال.



ونلاحظ في هذا المجال، ان هناك نصوصا تصلح للأطفال الصغار، وأخرى تصلح للأطفال من سن الثامنة أو التاسعة إلى الحادية عشر أو الثانية عشر، ونصوص تصلح للأطفال الأكبر من هذا. لكن لما كان تقديم عروض متنوعة، طبقاً لهذه التقسيم، يحتاج إلى جهود وامكانيات لا تتوافر في المرحلة الأولى لإنشاء جهات خاصة بالإشراف على ثقافة الطفل، فإنه يحسن التركيز على النصوص التي تصلح لأكثر من مرحلة، بحيث يخرج العمل المسرحي في صورة يقبلها من هم دون المرحلة. ولا يرفضها من هم فوقها.

كذلك يقع على عاتق الجهة المشرفة على ثقافة الطفل، اختيار المخرجين القادرين على تقديم الأعمال المسرحية

بعرض ما يبتكرون أمام بقية زملائهم، في عدد محدود من الدقائق. ويقوم بقية الأطفال بالتعليق على ما يشاهدون. ثم يقوم عدد آخر من الأطفال بعرض ما يتفقون عليه أمام بقية المجموعة. وهكذا. ويمكن توجيه الأطفال إلى اختيار موضوعات هذا اللعب العرائسي إما من تجارب الأطفال الشخصية، أو من موضوعات أحد القصص التي سبق أن طالعوها.

كذلك يمكن للجهة المشرفة على ثقافة الطفل، أن تقوم بإنتاج مجموعة محدودة من العرائس، التي تمثل عدداً من الشخصيات المشتركة في عدد كبير من النصوص التي تكتب خصيصاً لهذه العرائس. ثم توضع نسخ من هذه المجموعة من العرائس، مع النصوص الخاصة بها، بين أيدي الأطفال في كل نادٍ للأطفال. ليقوموا بأنفسهم بتقديم هذه التمثيليات. وذلك لنشر هواية مسرح العرائس بين الأطفال، وحتى تكون هذه النماذج حافزاً للأطفال لإقتراح موضوعات لهذه المجموعة نفسها من العرائس، أو حافزاً لهم ليضيفوا إلى مجموعة العرائس، عرائس جديدة يقومون هم بصنعها. ويؤلفون التمثيليات المناسبة.

ويمكن للجهة المشرفة على ثقافة الطفل، أن تضع دليلاً لهذا النشاط العرائسي الذي يتم بواسطة الأطفال، يتضمن بياناً بطرق صنع العرائس، وكيفية تحريكها، مع نماذج لنصوص بسيطة يمكن تقديمها بالدمى، وهو دليل يمكن أن تكون له فائدة كبيرة في الدورات التدريبية التي تعقد حول هذا النشاط، الذي يمكن ممارسته مع الأطفال بغير الحاجة إلى أية أجهزة أو معدات، بل إن الأمر لا يحتاج أساساً إلا إلى خبرة وحساس المشرف على نادي الأطفال.

النوع الثاني: المسرح الذي نقدمه للأطفال:

يكتسب الأطفال خبرتهم عن طريق ملاحظتهم للكبار. ويتدربون على المواقف المقبلة في الحياة، بتقليد وتمثيل كل ما يحيط بهم، بما في ذلك ما يرونه على خشبة المسرح.

والأطفال، عندما يشاهدون مسرحية، يسلّمون أنفسهم لما يعرض أمامهم. وعلمنا أن نصل إلى كافة جوانب شخصياتهم أثناء متابعتهم لما يشاهدون. وإن نفسية الأطفال على استعداد لمعيشة ما يرونه في مسرحية، بدرجة تجعلهم قابلين لاكتساب خبرات جديدة متنوعة، وتحصيل معارف كثيرة جديدة.

لهذا دلت التجارب المتعددة في مختلف بلاد العالم، على أن



نجاحها الكبير مع الاطفال، في كافة انحاء العالم.

وتستخدم مسارح العرائس في عروضها، إما عرائس الخيوط (الماريونيت)، أو عرائس القفاز (الجواني)، أو عرائس العصي، أو الأقنعة، وفي كل الحالات يقوم الفنانون الراشدون، بالتأليف وتصميم وتنفيذ العرائس والمناظر، وبالاخراج والتحريك، بعد التدريب على أيدي الخبراء، أو بارسال البعثات إلى الخارج لاكتساب الخبرة.

ويحسن أن تقوم الجهة المشرفة على ثقافة الطفل بتصنيع مسارح عرائس متنقلة خفيفة الحمل، يسهل نقلها، وتزويد مختلف المدارس والمجمعات والمراكز الثقافية بها، مع تكليف مخرج سبق تدريبه ليقوم بتدريب فريق في كل مديرية أو محافظة أو إقليم على تقديم عروض العرائس، وذلك من واقع نصوص تقوم الجهة المشرفة على ثقافة الطفل باختيارها، إلى أن يتاح للمواهب خارج العاصمة تأليف نصوصها.

هذا وننبه إلى ضرورة العناية بالتسجيلات التي تصاحب عروض مسرح العرائس. فكتيرا ما انصرف الأطفال عن عروض ناجحة للعرائس بسبب صعوبة متابعتهم للحوار المسجل، أو بسبب عدم سلامة الأجهزة، أو لطغيان صوت الموسيقى على الكلمات، أو بسبب تغيير نطق بعض الكلمات أو الحروف بسبب ضرورات اللحن، خاصة في الاغاني.

ونشير في هذا الصدد إلى أن بعض مسارح العرائس في اوروبا لا تسجل الحوار ولا كلمات الاغاني، بل تكفي بتسجيل الموسيقى، ويؤدي كل من يحرك عروسه، بصوته، دور الدمية التي يقوم بتحريكها، كما يؤدي الأغاني بصوته، وبذلك يتفادون كل السلبات الناتجة عن الاعتماد على التسجيل، وفي نفس الوقت، ينشئون تجاوبا وصلة مباشرة مع الأطفال الذين يحضرون العرض.

للاطفال، وذلك بعد اشتراكهم في دورات تدريبية، أو بعد عملهم مع الخبراء في هذا المجال. سواء دخل البلاد أو خارجها. ثم تكليفهم بأن يقوموا، بصفة دورية، بإخراج مسرحيات للاطفال من مختلف المدن والجهات بفرق من الممثلين المحليين، مع الاستفادة قدر الإمكان برجال المسرح المدرسي ومجهوداته، وذلك لإمكان استمرار تقديم تلك العروض لأطول وقت ممكن، ولتفادي مشاكل نقل وإقامة الفرق المسرحية الزائرة، ولنشر الثقافة المسرحية خارج العاصمة.

ويحسن تقديم عروض الأطفال مرة واحدة أو مرتين كل أسبوع، على مدى عدة أسابيع أو شهور، مع اختيار ميعاد العرض الأسبوعي في أكثر الأيام ملاءمة للأطفال. ولعله يكون المساء السابق على يوم عطلة المدارس الأسبوعية، أي مساء الخميس، مع تنظيم الأمر مع المدارس ليحضر تلاميذها العروض المتوالية.

كذلك يمكن إنشاء مسرح يمكن نقله من جهة إلى أخرى، حتى يتسنى لأكبر عدد من جمهور الأطفال مشاهدة العروض المسرحية الخاصة بهم، على أن يراعى في إخراج المسرحيات إمكانيات هذا المسرح، فيراعى مثلا التبسيط الشديد في الإضاءة والمناظر.

مسرح العرائس الذي نقدمه للاطفال

سبق أن بينا مدى حب الاطفال للعروسة (الدمية). لذلك أثبتت عروض مسرح العرائس التي يقدمها الفنانون المحترفون،



اردت اختيار عنوان لهذه الاسطر التي كتبها بمناسبة وفاة ذلك الشاعر العراقي الكبير الذي فقدناه منذ شهور. وكان ثكل الشعر العربي المعاصر فيه جلالا وألما. فأنا لم اكده احوال الكتابة حتى وجدته مقتنعا بأن شعر الصافي او على الأصح ما قرأته منه - هو

عسى ان اكون بهذا العنوان قد لخصت وجهة نظر خاصة من تلك النماذج الشعرية التي أتيج لي الاطلاع عليها من شعر الصافي النجفي. وأطمع - أكثر من ذلك - في أن اكون قد وفقت الى التخلص من هذا التردد الذي الح على خاطري. حين

رحلة العمرين السجن .. والغربة

لقد عاش الصافي حقبة من الزمن، صح له ان يردد في آخرها:

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجان
فالصافي من مواليد عام ١٨٩٧ كما تذكر بعض المراجع عنه،
وقد قضى مطالب شبابه في بلدته النجف التي ينسب اليها، وهو
هاشمي الأرومة كما يقول:

تسألني هند عن نسبي فقلت الى المعدن الفاضل
أنا عربي وحسبي بهذا جوابا يعظمه سائلي
وإن رمت يا هند شرحا لما أشرت له من على شامل
فأبائي الصيد من هاشم واخوالي الغر من عامل
وتلقى الصافي تعليمه على الطريقة التقليدية في معاهد
النجف، وعلى أيدي بعض علماءها وأدائها، ثم انصرف الى
تكوين نفسه بالمطالعة والدأب على القراءة والاطلاع على شتى
ألوان الثقافة، ثم اضطرته ظروف السياسة وتقلبها الى أن يشد
الرحال الى بلاد فارس، حيث تفرغ لاتقان اللغة الفارسية،
والاطلاع على فنون آدابها، والنهل من معينها، حتى أصبح عضوا
في أحد الاندية الأدبية بإيران، وكانت حصيلة تلك السنوات
التي قضاها النجفي في إيران بعد ذلك، تلك التحفة الأدبية التي
أهداها الشاعر النجفي الى قراء العربية، وأعني بها ترجمته
لرباعيات الخيام التي ظهرت في ثوب قشيب من الفن، وإذا كان
بعض مترجمي رباعيات الخيام قد تم اتصالهم بها عن طريق
وسيط اجنبي عن الثقافة الشرقية، فإن ميزة النجفي الأولى كانت
هي الاتصال المباشر بالثقافة الفارسية وأدائها، وبيئة الخيام وفنه،
على أن تقدير أو تقويم تلك الترجمة النجفية للرباعيات يبقى
القول الفصل فيه للمتخصص في الأدب المقارن بعامة، وفي
ادب اللغتين العربية والفارسية بخاصة.

ويذكر عن النجفي أنه في مطالع حياته وشبابه اسهم في
الحركة الوطنية، وكان لا بد أن يدفع بعض الثمن من حياته يؤسا
وتشريدا، فاضطر الى ترك بلاد العراق، والمهجرة المؤقتة الى
إيران، كما انحنا الى ذلك سابقا، وقد أشار في بعض شعره الى
تلك المحن التي جلبتها عليه نشاطاته الوطنية فقال:

سجنت وقبل في العلا سجنوا أخي

وآمل في العلياء أن يسجنوا الابنا

إذا لم نورث تاج مجد وسؤدد

لابنائنا طرا نورثهم سجنا

وما أن هدأت الأحوال حتى عاد الشاعر المناضل الى وطنه

تصور خاص لحياة وفلسفة صافية ذاتية مستقلة، بل هو موقف
من الحياة. وهنا عن لي أن أضع عنوانا لكلمتي هذه تكون صيغته
هكذا: الصافي شاعر حياته. ولكن تساؤلا معترضاً نهض يعترض
بقوله: أليست حياة الصافي في شعره جزءا من حيوات الآخرين
في مجتمعه، ثم أليس الصافي جديرا بان يكون شاعر الحياة، وهو
الذي عبر في شعره عن ألوان من الحياة صبغها بنزعته الخاصة
ونفسيته المتميزة؟ ولما لا يكون هذا الرمز الفني شاعر الحياة في
مجتمعه؟ وهكذا لم أجد بدا من الازعان والاستجابة لهذا
الجدل الذي دار بيني وبين نفسي، فكان هذا العنوان لهذه
الأسطر.

شعره .. بين المرارة .. والبؤس

كانت تلك النماذج الشعرية التي قرأتها للصافي تعكس فلسفة
الشاعر في الحياة. وهي في مجملها ذات صور وألوان قائمة،
جانب الحديث فيها عن البؤس والمرارة لا يقاس بموضات السعادة
النادرة، التي ربما التمسها الشاعر، فعثر عليها في منظر طبيعي
خلاب قد يكون واديا اخضر جميلا، او نهرا صافيا رقيقا، او
معنى انساني عظما، وجانب التشاؤم في تلك الانطباعات
الصافية لا يكاد يذكر بجانب بارقة أمل أو نظرة تفاؤل قد تراوده
في ساعة هدوء، وهكذا حق للصافي ان يكون شعره بعامة مرآة
صادقة لمواجهه وخواطره وأفكاره وحياته، وهو القائل عن شعره
هذا:

جل شعري عن كل زور وكذب

فقريضي بكل ذاتي ينبي

ليس شعري هذا سوى زفرات

اي نفع للمرء في الزفرات

على أن الصافي كان معتدا بشعره أبما اعتداد، فهو القائل:
ولي في الشعر مدرسة وشرع وآيات تلوح ومعجزات
أعلمكم بشعري الشعر لكن تعلمكم حياتي ما الحياة
وقد ذكر بعض من تحدث عن الصافي أنه «لم يحاول ان
يتكسب بشعره، أو يقصد به غير وجه الفن» ومهما يكن من أمر
ذلك الشعر الصافي فإنه يحدر بي قبل الوقوف عند بعض
نماذجه، أن ألقى نظرة على بعض المعالم في مسيرة هذه العقود
الثمانية التي قضاها الشاعر الصافي في هذه الدار الثانية، وأنج
خلالها اثني عشر ديوانا من الشعر فيما أعلم، كان ختامها (شباب
السبعين) ان لم يظهر بعده ديوان آخر.

العراق، ولكنه فيما يروى عنه لم يستطع الإقامة فيه لانحراف
صحته، التي لم تعد تقوى على تحمل طقس العراق، فهاجر الى
بلاد الشام حيث كان المقر، وهو القائل من قصيدة بعنوان
«دمشق»:

أتيت جلق مجتازا على عجل
فأعجبني حتى اخترتها وطننا
لا يبرح الحسن يوما عن مرابعها
كأنما الحسن من قدم بها افتتنا



بكاله نسبي غريب الدار موطنه

في ربعتها ويعاف الاهل من السكنا
اني امرؤ عربي والعلا نسبي
في اي ارض أرى عربا أرى وطننا
وهناك في عاصمة الأمويين مضى الصافي يغازل مرابع
الشام ومناظرها الخلابة بقصائده «بقين» و«حياة» و«وادي مضايا»
.. الخ ويخطي بتقدير كبير من لدن أدباء الشام وكتابتها وشعرائها
ونقادها طيلة حياته بين طهرانهم، ولعله في مقامه هذا قد
استطاع أن يسترجع بعض الاستقرار النفسي الذي ساعده على
الانتاج والتفرغ له.

كان الصافي رحمه الله يضيق ذرعا بالنقد وأصحابه، سيئ
الظن بهم، وقد أنشأ في ذلك من جملة ما أنشد - قصيدة يقول
فيها:

بنقاد القريض برمت لما رأيتهم وقوفا في طريقي
فتعثر فكري بهم اذا ما أردت السير في نظم دقيق
وهم يسعون في اطفاء ضوء أسير عليه في الليل العميق
ولم يستبد لوني عنه ضوءا ليهديني الى النهج الحقيقي
... الخ



ولكني - وان كنت لا اعد نفسي من نقاد القريض - لا أجد مناصا من القاء نظرة عاجلة على بعض النماذج من شعر الصافي، الذي اجد فيه تلك الصور الصادقة لحياته، كاشفة عن صفحات نفسه.

موقفه من الحياة

لعل أهم ما يستلفت النظر ويثير الاهتمام لدى قارئ شعر الصافي، هذا الموقف من الحياة، هو موقف المرارة والألم والشكوى والسخرية، فقد نظم قصائد كثيرة تحت عناوين من أمثال: «الحياة والشك» و«أنشودة الموت» و«قدارة الحياة» و«الفرار» و«مستنقع الحياة» و«الوجمة النائرة» و«الشكوى الخالدة» الى آخر هذه النماذج الموحية بمضامينها من خلال عناوينها.

ولعل في استعراض بعض الأبيات من شعره، ما يوضح هذه النزعة التي يلحظها القارئ لهذا الشعر، فلننظر:

قال من قصيدة بعنوان «الحياة»:

خفي السير قصري الخطوات يا حياة تعدو بنا للمات
انت سر المات حقا فاني ما جرعت المات لولا حياتي

“ * * *

أنت معنى للموت لكن عميق ليس يبدو لأعمق النظرات
أنا لما ولدت رن بأذني في التهاني توجع النادبات
وبخيل الي ان هذه المعاني التي يدور حولها الصافي هنا، تشي بروح أبي العلاء وابن الرومي، بل انها تكاد تكون احياء لانجاهما. ونجد الصافي في قصيدة «الطموح» يردد:

ما شقائي من الحياة بات بل شقائي من فهم معنى الحياة
ليتني أجهل الحياة لأغدو مستلذا بسكرة الغفلات

“ * * *

في احتقاري شأن الحياة دليل اني من عوالم ساميات
انا في هذه الحياة غريب لا صحابي فيها ولا صاحباتي
غربتي في الحياة موت ولكن في بلوغي بالموت داري حياتي
وفي قصيدة بعنوان «مستنقع الحياة» يقول:

سخرت وسوف أسخر من حياة بنا سخر لأغنيها كغني
سأضحك من سخافتها زمانا كما ضحكت على عقلي وذقني

ويكاد الشاطر الثاني من البيت الآخر هنا، يكون كلاما عاما لا أثر للفن فيه، بل ان توالي هذه السينات الست جعل البيتين أقرب الى الاستهجان والركافة، وقد اخذ بعض الباحثين على شعر النجفي مثل هذا الاسفاف في الأداء فقال: «يعتمد النجفي في صياغته على الاسلوب المباشر وليس الاسلوب الموحى، فيرسل نفسه على سجيته ويسترسل مع حبل افكاره معتمدا على لغة التخاطب من غير مراعاة للنغم أو تنبه للأصوات الفنية» .. الخ.

وفي قصيدة «الخصم الملازم» يردد:

لا شيء يرضيني ولا أرضيه الكون لي خصم بما يحويه
يسعى لابعادي فما يستطيعه فأنا برغم الكون باق فيه
كم رام يلقيني الى واد الفنا عبثا وكم حاولت أن ألقيه

الشاعر .. وهموم الآخرين

كان الصافي النجفي ملتزما ومشاركا في هموم الآخرين من فئات مجتمعه، وقد لاحظ بعض الباحثين ذلك في شعره فقال الدكتور يوسف عز الدين:

«وقد استأثر الاقطاع والفلاح بجانب كبير من الشعر العربي في العراق، وخير من وصف الفلاح احمد الصافي النجفي حين قال:

رفقا بنقسك أيها الفلاح

تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
لك في الصباح على عنائك غدوة

وعلى الطوى لك في المساء رواح
هذي الجراح براحتيك عميقة

ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم

ما فيه لا شمع ولا مصباح
فيخر سقنك ان همت عين السما

ويطير كوخك اذ تهب رياح
بغضون وجهك للمشقة أسطر

وعلى جبينك للشقا الواح
عرق الحياة يسيل منك لآثا

فيزان منها للغني وشاح

الكلمة الأخيرة

وقبل أن أختتم هذا الحديث عن النجفي، أود أن أقف عند

قصيدته «حياة» التي تعكس بعض ساعات السعادة والهدوء
النفسي التي يجدها الشاعر في المناظر الطبيعية الجميلة. لنستمع
اليه وهو يقول:

قد قيل من ذا في (حياة) تزوره

قبلا فقلت لهم جبلي (العاصي)

هو لي صديق لا أمل وداده

وأطيع مهما شاء هذا العاصي

* * *

نهر جرى خصب البلاد بأمره

وأطاعه داني الربي والقاصي

نهر اسرت بحسنه لكن حلا

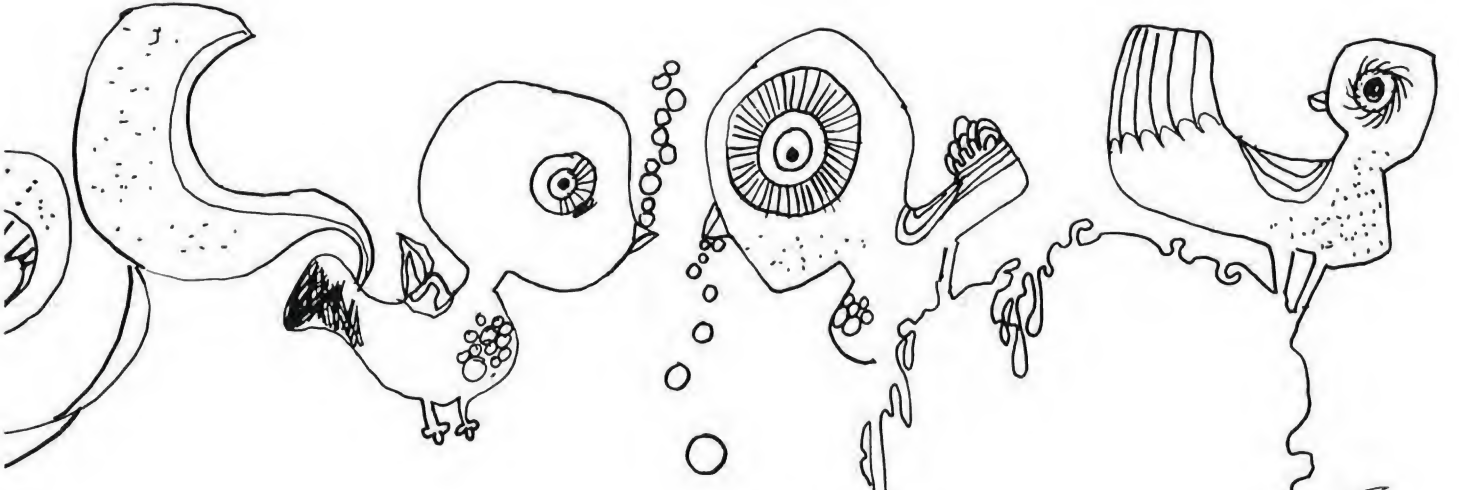
أسري فلست أريد منه خلاصي

وبعد: فلست أدعي أن هذه الجولة الخاطفة دراسة حقيقية
لشاعر العراق الكبير احمد الصافي النجفي، انما هي - في غاية ما
تطمح اليه - تحية وفاء وذكرى للشاعر الذي وقف فنه على
حياته، وكان ثكل الشعر العربي المعاصر فيه جللا وألما.

آثار الصافي الشعرية

- * الأمواج
- * أشعة ملونة
- * الاغوار
- * التيار
- * الحان الملهيب
- * هواجس
- * حصاد السجن
- * اللفحات
- * رباعيات الخيام (ترجمة)
- * شباب السبعين

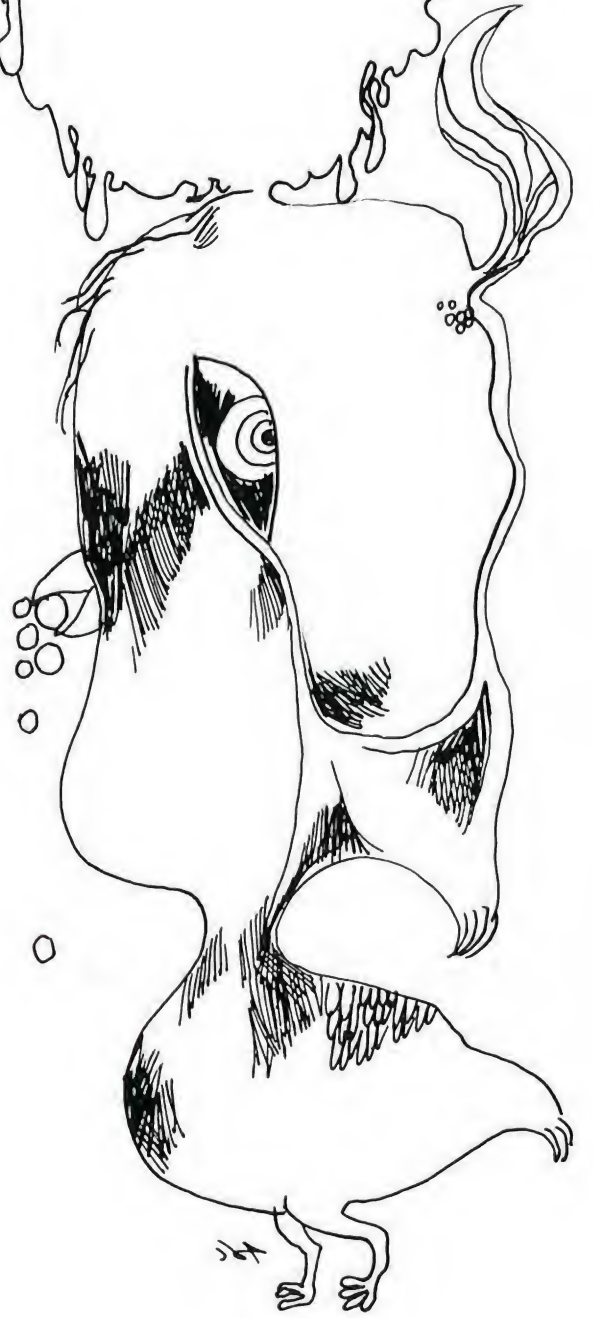


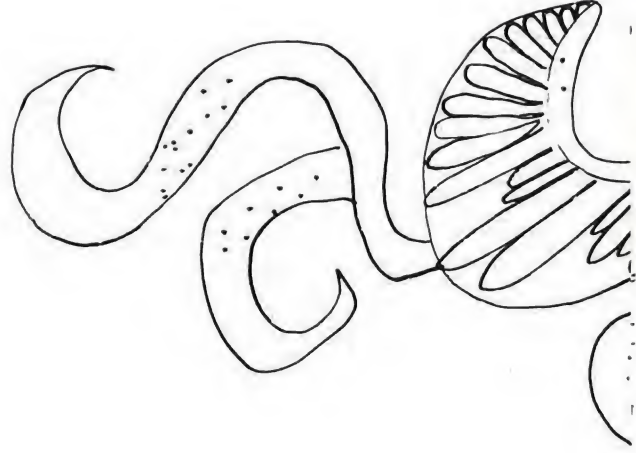


الغزل

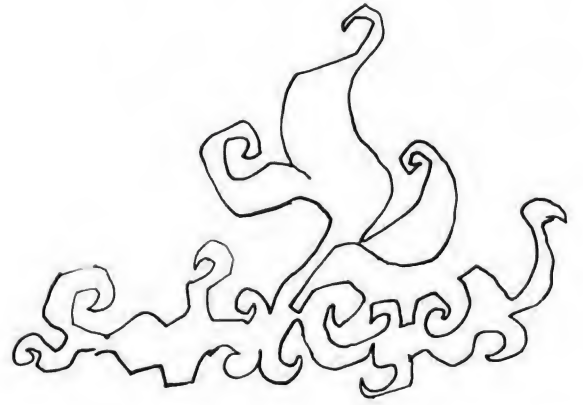
محمّد

٠٠ ولد أبو الطيب المتنبي في اول القرن الرابع الهجري عام ٣٠٣ هـ مغمور النسب لا يكاد احد يعرف له اصولا من شعره. ولكن الدكتور طه حسين يؤكد عرويته وينفي عنها كل شك - كان القرن الرابع مليئا بالاضطرابات السياسية بعد ان تمزقت او كادت الامبراطورية الاسلامية الشاسعة وانقسمت الى دويلات اغتصبتها القادرون في شتى الاقاليم فقامت دولة الحمدانيين في حلب ودولة الاخشيديين في مصر ودولة بني بويه في فارس والدولة الفاطمية في المغرب - وقد صاحب هذا التمزق السياسي تمزق اجتماعي وفساد واضطراب في مناحي الحياة المختلفة. وكان هذا الاضطراب وهذا الفساد أحد الدوافع الاساسية لظهور الدعوات المناهية بالاصلاح والعدالة الاجتماعية مثل دعوة القرامطة في العراق. وكانت التحولات السريعة والصراعات الدامية والمكائد الخطيرة قد جعلت من هذا القرن بركانا ينفور بالقلق النفسي والخوف ومن شأن مثل هذه الازمات والصراعات ان تدعو الى التأمل، فازدهر الفكر والادب، ونشط العلماء والشعراء والادباء وكانت نزعة التفكير الفلسفي تكاد تصبغ انتاج شعراء هذه المرحلة ويكني ما نراه من تأملات ابي الطيب الفلسفية وهي التأملات التي وجدت استمرارا وتكاملا ونضجا لها بعد ذلك في اشعار ابي العلاء المعري - شغل ابو الطيب المتنبي النصف الأول من





فني شعر المتنبي



بمقام : محمد ابراهيم أبوسنة

القرن الرابع وشغل ابو العلاء النصف الثاني من هذا القرن نفسه - كان هذا هو الزمن الذي تفتحت واينعت فيه موهبة كبيرة هي موهبة ابي الطيب المتنبي وكما كان العصر باذخا في تحولاته ومأساويته وما انطوى عليه من احداث كذلك كان ابو الطيب نموذجاً شعرياً لهذا العصر ففيه تقلبه السريع وطموحه ومأساويته. ولا شك ان الواقع هو الذي يخلق المثال ويعطي النموذج ولقد كان المثال والنموذج في عصر السيطرة على الدويلات

هو الفارس الذي يسيطر على المملكة. وشاء القدر ان يكون المتنبي شاعراً عظيماً ولكنه كان ينطوي على مثال ونموذج آخر هو مثال ونموذج الملك الحاكم، وربما كان من حسن طالع المتنبي ان يكون شاعراً في عصر كثر فيه الفتك بالملوك وازدهر فيه حظ الفكر والشعر. ولو جاء المتنبي ملكاً لكان حظه اقل بكثير مما حظي به كشاعر عظيم يعد شعره مفخرة للملوك وصفحة لمجدهم وطريقاً للشهرة العالية التي نالوها في التاريخ. كانت موهبة المتنبي الشعرية ابرز من ضوء النهار منذ صباه ولكن طبيعة العصر جعلته يطمح الى ما لا يملك، وكان طموحه هو عنصر المأساة في شخصيته فقد نشأ صراع في نفسه بين الواقع والمثال بين الشاعر الذي كانه والملك الذي تمنى ان يكونه وهذا جوهر مأساوية حياة المتنبي، ولقد وجد الباحثون والناقد وعلماء اللغة ورواة السير والبلاغيون في شعر المتنبي وحياته كنزاً لا ينقد من القضايا والملاحظات والشواهد والمزايا والمآخذ وافاض الجميع في كل ناحية من نواحي فنه وحياته - ويكاد الرأي ان يكون غالباً على ان حياة المتنبي العريضة التي كانت دائماً في حالة تطلع الى المجد عامرة بالآلام والاسفار التي وجد نفسه مرغماً عليها وكبرياؤه الشاحنة التي جعلته اقرب الى الاكتفاء بنفسه عن العالم كل هذا شغله عن المرأة وقضية الحب التي تشغل غيره من الرجال وكثير من الكتاب والباحثين رأوا في المتنبي شاعر الآمال الكبيرة وقالوا انه لم يعشق الا نفسه - وان هذه النفس لم تكن تتسع بحال من الاحوال لحب امرأة حبا عادياً بسيطاً مثل كل حب عادي وبسيط. ولا شك ان هذا الرأي الذي خاض فيه كل من درس المتنبي ابعد ما يكون عن الصواب.

اولاً : ان الطموح وامتلاء الذات بالزهو والكبرياء لا يعطل الغريزة الطبيعية في الانسان خاصة اذا كان شاعراً حساساً ينبض قلبه لكل ما في الحياة من بهجة وحياة ومتعة والمرأة في مقدمة متع هذه الحياة.

ثانياً : ان من كانت حياته عاصفة مليئة بالمرارة مثل حياة ابي الطيب هو احوج من غيره للحب والعاطفة للتخفيف من هجير العداوات التي تحيط به وقد كان المتنبي كثير الاعداء يكسب الاعداء بسهولة منقطعة النظير بسبب شموخه ومكانته الشعرية واعتزازه بنفسه واحتقاره الدائم للآخرين ولقد كانت العاطفة الانسانية عنصراً بارزاً في شعره رغم قسوته الظاهرة.

ثالثاً : ان قارئ ديوانه يدهش لكثرة الشعر العاطفي فيه ومن الحق ان نعرف بأن القصائد التي خلصت كاملاً لشعر العاطفة قليلة ولكن من الحق ايضاً ان نقول بأن القصائد التي خلت من الشعر العاطفي قليلة جداً ايضاً ان ربع ديوانه تقريباً اذا اخذنا

بمقدمات القصائد من شعر الحب والغزل. ولا شك ان هذا الشعر العميق الرؤى والواسع الخيال والخير بحقيقة المرأة يؤكد انه شعر نشأ عن تجارب متصلة. وربما لم يشأ المتنبي ان يكتب قصائد كاملة مكرسة للحب لانه يرى اولا ان مكانته الشعرية العالية قد الزمته نوعا من الوقار والرزانة وادعاء الحكمة مما يجعل الافاضة في شعر الحب نوعا من اللهو الذي لا يليق به، كما ان مشاغل المتنبي الكثيرة واهتمامه بالدفاع عن مركزه كشاعر في كنف فارس وملك كسيف الدولة قد جعلته يكرس شعره لمدحه لا إعجابه الشديد به كفارس جسد الصورة المثلى للعصر ثم من ناحية اخرى باعتباره وسيلة الشاعر الى المجد وارغام انف حاسديه والحاquدين عليه. ولكن هذا الشعر العظيم الذي صور معارك سيف الدولة وبجده قد انطوى على عواطف جامحة متأججة لا شك ان المتنبي لم يجد الوقت ولا الزمن ولا الفرصة لكي يفرد لها قصائد كاملة. وكانت هذه المقدمات الغزلية تجنب الشاعر ما حرص على تجنبه من تعريض وقاره للاهتزاز او كشف عواطفه امام اعدائه وما اكثرهم ولقد تحدث الكثيرون من الأدباء عن حبه لخولة اخت سيف الدولة واستشهدوا بحرارة العاطفة في مراثيه لها التي يقول فيها:

ارى العراق طويل الليل مذ نعت فكيف ليل فنى الفتيان في حلب
يظن ان فؤادي غير ملتهب وان دمع جفوني غير منسكب
ويقول عنها:

وان تكن خلقت انثى لقد خلقت كريمة غير انثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب
فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عين التي آب النهار بها فداء عين التي زالت ولم تؤب
فما تقلد بالياقوت مشبهها ولا تقلد بالهندية القضب
ولا ذكرت جميلا من صنائعها الا بكيت ولا ود بلا سب
قد كان كل حجاب دون رؤيتها فما قنعت لها يارض بالحجب
ولا رأيت عيون الانس تدركها فهل حسدت عليها عين الشهب
وهل سمعت سلا ما لي الم بها فقد اطلت وما سلمت عن كئيب
ولا شك ان المتنبي قد حاول ان يوهنا بانه لم يقع في الحب ابدا ولم يترك امره للنساء كما يقول:

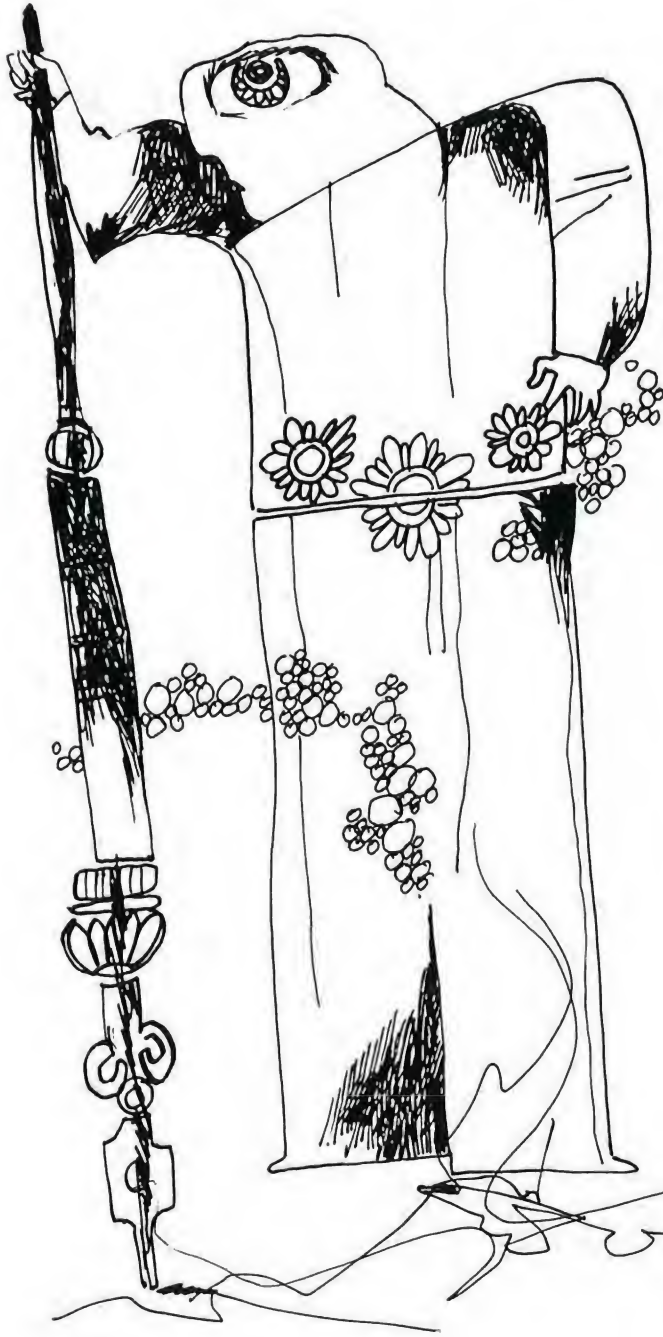
وما العشق الا غرة وطاعة بعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للرماح ركاب
تركنا لاطراف القنا كل شهوة فليس لنا الا لهن لعب
اعز مكان في الدنيا سرح سابع وخير جليس في الزمان كتاب
ويعلق الدكتور جلال الحيايط على هذه الابيات قائلا:

«ولكن الشاعر العاشق الوامق لا يستطيع ان يحجب عنا الحقيقة بهذه الابيات في فترات من حياته وان كانت قصيرة

ومتباعدة اضناه الحب وترك اثرا ولم يكشف ذلك في شعره وحاول ان يتجاوزوه. ترفعا وخجلا وابتعادا عن المواجه الخاصة وترسيخا لموقف الجدل والبطولة والنضال وایمانا بان الحب يكشف بوضوح عقدة الكمال التي اجتاحت الشاعر باظهار نقص فيه محتم تطمئنه وتتممه المرأة فهو بدونها لا يستقل بذاته عن هذه الدنيا. ولا يصطنع عالما خاصا له حدود واسوار فيرفض وجودها احيانا ليوهم نفسه بالكمال التام. الا ان حبه للنساء ورد بالرغم منه واضحا في ثنايا بعض قصائده «ومن يعشق يلذ له الغرام» وسواء احب المتنبي خولة ام سواها فإن للحب سلطانا لا يعترف الا بمجده. ولقد كان في شعر المتنبي كثير من الابيات التي تفيض بالوجد والاحساس العميق بالحاجة والحب للمرأة. ولكن غزل المتنبي يختلف عن غزل سواه من الشعراء: فهو أولا يأتي في سياق لا ينفصل عن ملحمة حياته المتعالية التي تتعلق باوهام لا سبيل لتحقيقها فهو غزل نفسي أدمتها اوجاع الطموح الى المستحيل - ثم هو ايضا غزل يأخذ من خبرة الشاعر في الحياة ويجسد هذه الخبرة في نظرة الى المرأة لا تنفى عنها ضرورتها ولكنها لا تعترف بكفائتها. ومن هنا جاء شعره في الغزل في نفس مستوى شعره في الحرب والحكمة والشكوى والفراق والفخر. ذلك لأن الشاعر متكامل في نظريته الفنية ومنقسم في ادراكه للحياة. ولا يخفى على أحد ان موهبة ابي الطيب الشائخة كانت واضحة منذ الصبا ويزعم ناشر ديوانه سليم ابراهيم صادر في الطبعة التي صدرت عن دار صادر عام ١٩٢٦ ان اول شعر نظمته ارتجالا قوله وهو صبي:

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه عليّ وداعا
ولا شك ان البيتين يحيشان بعاطفة اصيلة صادقة وذلك واضح في اختيار ارق الالفاظ للتعبير عن عاطفته ولكن عبقرية الشاعر الحقيقية تتضح في هذا المعنى الرائع «كان تسليمه عليّ وداعا» وشعر الصبا عامر بالاشارات الى هذا الاعجاب الشديد بالنساء مثل قصيدته التي يشير فيها الى دار اثلة وهي موضع بظاهر الكوفة:

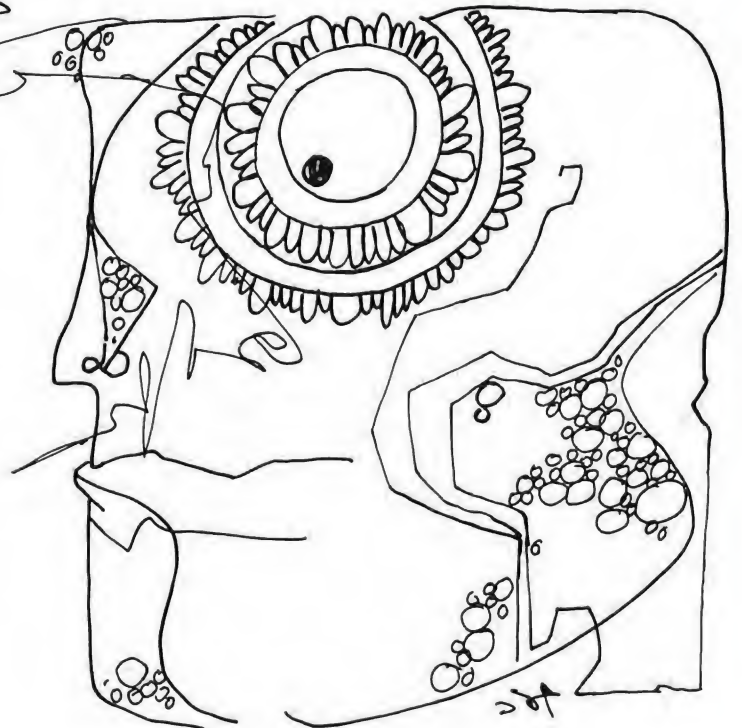
كم قتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتمم المعمود
در در الصباء ايام تجر ير ذيولي بدار اثلة عودي
عمرك الله هل رأيت بدورا طاعت في براقع وعقود
راميات باسهم ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود
يترففن من ففي رشفات هن فيه حلاوة التوحيد
كل خصاصة ارق من الخدمة ر بقلب اقسى من الجلود
ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغدا فجل دجو جي اثبت جعد بلا تجعيد



تحمل المسك عن غداثها الربح وتفتقر عن شنيب برود
هذه مهجتي لديك لحيني فانقصني من عذابها او فزيدي
وواضح في هذه القصيدة انها فعلا من قصائد المرحلة الاولى
ففيها تأثير مباشر بمحفوظاته من الشعر العربي خاصة البيت الاول
الذي يستدعي بيت جميل بن معمر.

لكل قتيل بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
كما ان الشاعر يهتم في وصفه بالوصاف الحسية الخارجية ولا
شك ان الوصاف الخارجية هي اول ما يلتفت الغر الساذج. كما
توحي الابيات بنرجسية المتنبي حيث يصور اقبال النساء عليه.
«يرشفن من في رشفات» ولو كان ناضجا في ذلك الوقت لادرك
ان من العيب ان يصور نفسه هذا التصوير السلبي ويتقدم الشاعر
في العمر والتجربة والنضج فتطالعا هذه الابيات الراسخة التي
تنبئ عن تعمق وفهم يقول:

حشاشة نفسي ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجرنا بأنفس تسيل من الآفاق والسّم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا أو شكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها الى الدياجي والخليون هجع
أنت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع
فاجلست حتى انثنت توسع الخطى كفاطمة عن درها قبل ترضع
فشرذ اعطافي لها ما اتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفعج
فياليلة ما كان اطول بئها وسم الافاعي عذب ما انجزع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عشق من لا يذل ويخضع



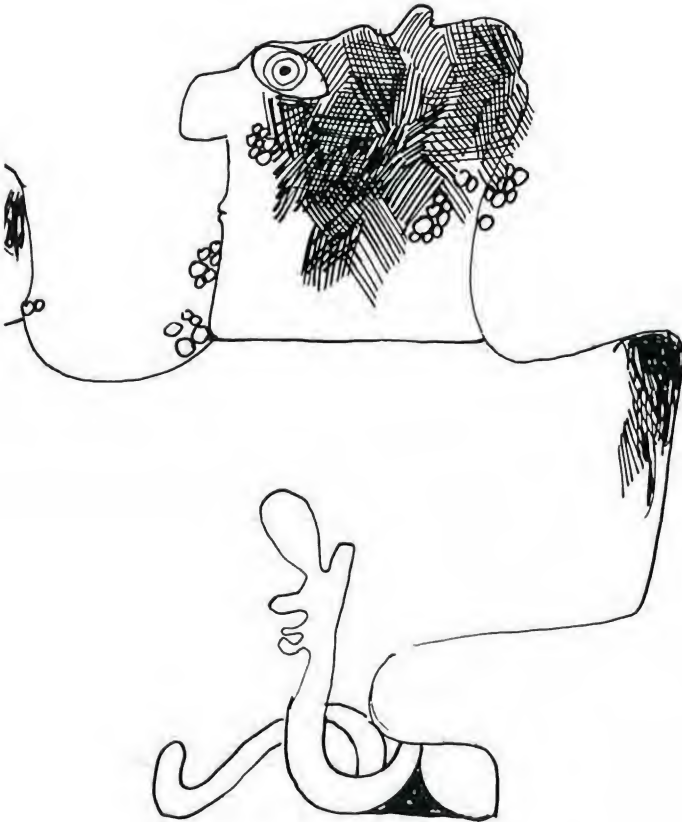
هذه ابيات وردت في مقدمة قصيدة مدح ولكن من ذا
الذي يترك نفسه لهذه الحيل الشعرية التي يلجأ اليها الشعراء دائما
فيضعون اسرارهم في غير موضعها ويصورون لواعج يوهمون
بغيرها. لم تكن قصائد المديح التي صاغها الشاعر في اميره
سيف الدولة تحمل من الفخر والاعتزاز بالشاعر كما تحمل من
المدح للأمير. لم تكن قصائد الشاعر المتنبي تخلص لغرض واحد
ولكنها كانت تصورا نادرا لتجربة حياته الكلية: هذه التجربة
التي احتلت الحكمة فيها مكانا بارزا واحتل الفخر والمدح ووصف
الحروب والغزل مكانا لائقا بها، وها هي ابياته تجي من اعماق فؤاد
يعرف جيدا مرارة الحب ولوعة الهوى. خبير بهذه التجربة
الانسانية الكبيرة:

عزيز إساً من داؤه الحلق النجل عياء به مات الخيون من قبل
فمن شاء فليظن الي فليظن نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جری حباً بحری دمی في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
سيتني بدل ذات حسن يزينها تكحل عينها وليس لها كحل
كان لحاظ العين في فتكه بنا رقيب تعدى او عدوله دخل
ومن جسدي لم يترك السقم شعره فما فوقها الا وفيها له فعل
اذا غدلوا فيها اجبت بأنه حبيبي قلبي فؤادي هيا جمل
كان رقيباً منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كان سهاد الليل يعشق مقلتي فينبها في كل هجر لنا وصل
احب التي في البدر منها مشابه واشكو الى من لا يصاب له شكل

هذا شعر صادق في التعبير عن العاطفة الصادقة وهنا يثور
سؤال جوهري هل كان المتنبي عاشقاً ابدياً حيث ان معظم
قصائده بدئت بالغزل وهل هذا منطقي؟ والرد على هذا
السؤال هو ان الشاعر كان في معظم قصائده يعبر عن نفسه وما
يخيش فيها من عواطف ومشاعر فلم يكن شاعراً عبداً لممدوحه
يرجو منه النوال فحسب بل كان شاعراً حراً يكرس شعره لنفسه
قبل ان يكرسه لغيره ومن هنا فما الذي يمنع ان يكون الشاعر انما
يعبر عن لوعة حب صادق مره في حياته وكان المتنبي شاعراً نابه
الذكر شهيراً ولا شك انه كانت له معجبات يفضلن ويتقن الى
الاستماع له وكانت لديه الفرصة واسعة لرؤية الحميلات وما الذي
يمنع قلباً مثل قلبه ان يكون معلقاً بالجمال طوال حياته، ثم ان
المتنبي كشاعر كبير كان حراً في اختيار مقدمات قصائده وليس
من المنطقي ان تصور ان المتنبي كان اسير التقليد العربي القديم
بافتتاح القصائد بالغزل وهو نفسه لم يلتزم دائماً بهذا التقليد. كما
ان هذا التقليد كان يهدف الى جذب القلوب الى الاستماع الى
القصيدة بما للغزل من اثر طيب في النفوس. وكان شعر المتنبي بما
فيه من جزالة وعدوبة وروعة وحيوية وحكمة بليغة في اشد الغنى
عن افتعال هذه المقدمات ولا شك ان الفصيل في كل هذا انما
هو حرارة الصدق التي تبدو واضحة وجلية في كل اشعاره. ولعل
ما يقف حجة الى جانب الرأي القائل بان المتنبي عرف المرأة
معرفة العاشق الخبير هذا التحليل العميق لنفسية المرأة وان كان
يبدو متحاملاً عليها الا انه يوحى بان وراء التحليل خبرة واسعة
وتجارب مريرة ولما كانت هذه التجارب قد حيل بينها وبين ان
تظهر في قصائد كاملة فان مقدمات قصائده كانت خير مكان
لهذه التجارب. يقول في مقدمة قصيدته التي يمدح بها الحسين
بن علي الحمداني:

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فياليتني بعد وباليته وجد
اسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى وان كان لا يبقى له الحجر الصلد

سهاد اتانا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد
مثلة حتى كأن لم تفارقي وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويبقى في ثوبي من رينك الند
اذا غدرت حسناء وقت بعهدا فمن عهدا ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صباة وان فركت فاذهب فما فركتها قصد
وان حذقت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخني بها الرشيد
ولكن حبا خامر القلب في الصبا يزيد على مر الزمان ويشد
هذه الابيات في هذه القصيدة ابلاغ دليل على ما ذهبنا اليه
من ان المتنبي كان يضمن قصائده اغراضه الذاتية والا فما هو
الداعي لهذه الافاضة في تحليل اخلاق النساء وهو تحليل اقرب الى
نتائج التجارب منه الى الحكم الشائعة. ما علاقه الممدوح بهذا
الفهم العميق للمرأة. هذه الصور المترابطة القوية التي تعبر عن
وجهة نظر ممدوحه ما هي ضرورة وضعها في هذا الموضع من
المدح وربما يعثر بعض علماء البلاغة والنقد اللفظي على مقارنات
بين المقدمة والقصيدة ولكن ذلك يظل بعيداً عن طبيعة المتنبي
الشاحنة المعتزة بنفسها وقضاياها وشواغلها. وها هو المتنبي في
واحدة هي اعظم قصائده يصرح بأنه ليس ممن يعشق ولكن ما
حيلته اما الجمال هو نفسه يعرف ان الطبيعة الانسانية ليست صماء
امام الجمال. يقول:

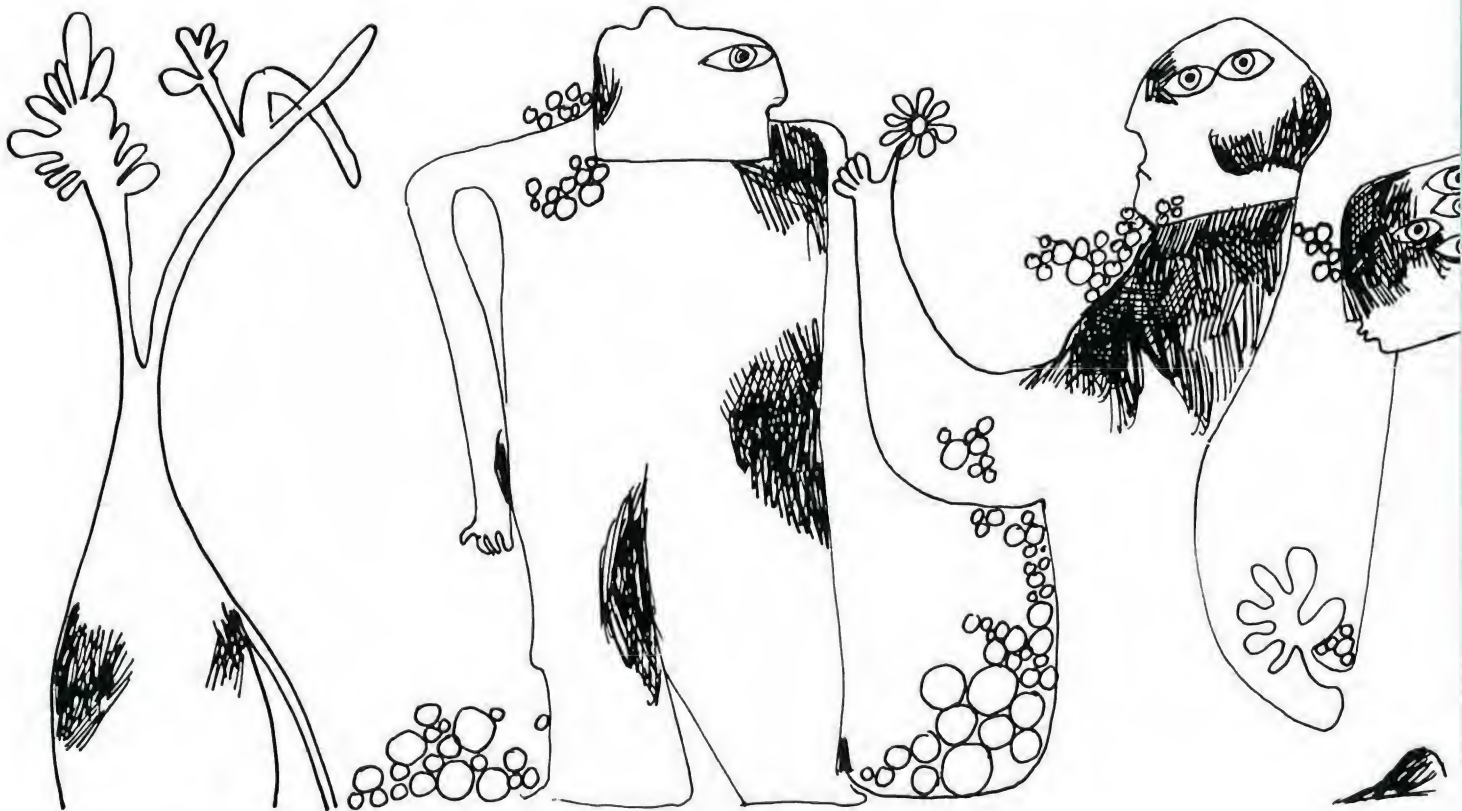


عشية بعدونا عن النظر البكا
وعن لذة التوديع خوف التفرق

لم يكن المتنبي اذن بشموحه وطموحه ليخرج من دائرة
الانسانية ولو خرج منها لما وقع في هذا العذاب الذي تجرع مرارة
كوؤسه طوال حياته بسبب العجز عن التوحيد بين الواقع والمثال.
كان المتنبي انسانا عشق كما يعشق الشعراء لكنه آثر ان يطوي
لواعج نفسه في ثايا قصائده التي كرسها لخدمة مجده. كان يتقي
اعداءه لأنه كان كثير الاعداء وقد مر شعره في الغزل بنفس
مراحل النضج التي مر بها شعره كله بدأ بالتكلف والمبالغة
والترجسية وتساعد بالفهم واقامة علاقات عميقة بين العالم ونفسه
فكان في شعره الغزلي قمة كما كان في شعره في الحكمة ووصف
الحرب والطموح الى المجد.

ولقد كان المتنبي صورة شامخة للجانب الالامع في عصره.
وتحقق وجوده كما لم يتحقق شاعر آخر ولكنه ظل يتجرع مرارة
الألم طوال حياته فهل كان قلق الفنان دائم هو النار التي همته
كل هذه القصائد ؟ ولو لم يكن بهذه الطبيعة الجامحة هل كان
يقدر لنا ان نحصل على هذا الكنز الذي وهبنا اياه ؟
المتنبي كان شاعرا عظيما في عصر التناقص والقلق فجاء
صورة رائعة لعصره

لعيبك ما يلتقي الفؤاد وما لقي
وللحب ما لم يبق منى وما بقي
وما انا ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى
بجال لدمع المقللة المترق
واحلى الخوى ما شك في الوصل ربه
وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى
وغضبي من الا دلال سكري من الصبي
شفت اليها من شبابي بريق
واشرب معسول الثنيات واضح
سرت في عنه فقبل مغربي
واجياد غزلان كجيدك زرني
فلم اتين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوى يعف اذا خلا
عفا في ويرضى الحب والخيال تلتقي
سقى الله ايام الصبي ما يسرها
ويفعل فعل البالي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به
تمزقت والمهبوس لم يتمزق
ولم ار كالاخاظ يوم رحيلهم
بعث بكل القتل من كل مشفق
ادرن عيوننا حاضرات كأنها
مركبة احداقها فوق زنبق





الاتحاد مع الطبيعة في شعر الهمشري

بقلم: د. عبدالعزيز شرف

أربعة شعراء

ولما جاوز الهمشري العاشرة ونال الشهادة الابتدائية التحق بمدرسة المنصورة الثانوية والتقى بصديقه صالح جودت في أولى السنوات بهذه المدرسة، ودامت صحبتها الى آخر يوم من حياة الهمشري، وشاء القدر أن يكون في المنصورة في ذلك العهد، شاعران يكبرانها سناً، ولكنها كانا في بداية حياتها الادبية هما (علي محمود طه المهندس، والدكتور ابراهيم ناجي الطبيب رحمهما الله) وتصادق الشعراء الاربعة وعقدوا - على حد تعبير صالح جودت - «حلقاً أدبياً» لطيفاً يضمهم في ندوات يومية، على شاطئ النيل، يقرأ كل منهم على الآخرين ما نظم في يومه، ويحدثهم عما قرأ في ليلته. وهكذا أثر كل منهم في الآخر وتأثر به،

في البيئة المصرية .. في السبلاوين من ريف الدقهلية ولد محمد عبدالمعطي الهمشري سنة ١٩٠٨، وانجز فيها دراسته الابتدائية، وعاد اليها بعد نهاية مطافه في الحياة، فتمثل فيها كل ما في الريف من أصالة وعمق، تنمو مع أبناء الأسر الريفية الطيبة، بعيداً عن عقد المدينة وتناقضاتها.

وتقع السبلاوين بجوار المنصورة، عاصمة الدقهلية، أي في أحفل بقاع مصر بالجمال، وفي هذه البيئة الحافلة بكل شيء جميل، قضى طفولته وصدر شبابه. وطفولة الشاعر أهم ينبوع لمعاني شعره، فجاءت قصائده صدى لإيقاع الجمال على قيثارة الشباب. تطالعنا فيها صور الريف والطبيعة وكأنما ننظر إليها في مرآة وقصائده (العودة، اغنية النخيل، اليامة) صور خالدة للريف المصري.

المشمري في سطور

* م.ع. المشمري: هو الشاعر الذي احترمه الموت في عمر الزهور. وقد اختار لنفسه هذا الاسم اعجاباً منه بشاعره الانجليزي الأثير شيللي.

ذلك ان «محمد عبدالمعطي المشمري» قد ولد في يولية سنة ١٩٠٨، في بيت يعشق الموسيقى والطرب بمدينة السبلاوين في مصر. وانجز دراسته الابتدائية في فترة من عمره لا نتاج فيها، ولكن محابله الشاعرية كانت تبدو عليه في حركاته وسكناته - اذ كان كثير الخلوة الى نفسه في ظل الطبيعة منذ طفولته، فلما ان جاوز العاشرة. ونال الشهادة الابتدائية. والتحق بمدرسة المنصورة الثانوية. حيث التقى بالشعراء صالح جودت وعلي محمود طه وابراهيم ناجي وتصادق الاربعة وعقدوا حلفاً ادبياً يضمهم في ندوات يومية على شاطئ النيل. وقرأ المشمري في هذه المرحلة: القرآن. كما قرأ كثيراً من التفاسير. واستعان بهذه القراءات في نظم ملحمة الكبرى «شاطئ الأعرف» التي تكتفي وحدها كما يقول صالح جودت - لأن تثبت مكانته في تاريخ الأدب العربي. حتى ولو لم ينظم غيرها في حياته. وقد تعمق في الثقافة الانجليزية فقراً: وردزورث وكيتس وشيللي الذين خلفوا اثرهم الضخم في

الشعر العالمي كله خلال القرنين الاخيرين.

* في سنة ١٩٣١ نرح المشمري مع زملائه الثلاثة الى القاهرة حيث التحق المشمري بكلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. غير انه كان فيها يتبع في حياته برنامجاً خاصاً للإطلاع. ولا يرضى أن يقيد نفسه ببرنامج الدراسة. وانتهى به الأمر الى ان يخرج بعد سنتين. وراح يستزيد من الاطلاع وقد تفتحت امامه ابواب الأدب الانجليزي. فأخذ يلجها، ويخني من هذا الأدب محصولاً يضيفه الى ثروته من الأدب العربي. وعندما نرح المشمري الى القاهرة كانت شهرته قد سبقته الى أوساط الأدب في العاصمة. اذ حفلت السنوات القليلة السابقة بالكثير من شعره. منشوراً في أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد. وفي طليعتها «السياسة الاسبوعية» و«البلاغ الاسبوعي».

* وفي سبتمبر ١٩٣٢ قامت في مصر «جماعة ابوللو» التي كان لها أثرها في توجيه الشعر المعاصر. وكان رئيسها امير الشعراء احمد شوقي. وامينها العام الدكتور احمد زكي ابوشادي وقد حفظت لنا «مجلة ابوللو» الكثير من شعر المشمري وفي طليعته ملحمة حياته «شاطئ الأعرف» التي نشرت في عدد خاص من المجلة. وفي صبيحة اليوم الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٩٣٨ اسلم المشمري الروح عن ثلاثين عاماً.

معنى الرمز - ورمز المعنى

ويومئذ فطن المشمري الى حقيقة رائعة تغيب على اكثر الشعراء في مثل هذه السن المستوعبة. هي ان الشاعر ينبغي له ان يتزود بقوة روحية عميقة تحميه من الانحراف في تيار المادية. وتبني لخياله صور ما وراء المادة. وتيسر له التحليق في القمم السابقة. وتعطيه معنى الرمز ورمز المعنى. على حد تعبير صالح جودت. فيقرأ القرآن. كما يقرأ كثيراً من التفاسير ويستعين بهذه القراءات في نظم ملحمة الكبرى «شاطئ الأعرف» التي تكتفي وحدها لان تثبت مكانته في تاريخ الأدب العربي. وان كنا نرجح ان المشمري قد قرأ كذلك مقتطفات من «كتاب الموتى» عند المصريين القدماء. او ما نشره علماء المصريات عن هذا

الى حد أن احداً منهم لم يدر من التلميذ ومن الاستاذ. والى حد أن خطوط شعرهم قد تشابكت وتشابهت في ذلك العهد قبل ان تتضح ألوانهم ويشق كل منهم طريقه وحده فيما تلا ذلك من السنين.

وقد أثمرت هذه الصحبة قراءات خصبة في الأدب العربي. وفي الآداب الاجنبية واتجهوا بكليتهم الى الأدب الانجليزي خاصة وأدب شمال اوربا عامة. كما فعل الرعيل الاول من الرومانسيين الاوروبيين. ويتأهب المشمري في صدر شبابه لشق الطريق الى الشاعرية الراسخة. ويحسن استقبال هذه المرحلة. ويخلص لها ويأخذها مأخذ الجد في سن مبكرة.

*

الكتاب على اقل تقدير، لما له من أثر في هذه الملحمة.

تأمل عجائب القدر!

وفي سنة ١٩٣١ ينزح الشعراء الاربعة من المنصورة الى القاهرة: الممشري وصالح جودت نجحا في شهادة الدراسة الثانوية، والتحقا بالجامعة المصرية، وابراهيم ناجي الطبيب، وعلي محمود طه المهندس نقلا الى وظيفتين في العاصمة والتحق الممشري بكلية الآداب في حين التحق صديقه بكلية التجارة، وكان يلتق تكريما من أساتذة الادب العربي، وفي طليعتهم يومئذ الاستاذ احمد الشايب، ومن أساتذة الادب الانجليزي وفي طليعتهم يومئذ المستر «سكيف» وقد كان هو نفسه شاعرا مجيدا. قرأ شعر الممشري كما قرأ على الممشري شعره، فاختار الممشري قصيدة رثاء صغيرة: «تأمل عجائب القدر» نظمها المستر «سكيف» وترجمها الممشري في ثلاثة أبيات:

لا تطف بالغار يوما لا ولا تذرف الدمع ولا تندب هنا
بل اذا كانت لديكم بضعة من جبال، فتلفت حولنا
أن هذا قفمي في طيه هبوة، فيما مضت كانت أنا
ويحدثنا الدكتور محمد ابو طائلة الذي عرفه عن كئيب -

فيقول عن هذه الفترة من حياة الممشري:

«ولما تخرج في مدرسة المنصورة الثانوية، دخل كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) اذ وجدها أقرب من غيرها الى ميله ونزعته - غير انه كان يتبع فيها هوى حياته في الاطلاع، ولا يرضى ان يقيد نفسه ببرنامج الدراسة، وانتهى به الامر الى أن خرج بعد سنتين».

«وراح يستزيد من الاطلاع وقد تفتحت امامه ابواب الادب الانجليزي. فأخذ يلجها ويحني من هذا الأدب محصولا يضيفه الى ثروته من الأدب العربي. وفي عام ١٩٣٤ عين محررا بمجلة التعاون».

مدرسة الديوان

ومن ذلك بين اتجاه الممشري نحو الشعراء الانجليز، من الرومانسيين خاصة، وردزورث وكيتس وشيللي وهو اتجاه يتفق في مقوماته مع اتجاه مدرسته المفضلة «مدرسة الديوان» التي ترعّمها العقاد. فقد كان الممشري يؤثر العقاد ويكثر من التردد عليه ويذكر، صالح جودت انه كان يجده حينما يلتقاه حديثا عذبا عن ضخامة العقاد في فكره وثقافته وقد عمل معه حينما في جريدة

«الدستور» التي كان الممشري يترجم لها القصص القصيرة والروايات المسلسلة: فالعقاد كما نعلم صور الكفاح الذي ارتسم على جبين الامة العربية، فلا غرو ان يتمثل الممشري سيرته الفذة، ويطور ادبنا في ضوء اتجاهات التجديد حتى يخرج من عالمه التقليدي.

شاطئ الاعراف

وعندما نزح الممشري الى القاهرة في النصف الثاني من عام ١٩٣١ كانت شهرته قد سبقته الى أوساط الأدب في العاصمة. اذ حفلت السنوات القليلة السابقة بالكثير من شعره، منشورا في امهات الصحف الادبية في ذلك العهد، وفي طليعتها «السياسة الاسبوعية» و«البلاغ الاسبوعي» في ١٩٣٩ ظهرت للممشري ملحمة «شاطئ الاعراف» مع مقدمة للدكتور محمد حسين هيكل ندر أن كتبت لشاعر كلها ثناء واعجاب بالشاعر النابه.

وفي سبتمبر ١٩٣٢ كانت جماعة «ابوللو» واصدرت مجلّتها الشعرية، وأصبح الممشري من شعرائها المبرزين، وقد كان لمجلّتها اكبر الفضل في حفظ تراثه على صفحاتها، ولكنه ينفرد عن شعراء هذه الجماعة باتجاهه نحو مدرسة العقاد، على النقيض من زملائه الذين اعلنوا تأثرهم بمطران.

حامل المصباح

وتشاء المقادير ان يختطف الموت الممشري في ريعان شبابه، ويعود الى موطنه في السنبلاوين، قرير العين فيها منعما، يخدره نفع من المرج عاطر، ولم يكن قد بلغ الى يوم وفاته صبيحة اليوم الرابع عشر من ديسمبر ١٩٣٨ الا ثلاثين عاما وبضعة أشهر، ومضى كما مضى اكثر من أحبيهم من شعراء الشباب: ببيرون، شيللي، كيتس، روبرت بروك. وان كان قد خلف مثلهم من شعره على الحياة ما لا يزال فخر الشعر العربي الحديث عذوبة وموسيقى فهو - حامل المصباح - كما قال عنه صديقه «علي محمود طه» في رثائه:

شعراء الشباب، فر عن الايكة شاد مخضبا يجرّاحه
مات في ثغره النشيد وجفت خمرة الملهمين في أقداحه
ضفة النيل وهي بعض مغانيه صحت تسأل الربا عن صداحه
أين منها صداه في ذروة الفجر وهمس الأنداء حول جناحه
قم فقد اقبل الشتاء وأدمت سنبلات الوادي الى أشباحه

وتوازن بين الواقع كما هو، وبين ما يجب ان يكون. وهذه الرؤيا هي التي تميز «الفنان العبقري» كما يقول استاذنا الدكتور عبد الحميد يونس، لانه وسيلة الحياة الى هذا كله، بفضل ما يستشعر من ذاتيته وما ينجم عن هذا الاستشعار من محاولة دائبة تسعى الى التوازن بين هذه الذاتية وبين اطارها الاجتماعي. وإذا كان الانسان يمتاز عن غيره بأن تاريخه حلقات متصلة دأمة التغير، وليس حاضرا ابديا كتاريخ غيره من الكائنات، وإذا كان قد استطاع ان يربط بين افكاره وأفكار غيره عبر الزمان وعبر المكان، فإن الفنان هو الذي تمكن من تحقيق وجوده في مواجهة عوامل الفناء، الذي حافظ ولا يزال يحافظ على تجاربه الشعورية مخلفا اياها ذخرا لمن يأتي بعده من أجيال، والناس يفيدون من انظار العلماء، ومن التطبيقات التكنولوجية، ويفيدون من منتجات الصناعة ويفيدون من تسجيل الوقائع، بيد أن ارتباطهم بتجارب الفنان الشعورية كما جسمها فنه، اجل واعظم لان طابع الانسانية في هذا الفن حظ مشترك بين الفنان وبين المتذوق، يجعلها يمتزجان ويكون ذلك عن طريق الاثر الفني.

رؤيا انسانية شاملة

وفي حياة الانسان كثير من هذه التجارب الكاملة التي لا ينساها، والتي تسهم في تكوين رؤياه الشاملة، التي ما تلبث ان تلتقي مع تجاربه الشعورية فتطبعها بطابعها وتنظمها في اعطافها، فهي لا تنتج عملا شعريا فحسب، ولا قصيدة منظومة فحسب، بل هي تطبع الحوادث النفسية العقلية التي مارسها الشاعر بطابعها، وتكون بناء فكريا عاطفيا له اجزائه التي تكونه وتقييمه سامقا بحيث يظل بارزا واضحا بخصائص تجري في كل جوانبه، خصائص تؤلف وحدة عامة فيه، ولذلك تنتج هذه الرؤيا المتكاملة قصيدة تتميز بتجربة شعورية متميزة تشتمل على حدث فكري ونفسي يعني موقفا معينا للشاعر، عاشه او عاش فيه من فاتحته الى خاتمته لأول مرة، بحيث ابرزه عملا قائما بنفسه، عملا له كيانه وله صفاته وله وضوح التجارب الكبرى التي تمر بنا



هل له من هتافك العذب داع ينطق الواجبات من أدواحه عبر النهر والنخيل الى ان جاء مثنى رقدت في أصفاحه وهكذا لم يكن ثمة مجال للشك قط في ان الهمشري بالرغم من قصر حياته، وقلة انتاجه، كان شاعرا عظيما بأعظم ما في الانسانية من معنى. لقد عد طويلا، كما عد شاعره الانجليزي الاثير «كيتس ٢٦ سنة» بين الرومانسيين، وتحدث النقاد والكتاب عنه طويلا، كأحد افراد تلك المدرسة الرومانسية حتى ان ابعاد رؤياه الابداعية تكاد ان تطمس، ولكنه في الحقيقة شأنه في ذلك شأن «كيتس» ليس شاعرا رومانسيا بالمعنى الضيق لهذا الاصطلاح. ان رؤيته شديدة الانسانية وعميقة جدا في الوقت نفسه، حتى انها لا يمكن ان تقارن الا بانسانية العقاد او كيتس. ولقد توجه في شعره ككيتس والعقاد نحو اكتشاف مسيرنا الكلي كبشر. وهي الميزة التي تعتبر المقياس للشاعر الشمولي.



مصري عربي انساني

من اجل ذلك وجدنا في (رؤياه المصرية) مفتاح شعره وشخصيته لان هذه الرؤيا المصرية تتمثل ابعاد مذهب مدرسة الديوان، ونعني بها البعد الانساني والبعد المصري والبعد العربي - أما البعد الانساني في هذه الرؤيا فهو من ناحية يترجم عن طبع الانسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة. ومن ناحية اخرى يجي ثمرة لقاح القرائح الانسانية عامة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة. وهي رؤيا مصرية، لان بعدها المصري يتمثل البيئة المصرية وتؤثر فيه الحياة المصرية، في تكامل مع البعد العربي، الذي يتخذ من العربية لغة تعبير.

فالرؤيا الابداعية في شعر الهمشري رؤيا مصرية، اذن وثيقة الاتصال بالحياة لا لأنها ثمرة من ثمراتها فحسب، وانما هي احدى حوافرها، تحقق وجودها وتنزع بها الى الحديد المستمر،

في حياتنا، فهو كما يقول استاذنا الدكتور ضيف يتكون من جزئيات كثيرة ركر فيها الشاعر تأملاته. وقد اشرفت عليها جميعا خطة، تجعله ينتقل تنقلا طبيعيا من جزء الى جزء، وكأنه بإزاء بناء كبير يريد أن يقيمه، أو كأنه بإزاء مشكلة يريد أن يجد لها حلا.

رؤيا انسانية متكاملة

ولا تم التجربة الكبرى للشاعر ولا تكمل، الا اذا كانت للشاعر هذه «الرؤيا المتكاملة» المتميزة، والتي لا تتأتى الا لشاعر ممن يتعمقون الحياة، ويسبرون اغوارها، ويتغلغلون في بواطنها، ويحاولون النفاذ الى دخالها واسرارها المستغلقة، لا في مظاهرها الكبرى فحسب، بل في كل مظهر مهما كان صغيرا او كبيرا، وفي التجربة دائما ليس الموضوع هو المهم، وانما المهم وقعه في نفس الشاعر، وتشبع وجدانه به، وليكن حبا او طبيعة او سياسة او اجتماعا او شيئا ما أو آلة صناعية، فذلك كله لا يهم، انما المهم ما يتجلى في نفسه من اصدائه، وما يفيض على عقله من تأملاته فيه. وله كل الحق في ان يختاره من احداث الحاضر او احداث الماضي في التاريخ، او من الاساطير والخرافات والافاصيص الشعبية - فليس في الحياة شيء يستعصي على التجربة الشعرية، التي تمثل في النهاية قطاعا من رؤيا الشاعر النفسية والعقلية، قطاعا يشبه اتم الشبه دوامة منعزلة على سطح النهر الكبير للحياة، قد تركزت فيها وتجمعت طاقته الشعورية والذهنية ليعبر عن تجربة له لا يشركه فيها غيره لا في مضمونها ومحتواها ولا في صورتها وشكلها.

واكبر الظن انه قد اتضح ان الرؤيا الشعرية ليست مجموعة من المعاني المتناثرة يفرقها الشاعر في «قالب من الشعر كما يشاء». وانما هي كل وجداني متماسك متناسق تتبادل اجزائه التعاون في التعبير عنه، فلكل جزء دلالة، وهي دلالة ترتبط بالكل ارتباطا عضويا، دلالة لا تقصد لذاتها، وانما ليتم بها، وبدلالات أخرى تصوير حالة وجدانية يجمع عناصرها وشعبيها، وهي حالة احسها الشاعر بل عاشها معيشة عميقة حتى استبانت له بجميع دقائقها وتفاريعها. «فالشاعر والمعاني والالفاظ والايقاعات الموسيقية تتولد في نفسه، وتنبثق فيها وحدة تعمها من فاتحة التجربة الى خاتمتها في توازن دقيق وسباق محكم».

ولعلنا نستطيع ان نقول ان الهمشري، قد تكونت رؤياه الشعرية على هذا النحو الشامل الذي لا يجعل منه شاعرا رومانسيا بالمعنى الضيق لهذا الاصطلاح، لان هذه الرؤيا هي التي طبعت

تجاربه الشعورية بطابعها ووسمتها بمسماها، فجاءت تجارب انسانية صميمية، تنبض بها آثاره الشعرية، وتحقق الوجود للشاعر وللمتذوق على السواء، لانها رؤيا تتميز بعهدا الانساني الفعال النابض بالحياة، حين يعيش فيما يعبر عنه من الاشياء، على نحو ما نجد عند شاعره الانجليزي الاثير «وردزورث» الذي يلقيه النقاد بشاعر الطبيعة، فيبدو أنه كان يشعر أكثر مما يشعر معظمنا، وانه كان أشد وعيا بحياة كحياته تسري في الطبيعة.. لا في الاشجار والازهار فحسب بل في العواطف والجبال ومساقط المياه ايضا، كما كان الهمشري أشد وعيا بحياة كحياته تسري في عبر النارج «له من نفحه محيا».

تنثر الاعطار في أفافها روعي اليك وراء كل فضاء
وترف في دهليز كل أشعة قهراء او ترنيمه بيضاء

والهمشري يحدثنا في احدى قصائده حديثا صريحا عن أسلوبه في معاشة الطبيعة والتعبير عنها من خلالها، فهو لا يعاملها على انها شيء خارج عنه او خارج هو عنها، وانما يعامل فيها الاشياء وقد حل فيها او حلت فيه:

شأن نفسي، وذات في غرام ان نحب النبات والاعشاب
ونلذ الجلوس في ظل أيك رفرف الطير فوقه أسرابا
وانخت تحت الغصون سكارى مائلات اعطافها اعجابا
يتغنى بين الثمار يلحن هل سمعت القيان غنت طرابا
من وحيدين يسجعان سرورا وفريدين يشدوان انتحبا
وجرى الماء في الغدير رحيقا وجرت فوقه الزهور حبابا
وكان النوار فيه نجوم ركبت تحته المياه سحابا

وحكى السرو في الربى مستهما وحكى بينه الغدير كعابا
فهو من فوق عاشق مستلذ يرشف الريق خلصة وانتها
وسرى النسم، في شذاه ملاب فائح نشره يحاكي القنابا
وكان الهواء اضناه ما بي فسرى موهنا ورق وطابا
ودنت للغروب شمس كسها صبغة العسجد الفتون اهابا
فتنة الارض طال بعدك عنها طول يوم.. اما كفالك اجتنابا؟
ارسلي شعرك الجميل عليها ألبسها من الضحى جلابا

وصليبا.. لا تستحي من رقيب تركت عينه عليك خضابا
وافرشي العسجد الرقيق ملاء واسدلي الليل خير ستر حجابا
مسرح تسبح النواظر نشوى منه في عسجد يموج عيابا
زغفران غش السماء وورد شاد في المغرب الذكي قبابا
وتمشى السكون.. الامن البلد بل صوت جاب الربى خلابا
يشكر الشمس في ابتهاال مدين اسبلت ضوءها عليه ثيابا
واختفي النور هاربا من كمي اطلق الخيل في ظلام عرايا

وبدا البدر في السماء كعين من لحن يسيل منها مذابا
أصفر شفه السهاد طويلا وحماه الكرى الغرام قآبا
عاشق يذرع الفضاء من الوج مد ليطني من الهيام التهايا
تحت ستر من الحجاب خفيف مستشف يحكي عليه سرايا
ونجوم الجوزاء كالدرد يطفو مل في باطن العباب احتجابا
غابة الليل والحائم فيها قد برى نوحها البكاء فذابا

أبعاد تعامله مع الطبيعة

والهمشري في هذه القصيدة، يحدد أبعاد تعامله مع الطبيعة حين يحل فيها أو تخل فيه، ويندمج فيها بحيث تغدو وسيلة الى التعبير عن شعوره، حين يستحضر مشاهد وأشياء من الطبيعة المصرية، ويستدعي وقائعه وذكرياته، لان الشاعر وكذلك كل فنان مهما اختلفت لديه وسائل التعبير، كالطفل الطليق الحر لما تقيد بقيود الصنعة! هو كالطفل، كما يذهب علماء النفس الى ذلك، لان قدرته على الاعجاب لا تزال حية فياضة، ولانه لا يزال يتطلع الى آفاق بعيدة مجهولة، تشرق شمسها في هذه اللحظات التي تتحرر فيها الروح من قيود المكان والزمان لكي تتخذ بمصدر الفيض والجمال. ومن هنا جاء شعر الهمشري تعبيرا

يستدعي ليليه في حي «الشهيد» بالسنبلاوين:
يا ليلي «بالشهيد» عودي محسنات كما مضيت عذابا
واريني السرور منك سلافا وكما كنت فارجعي أكوابا
واتركيني بين الشعاب طريحا فاقد الحس لا أفيق صوابا
ويقترّب الهمشري في هذا الاتحاد بالطبيعة المصرية، من مفهوم الرومانسيين في الرجوع الى الطبيعة، فقد كان لكتابات «روسو» اثر بالغ في تكوين شعراء الطبيعة من ابناء المدرسة الرومانسية في كل دولة من دول اوروبا. ولم يكن الرجوع الى الطبيعة الذي دعا اليه روسو رجوعا الى الطبيعة في السلوك او في الاخلاق او في فهم الحياة فحسب، بل كان أشبه شيء بحركة انسانية جديدة اشترك فيها عامة رجال الفكر الاوروبي في عصر الثورة الفرنسية وكان ابرزهم وردزورث في إنجلترا وجيتي في ألمانيا. ويتمثل الهمشري دعوة «الاتحاد مع الطبيعة» من خلال البعد الانساني في رؤياه الابداعية، الى جانب البعد المصري الذي يتمثل في الطبيعة المصرية، وما تحدثه من اثر في الناس الذين يعيشون فيها.

فينا ترى مصر البرزخ الذي يصل بين الشرق والغرب، اذا طبيعتها الجغرافية تضعها في عزلة عن العالم بشكل غريب.



فالصحاري تحيط بها شرقا وغربا وجنوبا، والبحر المتوسط يحجبها عن بلاد الشمال. ولقد حمّتها هذه الحدود الطبيعية كما يقول «ه.ج. ولز» من غارات الشعوب المجاورة. ومكنت لحضارتها العريقة ان تستكمل أسباب قوتها في خدر آمن منيع، على ان مصر لم تفقد في عزلتها هذه صلتها بالعالم الخارجي، كما لم يفقد الهمشري في اثارة الطبيعة المصرية والحياة بين احضانها صلاته بدعوة الرومانسيين الى الاتحاد بالطبيعة، ليخلو الى ذات

صادقا عن رؤياه. التي تشعنا بطريقة ما انها تعبّر عن جانب من جوانب رؤانا. وهو على ذلك فنان بارع يجعلنا نتناغم مع ما يصدر عن فنه من شعر او موسيقى، لانه يذكرنا فينا جذوة الجمال التي كادت تطفئها مشاغل الحياة المادية، بحيث نشعر في لحظة خاطفة كأننا نشاركه في الهامه. هو الذي يهتدي الى كهوف النفس ومغاورها على حد تعبّر الدكتور يوسف مراد، مناديا بصوته السحري اطياف الطفولة واحلامها لبيعها حية من جديد، حين



نفوسهم، وذلك ان من مبادئهم حب الخلوة واعتزال الناس، لان المجتمعات مباءة، ومثار للمشكلات وعبء على ذوي النفوس الرقيقة الشعور. يقول شاتوبريان: «في زمن الجليد تصير المواصلات بين سكان الريف اقل يسرا فينقطع ما بين سكانه. ويشعر المرء انه خير حالا وهو بمعزل عن الناس».

اصالة الرؤيا الشعرية

ومن ذلك بين ان اتفاق الهمشري مع الرومانسيين في دعوتهم الى الاتحاد مع الطبيعة، هو اتفاق بين طبيعة البيئة المصرية، التي تتميز بتلك العزلة التي درج فيها الانسان على ارض الوادي، وتلك الطمأنينة التي شملت حياته جميعا، والتي منحتهم الطبيعة اياها، وبين اتصالها بالبعد الانساني من خلال تفتح سمح على العالم، يميز الرؤيا المصرية التي انفرد بطابع الحياة في مصر فاستمدت هذه الرؤيا في شعر الهمشري اصالتها من اصالة الحياة المصرية - وطبعها هذه الحياة بطابعها الفذ الفريد.

ولم يكن اتصال الهمشري بالطبيعة المصرية اتصالا فنيا فحسب، يستمد من جمالها الالهام، بل كان رياضة نفسية عنيفة، وتجاوز شعره احيانا حدود الغزل الصوفي ذاته، فكان شعره كشعر الرومانسيين «تعبيرا كاملا عما يراه الموجود في ساعة الوجد»:

عانقيني في الدجى .. اقتربي اني افرع مما تفرعين
انما نحن كركب ضل في تيه صحراء بقوم تائبين

قد نسينا كل ما كان لنا وتركنا في غد ما سيكون

عقول الازهار وكلمات الربيع

لقد فطن الهمشري الى تلك الفلسفة التي تعلمها «مترلنك» من الازهار، كما فطن وردزورث الى الاسرار التي تضمنتها الرياحين. وقال تنسيون انه يقبض على سر كل شيء حين يضم يده على الزهرة الصغيرة .. فالازهار - كما يقول العقاد - قديمت العهد بايحاء الفلسفة، وجلاء الغوامض، والتبشير بما في الطبيعة من مسرة وجمال.

وحين كتب العقاد عن هذه الفلسفة التي يمثلها مترلنك، وعن عقول الازهار في سنة ١٩٢٨، كان الهمشري يهيم بينات الروض، يسعد بذكائها ان كان في الذكاء سعادة، ويحقق صدق رجاء العقاد، حين يتغنى بالطبيعة المصرية، وحين يبت من خلالها بشاشة الجمال والإقبال، وينفث في ضائر المصريين اريحة الجدة والنضارة متخذاً منها «مقياسا لحياتنا نعرف به قسطنا من القوة والشعور والحرية»، فقد كانت هذه الأمة المصرية اشغف الالم بالزهر تنثره على موائدها، وتضفر به شعورها، وتتقرب به الى اربابها يوم كانت تحيا وتقتدر وتعتر بسيادتها على الأمم، ثم ذبلت ازاهيرها يوم تولاهم الذبول، فتبدلت ضعفا من قوة، وجمودا من شعور، وخنوعا من عزة، فإذا ازهرت رياضها فتلك نفوس تنضر بالحياة الكريمة قبل ان ينضر التراب الخثائل والأغصان.

المرأة والشأنية الاجتماعية

اللقاء كان في مدينة
«الخرطوم» عاصمة السودان
الشقيق .. البلد الذي يسعى بحدية
في مجال التنمية بكل أبعادها
لمواجهة كل صور التخلف من
أجل اللحاق بركب الحضارة
والتطور.

«لقاء تحدثت فيه الدكتورة
فاطمة عبد المحمود وزيرة الشؤون
الاجتماعية في السودان عن قضايا
التنمية الاجتماعية في الوطن العربي
.. والقرارات الخاصة بالتخطيط
لتنمية المجتمعات المستحدثة في
الوطن العربي .. والصندوق العربي
للإنماء الاقتصادي والاجتماعي من
خلال مؤتمرات وزراء وخبراء
الشؤون الاجتماعية العرب.

كما تحدثت عن المرأة العربية
.. ودورها في التنمية من خلال
تعاليم الدين الحنيف السمحة ..
وغير ذلك.



ترجمة لغة الإنجليزية وروسية.

- شغلت منصب نائبة وزير
الشباب والرياضة والشؤون
الاجتماعية.
- الأمينة العامة لاتحاد نساء
السودان.

في سطور

- د. فاطمة أحمد عبد المحمود
وزيرة الشؤون الاجتماعية
السودانية.
- ماجستير صحة عامة .. ودبلوم

المرأة والتنمية الاجتماعية

الى جانب التأكيد على أهمية إحكام ميثاق العمل الاجتماعي للدول العربية. ودعوة مجلس الجامعة العربية للاسراع بالموافقة على النظام الأساسي للمركز العربي للبحوث والتدريب في التنمية الاجتماعية الذي أقره المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب.

وتأتي أهمية هذا المؤتمر من اهتمام وزراء الشؤون الاجتماعية العرب بفكرة انشاء الصندوق للتنمية الاجتماعية وقد توصل المؤتمر الى قرار يدعو الدول العربية الى موافاة الأمانة العامة بتقارير عما تم تنفيذه من برامج ومشاريع في مجالات التنمية الاجتماعية بمعونة الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي للوقوف على نشاط الصندوق في هذا المجال. ودعوة الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية الى تخصيص مزيد من العون الفني لبرامج ومشاريع التنمية الاجتماعية في الدول العربية وبذلك يصرف النظر في الوقت الحاضر عن إنشاء الصندوق العربي للتنمية الاجتماعية. وكان سرورنا عظيماً باهتمام المؤتمر بضرورة توافر استراتيجية للتنمية الاجتماعية واضحة الأهداف وملاءمة التشريعات التي تنظم العمل الاجتماعي لمناخ التنمية الاجتماعية في إطار ما تضمنه ميثاق العمل الاجتماعي وجعل عام ١٩٨٠ عاماً لاستراتيجية التنمية الاجتماعية في الوطن العربي.

وكان المؤتمر إيجابياً حين أصدر قراراً بشأن التخطيط للتنمية المجتمعات المستحدثة في الوطن العربي على ان تكون خطط وبرامج الاستيطان الجديدة متكاملة وشاملة الجوانب الاجتماعية والزراعية وطرق الاستثمار الزراعي.

هذا وقد أصدر المؤتمر قراراً بدعوة الدول العربية الى تشجيع الهيئات الدولية التالية تدعياً للوجود العربي في هذه الهيئات وهي:

أ- المجلس الأعلى للرعاية الاجتماعية.

ب- الجمعية الدولية لمعاهد الخدمة الاجتماعية.

ج- الاتحاد الدولي للاخصائيين الاجتماعيين.

هذا الى جانب دعوة الدول العربية الى مناشدة الدول الصديقة لمقاطعة اجتماعات هذه الهيئات التي تعقد في فلسطين المحتلة.

لقد كان لاهتمام ممثلي الوفود بهذا المؤتمر دور كبير في بحث الموضوعات بجدية وفكر مفتوح للوصول الى قرارات ايجابية تخدم العمل الاجتماعي وإيجاد قنوات اتصال وتعاون بين الدول العربية. وكان المؤتمر بحق إنجازاً شارك فيه الجميع بمسؤولية ودراية كان من نتائجه تلك القرارات التي أصدرها مؤتمر وزراء

مؤتمرات الشؤون الاجتماعية

كان مدخل الحديث مع وزيرة الشؤون الاجتماعية السودانية حول انطباعاتها الشخصية كوزيرة عن مؤتمر وزراء وخبراء الشؤون الاجتماعية العرب الأخير وتطلعاتها المستقبلية من خلال توصياته ومقرراته فقالت:

-لقد كان المؤتمر امتداداً للقاءات سابقة ناقشت ودرست موضوعات عامة تهتم وزارات الشؤون الاجتماعية في البلاد العربية. الا ان هذا المؤتمر كان منوطاً به متابعة تنفيذ قرار المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي عقد بالخرطوم في ٧٥/٣/٢٥ والقاهرة ٢٧-٢٩/٥/١٩٧٥ والخاص بجدول الاعمال المحدد في البنود الآتية:

١ متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب وتوصيات المؤتمر السادس عشر لخبراء الشؤون الاجتماعية.

٢ مشروع الصندوق العربي للتنمية الاجتماعية.

٣ استخدام البحث العلمي في تقدير احتياجات المجتمع العربي من العاملين فنيا واجتماعيا.

٤ التخطيط لتنمية المجتمعات المستحدثة في الوطن العربي.

هذا الى جانب البنود التنظيمية الأخرى. ويمكن القول بان هذا المؤتمر كان أكثر اهتماماً وعناية بموضوعات التنمية الاجتماعية

العربي من غايات وآمال .. هذا اذا وضعنا في اعتبارنا ايضا تعدد الآثار الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي المترتبة على التقدم العلمي النسي الذي أحرزه ليصبح امرا طبيعيا ان تزداد مسؤولية العمل الاجتماعي بالمجتمعات العربية . وان يتسع نشاط هذا العمل ليوفر الوسائل الكفيلة بمعالجة الآثار السلبية لهذا التطور والتحول والمعاونة في البناء البشري والمادي للدول العربية بما يخدم خطط التنمية وان يقدم من خلال البرامج الوقائية والبنائية والعلاجية ما يحقق لكل المجتمع العربي التوازن والاستقرار.

الشؤون الاجتماعية العرب الثالث بالرياض.

ويسرني ان اعلن ان مؤتمرات وزراء وخبراء الشؤون الاجتماعية أصبح لها دورها الايجابي في المجتمع العربي وانني على ثقة من ان المؤتمرات القادمة ستكون ذات اهمية فعالة تعود بالفائدة لامتنا ويسرني ايضا ان أقول ان ايجاد الفكر المشترك والتفاهم هو سبيلنا لتحقيق اهدافنا القومية.

فلسفة الشؤون الاجتماعية

وعن فلسفة الشؤون الاجتماعية بالنسبة للمجتمع العربي تحدثت الدكتورة الوزيرة قائلة:

- يتسم عالم اليوم الذي نعيشه كما يجمع العاملون في ميادين الفكر والمعرفة بأنه عالم سريع التغير .. عالم يتفاعل محتواه البشري والمادي في اطار التأثير المتبادل بينهما يؤدي الى حركة تغيير مستمرة من العسير الوقوف على نقطة محددة فيها بيد انها تسعى في ظل تطورات وآمال العصر البشري وحسن استخدامه لامكانياته المادية والبشرية نحو تحقيق آماله في الحياة الأفضل.

وهذا نجد ان معطيات العلم المتلاحقة تسبق قدرات الانسان خاصة في الدول النامية مما يتسبب في عجزه عن اللحاق بركبها وما ينعكس من تخلف لقدرات وامكانيات الدول النامية عن الارتقاء بواقعها الى مستوى امانها.

ونحن في الدول العربية لم يعد التغير التلقائي يرضي

طموحا في عالم قصرت فيه المسافات وتوجد به الدول المضطردة التقدم والأخرى النامية التي تتطلع الى تعويض ما

فاتها وتسعى لإنبات حقها في الوجود والحياة .. وهذا ما يجعل التغير التلقائي

عملية متخلفة عن متطلبات العصر لا

تفي بآمال امتنا ومجتمعنا العربي ونحتم

ظهور ووجود عمليات بعيدة عن

العفوية والصدفة نحو تحقيق ما يطمح

اليه المجتمع العربي والتي تسير بعمليات

التغيير بطريقة علمية التغيير المخطط

كأسلوب من الأساليب التي تتفق مع

حاجة المجتمع



وخدمة الوطن واحدة من المثل والقيم التي يتربون عليها.

الأدب النسائي

وتطرق الحديث مع الوزيرة السودانية عن
الأدب النسائي العربي وعن هذا الموضوع قالت:

أعتقد ان الادب لا يصنف نسائيا ورجاليا .. الأدب
هو نبض المجتمع وهناك أدبيات عربيات كثيرات اثبتن
مقدرتهن على التعبير عن قضايا مجتمعهن وتوقعاتي لهن مزيد
من الاصاله والتعمق.

المرأة السعودية

وحين سألتها هل سبق لك ان قابلت بعضا من
السعوديات، وما هو انطباعك عن المرأة السعودية؟
أجابت:

نعم حصل لي ان التقيت بالكثير من النساء السعوديات،
وفي نظري ان المرأة السعودية تسير بخطى واثقة وهي مثقفة
وواعية بخلاف الصورة المنقولة عنها، وهي تقوم بأدوارها
الاجتماعية في ظروفها الخاصة بكل تفان واخلاص من
خلال نشاط الجمعيات النسائية السعودية والخدمات التي
تقدمها تلك الجمعيات للمرأة في المجتمع السعودي،
باختصار اقول لك ان المرأة السعودية نالت اعجابي وارجو
ان تنقل عني تحيائي الخالصة لها.

نصيحة الى الشبان والشابات

وفي آخر الحديث وجهت الوزيرة السودانية
الدكتورة فاطمة عبد المحمود هذه النصيحة الى
الشبان والشابات في البلدان العربية:

على الشباب العربي من الجنسين ان ينظر من حوله بجد.
ان الحضارة المادية قد تدهورت واشترأت اعناق الشباب في
العالم الى هداية ودين يحميهم من الانهيار لذلك فنصيحتي
الأولى والوحيدة ان الاسلام كنز العالم المفقود وملأذه، ونحن
اصحابه فلنتمسك به مظهرها وجوهرها.

اعداد: معصم السرمي

وان من عاداتنا وتقاليدها وقيمنا العربية التي انتقلت
بالتواصل عبر القرون بين الأجيال ما زودنا بزاد لا يفنى من
العمل الاجتماعي التطوعي، الا أن العمل الاجتماعي اصبح
في هذا العصر عاجزا ان يقف وحده في مواجهة موجة
التطورات الهائلة ورياح التغيير الشاملة التي حملها الانتشار
الحضاري، فكان الجهد الرسمي والتخطيط العلمي بالاضافة
الى الجهد التطوعي هذه الجهود كلها هي الاتجاه لمواجهة
المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها العالم العربي اليوم..

ان العمل الاجتماعي في مجمله يهدف اساسا الى تطوير
ملكات وقدرات الانسان وتزويده بالمعارف والخدمات
ليصبح راشدا واعيا بمسئوليته وبدوره في ترقية الحياة.

المرأة العربية المسلمة

وعن المرأة العربية المسلمة .. ومكانتها بين
الشعوب الأخرى في العصر الحديث قالت:

قياسا الى زميلها الرجل العربي فاني اعتبرها مسئولة
وست بيت ومربية اجيال ممتازة.

ان المرأة العربية تمتاز على نساء العالم الآخر بالتمسك
الأمين بتعاليم دينها وتربية ابنائها على هدى الإسلام الحنيف
وهي بذلك تسلك سلوكا محترما يدعو للاعتزاز والفخر.
ويعجبني في المرأة العربية حشمها .. وتمسكها بدينها ..
واخلاصها لزوجها.

المرأة بين المنزل .. والعمل

البيت - الاسرة - العمل - خدمة الوطن

والمجتمع، عوامل متشابكة تحيط بالمرأة، ويكثر
الجدل حول هذه الوظائف وأهميتها وأولويتها بالنسبة
للمرأة العربية فماذا تقولين عن هذا السؤال؟
اجابت:

اني لا أرى تعارضا بين خدمة الوطن وبناء الأسرة.
وقد جربت بنفسي ذلك، أهب جهدي وطاقتي للعمل في
وقته وأتفرغ للأسرة وخدمة البيت في وقتها، أشرف على
تربية أولادي واذا كر معهم دروسهم وأقضي بجانبهم الوقت
الكافي .. امنحهم الحنان واشربهم المثل والقيم النبيلة.



المقامة في تراشنا العربي

بمقام : يوسف الشاروني

* أدّى الأدب النثري، بجانب الأدب الشعري رسالته في الحياة، فكانت المقامة هي المرآة للحياة، نجد فيها تعقيداً لغوياً يعبر عن التعقيد السائد في المجتمع.

* يعتبر كثير من النقاد أن الممذاني هو الواضع لأساس الأقصوصة في الأدب العربي، وأن ما قبله كان خلطاً من الأساطير والأخبار، والنوادر والخرافات، والأحاجي والألغاز.

* ولكن المقامة ما لبثت أن توارت عن مسرح الأدب العربي المعاصر، بعد أن قامت بدورها في تقريب الأشكال الأدبية الحديثة الى أذواق القراء؟



المقامة بالمعنى اللغوي هو المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة او غيره ويتحدث واعظا، وبذلك يدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها. ثم تتقدم أكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة. وبذلك تعفى الكلمة من معنى القيام، وتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائماً أم جالسا. وبهذا المعنى استعملها بديع الزمان في المقامة .. الوعظية، اذ نرى أبا الفتح الاسكندري يخطب في الناس واعظا واعظا بديعا، فتساءل عيسى بن هشام قائلاً: من هذا، فرد عليه أحدهم: غريب قد طراً لا أعرف شخصه، فاصبر عليه الى آخر مقامته.



فقط ، بل جملوها نحواً وفقها وطباً ، ووضعوا فيها مناظرات خيالية وجوانب من حياة مجتمعاتهم ، لكنهم لم يفكروا عنها أبداً قيود اللفظ وأسجاعه .

المقامة في الآداب العالمية

وقد عرفت المقامة في بعض الآداب العالمية كالفارسية إذ ألف القاضي حميد الدين ابوبكر بن عمر البلخي ثلاثاً وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتمها سنة ٥٥١ هـ . وكذلك عرفت في الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية ، فترجموها وصاغوا على مثالها باللغتين العبرية والسريانية .

أما في أوروبا فقد كان تأثير المقامات محدوداً إذا قورنت بألف ليلة وليلة ، لأن الأخيرة ذات موضوع قصصي واضح جعل الأوروبيين يقبلون عليها ، أما المقامة فإن الأسلوب هو أساسها . ومع ذلك ترى أثرها في بعض القصص الأسباني ، الذي يصف حياة المشردين والشحاذين وبطلها يسمى بيكارو وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الاسكندري عند بديع الزمان وأبا زيد عند الحريري .

ومن مقامات بديع الزمان الهمداني يظهر لنا مقدار تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فكثير الفقر الشديد في ظل الغني المفرط ، فوجدت طبقة اللصوص والشحاذين مما عبرت عنه هذه المقامات أصدق تعبير . ولم تكن المقامات تعكس طبيعة العصر بموضوعها فقط بل بأسلوبها اللغوي المعتد ، فقد كان العصر عصر قلق وعدم استقرار وفتن وحروب

ومكائد واحتيال وتكلف ، فجاءت المقامات تعبر عن ذلك موضوعاً وأسلوباً ، وأدى الأدب النثري بجانب الأدب الشعري رسالته في الحياة ، فكانت المقامة هي المرأة للحياة نجد فيها تعقيداً لغوياً يعبر عن التعقيد السائد في المجتمع ، ونجد تكلفاً في الاكثار من المحسنات البديعية يعبر عن روح التكلف في حياة السكان ، ونجد السخرية اللاذعة من بين السطور تعبيراً عن الألم الذي ساد طبقات المجتمع من جراء الفوضى التي كانت سائدة ، وذلك حين تسلط الاتراك وغيرهم على العرب ، وكذلك نجد النفاق في حياة بطل المقامات يعبر عن نفاق المجتمع كله حاكمه ومحكوميه .

يقول «مارون عبود» كان الادب في هذا العصر (عصر الهمداني) صورة صادقة للحياة ، وما المقامات إلا وليدة مظاهر اجتماعية اشار اليها الجاحظ من قبل . انه اليؤس الذي فتق الحيل لابتزاز الأموال . وانه فساد الأخلاق الذي دعا البديع الى



وبديع الزمان (٣٥٨ هـ : العاشر الميلادي) هو اول من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الادباء ، اذ عبر بها عن مقاماته المعروفة ، وهي جميعها تصور أحداث تلي في جماعات ، فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث .

وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها ويتخذ لقصصه جميعاً راويًا واحدًا هو عيسى ابن هشام ، كما يتخذ لها بطلاً واحدًا هو أبو الفتح الاسكندري الذي يظهر في شكل أديب شحاذ ، يروى الناس بمواقفه بينهم وما يجري على لسانه من فصاحة في أثناء مخاطبتهم .

الشكل القصصي

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن المقامة اريد بها التعليم منذ اول الأمر ، ولهذا سماها بديع الزمان مقامة ولم يسمها قصة ولا حكاية ، فهي حديث قصير ، أراد بديع الزمان ان يجعله مشوقاً فأجراه في شكل قصص . بمعنى ان الشكل القصصي استخدم وسيلة لغاية وليس غاية في ذاته . وهذا الشكل القصصي تضمن حواراً محدوداً ، وبطلاً ادبياً شحاذاً ، وأحداثاً تشوق وتجذب على الاطلاع . ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة . فالمعنى مجرد خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية . وبالرغم من هذا الرأي فنحن نرى ان القصة الفنية لا تولد مرة واحدة ولادة ناضجة ، وان مجرد التفكير في وضع غرض تعليمي في صورة بها بعض العناصر القصصية انما هي محاولة رائدة وتفكير مبكر نحو خلق فن قصة عربية بلغة فصحي ، ولهذا فحتى لو صح ان الهدف من المقامة تعليمي ، فقد كان من الطبيعي الا يكون الالتزام بهذا الهدف متساوياً في جميع المقامات ومن هنا جاءت بعض المقامات أبعد ما تكون عن الفن القصصي ، بينما جاءت بعضها الآخر اقرب ما تكون الى هذا الفن ، بالمعنى الذي نعرفه اليوم .

ولقد كان السجع هو أميز مظهر لغوي للمقامة ، كما كانت ألوان البديع هي المميز اللغوي الثاني . وقد توسع من خلفوا بديع الزمان الهمداني بالمقامة فلم يقصروها على تعليم الأساليب الأنيقة

تصوير الشذاذ والمتشردين، كما صور حالة العلماء ومجالسهم. والأغنياء الحديثي النعمة الذين يريدون بحارة كبار رجال الدولة في قصورهم.

أما الترف والنعم فيصفه هو وغيره، ولعل هذا التأنيق في الإنشاء هو من وحي صور الحياة الاجتماعية. فهذه الزركشة فيه تومئ إلى الحياة الاصطناعية التي كان يحياها المترفون «مارون عبود، بديع الزمان الهمداني، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٧١، ص ١٥.

الأركان الأربعة

ويمكن تلخيص أركان المقامة بأربعة أركان هي: (الشخصيات) وأساسها الراوية والبطل، و(الأسلوب) وأساسه السجع والمحسنات البديعية، ومعالجة إحدى القضايا الطبقية أو الاقتصادية أو الفقهية واللغوية والأدبية، وأخيرا (موضوعها) فمرة يكون الكذبة كما في مقامات الهمداني والحريري واليازي، ومرة يكون خيالها كما في مقامات أحمد عبد اللطيف البربر وعبد الله فكري، ومرة يكون وعظيا كما في مقامات الزمخشري وقد يكون علميا كما في بعض مقامات السيوطي، والخصائص الثلاث الأولى ثابتة في حين أن الخصيصة الرابعة تتغير حسب العصر والزمان.

والبطل في معظم المقامات محتال يمتاز بسرعة بديته وسعة علمه ويشبه الزئبق في عدم استقراره في مكان واحد، وحوله تدور حوادث المقامة.

أما السجع والمحسنات البديعية فقد ضيقت من حدود المقامة، كما فعل التزام القافية بالقصيدة العربية فلم تتسع لمختلف الأغراض. ومن تخلى عن هذا التكلف فيما بعد استطاع أن ينطلق إلى رحاب أوسع كما سئى عند المولحي في حديث عيسى بن هشام الذي كان أكثر تحورا من السجع بالنسبة لغيره من كتاب المقامة، فخاض في مجالات أكثر اتساعا، وتمكن من عرض آرائه بحرية ووضوح لم يتمكن منها من سبقه من كتاب المقامة الذين تقيدوا بقيود السجع والبديع.

وهذه الخصيصة الثانية مرتبطة بالثالثة، والخاصة بمعالجة مشكلات المجتمع، فالذي يكبل نفسه بهذه القيود اللفظية يفلت منه زمام العلاج، فبدلا من أن يعالج الداء الاجتماعي يعالج مشكلة اصلاح اللفظ أو وضعه مكان لفظ آخر، ومن ثم فإن علاجه للأدواء المختلفة ليس بنائيا كعلاج هؤلاء الذين يتحررون من هذه القيود. مثل المولحي الذي استطاع بتحرره

من هذه القيود معالجة مختلف المشكلات معالجة بنائية.

وبالرغم من هذه القيود فإن المقامة قد أدت واجبها في علاج كثير من المشكلات التي عاصرت هؤلاء المقامين. فقد يكتب الكاتب عن الجانب المظلم ليوضح جانب الحياة المشرق.

هل هي فن قصصي؟

ولعل المقامة المضيرية للهمداني توضح مدى اقتراب بعض المقامات من فن القصة بالمعنى الحديث، فقلاب الجد الذي صيغت فيه هذه المقامة الضاحكة، وعنصر الحركة المتطورة إلى الأمام التابعة من الحوار الدرامي قد وهبا لهذه المقامة قدرة ممتازة على اضحاك القارئ، ولم تكن ثروة صاحب الدعوة الموجهة لأبي فتح الاسكندري لتناول المضيرة في بيته ملة، مع انه لم يترك فرصة لضيغه ليبادل الحوار، بل كانت طرفتها تكمن في هذا بالذات.

بهذا يعتبر كثير من النقاد ان الهمداني هو الواضع لاساس الاقصوصة في الادب العربي، وان ما قبله كان خلطا من الاساطير والافكار والنوادر والخرافات (حكايات الحيوان)، والاحاجي والالغاز، لكن لم يكن يشمل محاولات لوضع بذرة القصة القصيرة بالمعنى الفني كما حاولها الهمداني، بعد ان التقى كل هذا التراث القديم في مقاماته في اطار مستحدث لم يشبه اطار من قبل.

ويثير مارون عبود هذه القضية متسائلا: هل المقامة قصة؟ ويرد قائلا: «نعم ياسيدي انها قصة والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جدك، ولكن ليست كل مقامات البديع قصصا فقسم منها لا شيء، والقسم الآخر شيء عظيم، وحسب الرجل ما خلفه (المرجع السابق ص ٣٧).



ويرى الدكتور شكري عياد ان الحمداني يبلغ في مقامته المضيرية مستوى رفيعا يصلح ان يقارن بما بلغه كتاب القصة القصيرة العالميون في العصر الحديث .. والحادثة هنا يسيرة حقا. فهي لا تعدوان تكون دعوة الى طعام. وبعد ان يبلغ الضيف دار المضيف ويبقى معه لحظات، يرى ان فقد المضيرة التي دعي اليها (والمضيرة لحم يطبخ باللبن والمضير هو الحامض). أهون من الصبر على كلام مضيقه. فيلوذ بالفرار وصاحب الدار يتعقبه والصبيان يحرون خلفه فيرمي احدهم بحجر فيشج رأسه. ويقضي في الحبس عامين.

والحادثة او العقدة في هذه المقامة أهون ما فيها، انما تتركز قيمتها الفنية على تصويرها الرائع للمضيف التاجر محدث النعمة.

يقول الدكتور شوقي ضيف ان هذه المقامة تعرض علينا البديع بكل ما اوتي من خفة ورشاقة لا من حيث انتخاب الألفاظ والعبارات فقط. بل ايضا من حيث الروح الفكاهي الذي طبع به مقاماته. فأصبحت حرية بأن تروى في المجالس، ويتلقفها الطلاب في الأقاليم الإسلامية المختلفة. اذ يقرأون فيها ما يسري عن نفوسهم، ويرسم الضحك على شفاههم، (شوقي ضيف. المقامة دار المعارف، ١٩٥٤. ص ٤٢).

ويرى القارئ بجانب ذلك براعة البديع في استخدام السجع، فليس كل سجع يعجبنا بل السجع منه الثقل ومنه الخفيف، وكان بديع الزمان يعرف كيف يصوغ لفظه وكيف يعرضه وكيف يحدث فيه من التمججات الصوتية ما يجعله يدخل على الاذن بدون استئذان كما يقولون. وواضح انه يستعين على ذلك بانتخاب الفاظه، وتقصير سجعاتها. وكأنه كان يعرف ان تطويل السجعات من شأنه ان يطيل المسافة الزمنية للأصوات، فلا يعطيها الرشاقة التي نحسها عنده.

ولعلنا نلاحظ ان هذه المقامة قد خلت من الشعر. وهذه ليست عادته المتبعة فهو يضمن مقاماته كثيرا من الشعر. كما يضمنها كثيرا من الأمثال والآيات القرآنية.

التوابع والزوابع وفن المقامة

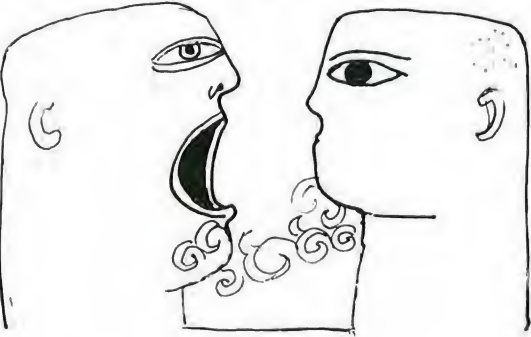
وقبل ان ننهي من هذا التساؤل الموجز لمقامات بديع الزمان، لا يفوتنا ان ننبه الى مقامته «الإبليسية». وهي تدور على لقاء عيسى بن هشام لإبليس في واد من وديان الجن اذ ضلت منه ابل، فخرج في طلبها، وما زال يطلبها حتى حل في

واد به انهار واشجار وازهار وشيخ جالس فسلم عليه ورد السلام وأمره بالجلوس فأطاعه وسأله: هل تروي من أشعار العرب شيئا، فقال: نعم. وأنشده لامرئ القيس وليد وطرفة، فلم بطرب لشيء من ذلك وعرض عليه ان ينشده من شعره، فأنشده قصيدة لجرير، فعجب عيسى بن هشام من انتحاله قصيدة جرير، وبعد حوار قصير قال له إبليس: ما أحد من الشعراء الا ومعه معين منا. وأنا أملت على جرير هذه القصيدة. وأنا الشيخ - أبو مرة وغاب بعد هذا الكلام، ووجد عيسى بن هشام نفسه وحيدا.

ويقال ان هذه المقامة الطريفة هي التي اوحى لابن شهيد في الأندلس ان يكتب رحلته المشهورة «التوابع والزوابع» ويقصد بها الجن والشياطين اذ تراءى له شيطان، بينما هو ينظم شعرا فأجازه وتعارفا. فطلب إليه ابن شهيد ان يلقي شياطين الشعراء والكتاب السابقين معه، فحمله على جناحه، ونزل به وادي الجن، حيث لقيهم. وكان كلما لقي شيطانا لشاعر مشهور أنشده من شعر صاحبه، ثم من شعره الخاص، فيعجب به ويحيزه إعترافا بمهارته الفنية وقدرته البلاغية. ولقي شياطين الكتاب كما لقي شياطين الشعراء، وعرض عليهم بعض رسائله، وخاصة رسائله في الحلواء، وهو متأثر فيها بالمقامة المضيرية لبديع الزمان، ولا نلبث ان نراه يلتقي بشيطانه المسمى رندة الحنقبة، ويحاول ان يحاريه في بعض اوصافه التي جاءت في المقامات. وما يزال به حتى يعلن له تقدمه واحسانه ويحيزه على ابداعه واقتنائه.

وواضح ما بين العاملين من صلة شديدة، فهما جميعا يدوران على لقاء شياطين الشعراء وزاد عالمنا في وادي الجن. ويصرح ابن شهيد بلقائه بشيطان بديع الزمان.

ويذهب البعض الى ان ابا العلاء استلهم رحلة ابن شهيد في «رسالة الغفران» لأنها هي الأخرى رحلة فيا وراء الطبيعة، الا انها ليست في واد من وديان الجن، وانما هي في الجنة ويوم البعث. ولكنها على كل حال رحلة فيا وراء المشاهد المحسوس. ويزعم آخرون ان ابن شهيد هو الذي استوحى رسالة الغفران



رحلته. ولعل المسألة ترد الى القرن الرابع والى بديع الزمان، فهو الذي استغل اولاً فكرة شياطين الشعراء التي قرأها في كتب الأدب العربي، واستخرج منها مقامته الابليسية. ثم خلفه ابن شهيد وابو العلاء في القرن الخامس - فألف كل منهما رحلته فيما وراء عالمنا، وعلى نحو ما نجد في الأوديسا والكوميديا في الأدب الغربي.

المقامة والفن الروائي

ولعل أشهر كتاب المقامات بعد بديع الزمان الهمداني هو «ابو محمد القاسم علي الحريري» المولود عام ٤٤٦هـ. بضاحية من ضواحي البصرة وتوفي سنة ٥١٦هـ. وتمتاز مقامات الحريري على مقامات الهمداني بأن فيها خيطاً يربط المقامات ببعضها، فهي ليست مقامات متفرقة الموضوعات كمقامات الهمداني، بل اننا نراه في المقامة الأولى او الحلقة الأولى، وهي المقامة الصناعية يقوم بالتعريف بين الحارث بن همام وابي زيد السروجي فالحارث قد اغترب الى صنعاء وهناك رأى شخصاً يعظ في حلقة، وهو ناحل، عليه ثياب السفر. قد أوتي حظاً من البلاغة، فأعجب به، وحاول التعرف عليه، فتبعه متوارياً عنه حتى دخل مغارة، وهناك رآه مع تلميذ له. فسأله عنه، فقال له: هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الادباء..

وعلى هذا النحو يعرف الحريري راويته ببطله في اول مقاماته، ثم ينتقل به اديباً مستجدياً في المقامات التالية، من بلد الى بلد، متنكراً في هيئة مزرية تارة وهيئة حسنة اخرى، تارة يكون وحده وتارة مع ابنه او تابعه او زوجته. حتى اذا كانت المقامة التاسعة والأربعين، وهي المقامة الساسانية، نرى أبا زيد وقد بلغ من الكبر عتياً، فأحضر ابنه وأوصاه ان يقوم على حرفة الكدية من بعده. وواضح ابن الحريري يهيننا بهذه المقامة للإشراف على نهاية عمله. وفي المقامة الخمسين يتوب ابو زيد الى الله من صنعه. ويندم على ذنوبه. ويعلن توبته الى صديقه الحارث بن همام، ويغيب عنه فلا يعود يراه، ولا يزال يتنسم اخباره حتى يعرف انه رجع الى بلده سروج بعد ان فارقها الروم، وصار بها زاهداً متصوفاً، ويرحل اليه فيجده في محرابه وقد اقبل على ذكر ربه وتسبيحه. وكانت هذه خاتمة التلاقي.

معنى هذا ان مقامات الحريري بناء متكامل، له اول وآخر، فثمة خيط روائي يربط المقامات بعضها ببعض، وهذا ما يميز مقامات الحريري عن مقامات الهمداني.. وهو يصرح

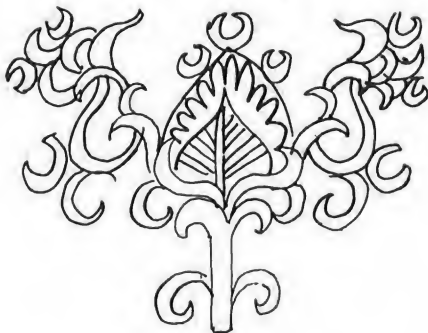
في مقدمته بأنه أقدم على عمله هذا محتدياً مقامات البديع. واذا كانت مقامات الحريري تختلف من حيث بنائها عن مقامات الهمداني، فإنها تشترك معها في الوعظ.

اما عن الصنعة فقد تطرف الحريري عن الهمداني فلم يكتف بالسجع والبديع، بل خص اثني عشرة مقامة بألغابه الفنية كأنها ألعاب بهلوانية. مثال ذلك أنه التزم في المقامة السادسة - وهي المقامة المراغية - ان تكون حروف احدى الكلمات منقوطة والتي تتلوها غير منقوطة مثال ذلك: «الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين، واللؤم غصن الدهر جفن حسودك يشين». حتى اذا وصل الى المقامة السادسة عشر، وهي «المقامة المغربية»، وقف يعرض لعبة جديدة لا تكاد تخطر ببال، وهي لعبة «ما لا يستحيل بالانعكاس» كقولك: «سأكب كاسي» والمقامة السابعة عشر وهي «المقامة القهقرية» واسمها يدل عليها فكلماتها تقرأ من آخرها الى اولها، كما تقرأ من اولها الى آخرها فهي ذات وجهين، مثال ذلك: «الانسان صنعة الاحسان» فأنت تستطيع ان تقرأها «الاحسان صنعة الانسان».

وعلى هذه الشاكلة كان الحريري يعنى في مقاماته باللغة. ذلك ما جعله بعيداً عن معالجة قضايا عصره ومحتومه.

تطور فن المقامة

وتمضي القرون التالية للقرن السادس فتكثر المقامات ويكثر المقلدون. وتوسع الموضوعات. فظهرت مقامات الزمخشري بعد مقامات الحريري في القرن السادس الهجري وموضوعاته تتجه كلها الاتجاه الوعظي الروحي، كما ظهرت المقامات الصوفية لشهاب الدين السهروردي (المتوفى سنة ٥٨٧هـ) والمقامات المسيحية لابي العباس يحيى بن ماري النصراني البصري الطيب (المتوفى سنة ٥٨٩هـ) وفي القرن السابع ظهرت مقامات ابن الجوزي (المتوفى سنة ٦٨٨هـ). في القرن التاسع ظهرت مقامات السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ). ومقاماته عبارة





كما ظهر اثر المقامة من الناحية الاسلوبية في وقائع «تليماك» التي ترجمها رفاعه الطهطاوي عن الفرنسية و«الأماني والمنة» (بول وفرجين) التي ترجمها محمد عثمان جلال عن الفرنسية ايضاً لبرناردي سان بيير. كما ظهر تأثير المقامة عند علي مبارك في كتابه «علم الدين»، وعند أحمد شوقي في روايته لادياس او آخر الفراعنة وقد نشرت عام ١٨٩٨ وكذلك روايته «ورقة الأسي» سنة ١٨٩٩ وموضوعها نضال العرب والفرس. كما لشوقي مجموعة محادثات على هيئة مقامات تسمى «شيطان بنتاؤور» عددها خمس عشرة محادثة نشرها عام ١٩٠١ الراوي فيها هدهد والبطل نسر معمر. كذلك نجد اثر المقامة في «ليالي سطيح» لحافظ ابراهيم سنة ١٩٠٦ (للتوسع في الموضوع انظر: د. محمد رشدي حسن، اثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة العربية ١٩٧٤).

المقامة بين السلبية والإيجابية

وقد كان للمقامة تأثيرها السلبي والإيجابي على الفن القصصي في الادب العربي الحديث فهي من ناحية كانت سببا في تأخر ظهور القصة العربية بالمعنى الفني الحديث، ولكنها من ناحية أخرى فإن اثرها في الاساليب القصصية قرب بين فن القصة، والاساليب الادبية التي كان لها الاعتبار الاول، وقد انسلت بين المزددين لقراءة القصص والمعرضين عنها، وجذبهم اليها فأطلعهم على عالم آخر من الأدب، وان ظل الكثير منهم يقرأها ويستمتع بها على انها اساليب رصينة (عباس خضر، القصة القصيرة في مصر، الدار القومية، القاهرة، المكتبة العربية، ١٩٦٦، ص ٦٨).

ولكن المقامة في صراعها مع الفن القصصي الحديث ما لبثت ان اعلنت استسلامها وتوارت عن مسرح الأدب العربي المعاصر، بعد ان قامت بدورها في تقريب الاشكال الادبية الحديثة الى أذواق القراء، تلك الاشكال التي تسلت بها في حياء اول الأمر ثم ما لبثت ان اصبحت لها الغلبة لتجعل من المقامة مجرد اصداء باهتة تبعث من ماض عريق.

عن دائرة معارف دينية ودينية، ثم مقامات احمد عبداللطيف البربر (المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، ١٨١١م) وهي تمثل تطورا في فن المقامة نحو الفن القصصي بالسما الآتية:

١ مقاماته مقامة واحدة كرواية مسلسل.

٢ تبدأ المقامات بكلمة «حكى» ولم تبدأ بكلمة حدثنا او أخبرنا.

٣ العنصر الخيالي متوافر فيها، ففي آخر المقامات يقول: ثم اني رجعت الى حسي فوجدتني اخاطب نفسي، ولا بدوي ولا بعير، اي ان حوادث هذه الحكاية كلها من بدايتها الى نهايتها حدثت في المنام.

٤ ظهر الحوار في مقامات البربر هذه، وقد ادار دفته بدقة متناهية، ولولا ما يشوب هذه المقامات من غرض نفعي ذاتي، وهو جلب المال عن طريق المدح لخلصت خلوصا كافيا يجعلها في مصاف مقامات المويلحي، التي أنشأها بعد مقامات البربر بحوالي قرن من الزمان.

فالبربر كان حلقة اتصال قوية بين من سبقه ومن أتى بعده.

ثم ظهرت المقامات الحديثة عند العطار وعند الشيخ ناصيف البازجي في «مجمع البحرين» واحمد فارس الشدياق في «الساق على الساق فيما هو الفاريان» وعبدالله فكري في «المقامة الفكرية السنية في المملكة الباطنية» وحديث عيسى بن هشام محمد المويلحي حيث نجد صراع المقامة مع الرواية القريبة الحديثة.

العودة



فؤاد عبد الحميد عنقاوي

التي عمل فيها عندما لم يرتكب حادثة ما، والله الحمد، كما انه لم يتسبب في مشكلة ما... انه .. نعم الرجل ... واخذ عامر السيارة الى القراج، واغلق بابها خلفه واتجه الى الغرفة المخصصة له .. تمنى لو يستريح قليلا ثم يرتدي (لباس الشغل) ليكشف على ذلك الصوت الغريب الذي سمعه في ماكينة السيارة ... كان لا يحب ان يختل صوت الماتور او تختلف حركته التي تعود عليها، فهو يؤمن ان الانسان لابد ان يخلص لعمله ويتقنه حتى يبارك الله فيه، كما كان يعتقد ان الخلل الصغير يقود الى كبير والكبير يؤدي الى خراب عام...

كان عامر في مقتبل العمر، قدمت عائلته من الياضية

انتصبت قامته، واخذ يصلح من هندامه الأنيق وهو ينصت في أدب جم الى تعليقات سيده:
- هل تستطيع ان تكون هنا بعد صلاة العصر ... لدي موعد هام ؟
- كما تريد يا عمي ... سأكون هنا ان شاء الله.
- شكرا يا عامر.

وخطا الشيخ صالح صوب البيت ويده في يد صديقه عبدالكريم قائلا وهو يمز رأسه:
ان عامراً هذا، شاب طيب، وعنصر ممتاز، ورجل تحفة وشهامه كما انه جيد في قيادته للسيارة، وطيلة هذه البستين الثمان

المجاورة وعاش وتطبع بطباع المدينة، وإن كان قائمه ركب
التعليم فإن ثقافته والملمه بسبل الحياة وذروها طبعته يكثر من
الزوايا الحميدة. واكسبه التجارب اخلاقا فاضلة وعادات
حسنة.

لم يشعر في يوم من الايام ان عمله كسائق يقلل من قدره او
يضعف من شخصيته امام الآخرين... بل كانت له نظرة
فاحصة للناس، وميزان خاص ومعياري يقيم به الآخرين.
وكثيرا ما تحدث بينه وبين نفسه عن الاشخاص الذين عمل
معهم، او قابلهم، او اختلط بهم، حكم عليهم أو لهم.

- لا ... سيدي...
- ألم تتزوج من قبل؟
- ايدا
- الا تفكر في الزواج؟
- مطلقا...
- الا تريد اسانة تعيش معك، تشاركك حياتك، وتقاسمك
معيشتك، وتتجيب لك ذرية صالحة..
- (بعد تفكير) لم يحن الوقت بعد. وكل شيء والنصيب.
- غير ان تلك الشخصية المتقضية تتحول الى اخرى مريحة



انتقدتهم... سخط عليهم نعم منهم ولكنه كان لا يبدي تلك
المشاعر او يكشفها لاحد، كان يحتفظ بها لنفسه وكثيرا ما آذنه
تلك الاحاسيس، ولكنه سرعان ما يجد لها ميلا الى التفلسف.
كانت نظره الى الحياة تقوم على ركيزة معينة، فهو ساخط
احيانا، وراض ومقتنع بعض الوقت، متفائل حيناً، ومثائم
اكثر الايام.

كان في حياته نوع من القموص لم يعرف كنهه، كما كانت
هناك عقد دفينه لم يستطع اسرار غورها او التوصل الى مبياتها
فهو ان صحب عمله الشيخ صالح او بعض اصدقائه انكش
في مقعده وركز كل حواسه وانتباهه على قيادة السيارة، حتى
اذا ما دار بينهم حديث طال او قصر لا تنبت شفتاه الا عن
مقتضب الكلام.

سأله عنه مرة...

- آنت متزوج يا عامر؟

ومفرجة اذا ما صحبت امرأة او اثنا، ويصبح ذلك الرجل
الذي يرن الكلام مع سيده يميزان الذهب ثنائرا مع السيدات
اللاتي كثيرا ما يملأن سيارته.. كان يتطلق مع صاحبات البيت
في الحديث في ادب واحترام، وكان يتبسط مع الزائرات
والصديقات في حدود لا تتعدى اللياقة والدوق، وهو في كل
ذلك خريص على الا يبدي لهن ما يسووهن، غير انه لا يتابع
في ان يترسلن في الحديث معه او الاستماع له... انه يعرف
كيف يملك زمام الحديث، وكيف يوجهه في صورة تستحوذ
على قلوبهن حتى يغدو احيانا هو المتكلم الوحيد بين ثلاث او
اربع نسوة... قالت له واحدة منهن مرة:

- من اين لك هذا القلب الخالي، والروح المرحه؟
- اجابها والابسامه تتدل من شفتيه... لاني لم اتزوج بعد..
- وهل تعتقد انك اذا تزوجت ستفقد تلك الروح الخلوة؟
- بكل تأكيد سيدي... الا تعرفين ان الطائر يغرد ظلما هو حر

واطبق الصمت على الجميع عندما اطلت السيارة على شاطئ البحر ... وسرت نسبات رطبة خففت من حدة التوتر ... كان البحر هائجا والموج يتلاطم بشدة، وكأنه ينفث غيظه في تحد ظاهر ... فصدرت من عامر زفرة حارة وقعت في اذن «سلمى» اكبر بنات الشيخ صالح وكأنها صوت نسا زحل عزف سيمفونية راقصة. فوجدت نفسها تندفع في الكلام رغم محاولاتها المتعددة كبح جماح نفسها مخافة ان تنكشف نبرات صوتها المرتعشة عما في دخيلة نفسها ومكنون فؤادها.

- هل تحب البحر ... أم تخافه ؟



وقبل ان يفيق هو من وقع السؤال مرت لحظات طويلة .. وكأنها لم تطق صبرا، فاكملت قائلة:

- لا يحب البحر الا عاشق .. ولا يخافه الا من كان يخاف الحب ؟! والذي يخاف الحب اما ذو احساس متبلد واما انه قام بتجربة مرة تحطمت على صخرة الحب الجارف اسهمه. وكأن سهما انغرس في صدره فلم يعد يحس الا بالآلام تعصره، ودماء الحقيقة المسفوحة تملأ حدقتيه حتى خيل اليه ان موج البحر قد اصطبغ باللون القاني .. فتحولت زرقة البحر الى بساط احمر .. وكأن تلك الفتاة «سلمى» احست بالاحساس الخاص بالانثى وانها اصابته منه مقتلا فاضافت بسرعة:

- ان في البحر اسراراً عميقة، والذي يحب البحر يحبه لأسراره وكذلك الذي يخاف البحر .. يخاف ان يغضب منه او يثور عليه فيكشف عن الاسرار التي يودعها فيه ..

طليق يقفز من شجرة الى اخرى، ويرتاد المكان الذي يريده، حتى اذا اطبقت عليه الايدي وظل حبسا في قفصه فان الكآبة تخيم عليه وربما يموت كمدا.

- وهل ترى ان الزواج سيمنع عنك الحرية، او يوقفك عن الغناء - على حد رأيك ...

- الزواج ياسيدي هو الوسيلة الوحيدة التي تقضي على الرجل وعلى حرته ببطء وبدون ارتكاب جريمة القتل المحرمة.

- ولكن الا ترى انك تحالف الطبيعة البشرية. وما تعودت عليه الخليفة الابدية ؟

- نعم سيدتي - لكل قاعدة شواذ وانا الشاذ في هذه القاعدة ...

(وقاطعته اخرى..)

- ولكن ربما كان هذا بسبب ضعف فيك او في شخصيتك او ... (وسكتت حياء)

- لا سيدتي ... ليس هذا ولا ذاك .. ولكني موقن مما قلته، بل ومؤمن به.

وصاحت الثالثة من الناحية الخلفية البعيدة:

- الا تشاق الى ان يكون لك صبي جميل، او بنت حلوة تلعب معها، ألم يحزن قلبك لبكائها، وتدفع عيناك لفراقها ؟

- هذا شعور الضعيف، وانا لا اريد ان اكون ضعيفا.

- هذه انا انية. انت انا اني .. انا اني ..

ووافقت اكثر الحاضرات على رأيها .. وهز رأسه .. وقال فيما بينه وبين نفسه .. «نعم انا اني..»

- (وجاء صوت عامر خافتاً بطيئاً على غير عادته.. وكأنه آت من قاع بئر عميقة..) انني احب البحر، واعشق زرقته، واهيم بصمته وأنس الى سكونه.. ففيه اسرار الكون، وماهية الخلود.

- ولكنك تخاف من ثورته، أليس كذلك؟؟
- ان البحر لا يثور الا اذا استفزته الرياح، فالبحر هادئ ساكن بطبعه والرياح تهب وتعصف، وتزجج فتعكر ذلك الهدوء.. والشجرة الوارفة الظلال، الثابت أصلها المتراقص فرعها - تقتلعها الرياح - وتفسد غرسها.. وسكت قليلاً.. ثم اردف:

«.. ونحن ياسيدي مخلوقات ضعيفة أمام هذه الخوارق الطبيعية».

أجابت سلمى، وقد اشتدت ثورتها:

- لقد قيل ان المرأة كالبحر.. مهما حاولت الغوص في أعماقها فلن تصل الى قرار، وهذا سر المرأة.. فهل تراك تخشى المرأة وتضرب عن الزواج لأنك لا تستطيع التعرف على أسرارها..؟
- سيدتي.. ان المرأة أضعف المخلوقات الكونية.. وهي بالنسبة لي كالطريق المعبد امامي الذي يمتد بلا نهاية.. عليّ ان اقود سيارتي بحذر، وان اوقظ حواسي واركنز انتباهي.

- ولكن قد يكون ذلك الطريق مخوفاً بالمخاطر..
- نعم.. قد يكون.. لذلك وجب علي الحرص، حتى لا أؤذي نفسي أو أؤذي غيري..

- هل يعني هذا انك لم تحب في حياتك ابداً..؟
- لم افكر في ذلك..

- هل يوجد على وجه البسيطة من ينظر الى الحب عن طريق عقله فيدعي انه يفكر او لا يفكر؟ ان الحب لا ينتظر الموافقة بل ان طريقته المهجوم على القلب.. وعندها يملأ حياة الانسان سواء اراد ام لم يرد. فكم لم يفكر..
- هذا جائز سيدتي ولكن..

- ولكن.. قل انك انسان متبلد الحس، فاقد الشعور. او انك لم تجد المرأة التي تستطيع ان تتسلل الى قلبك فتفتحه.. (قالت ذلك وكأنها تنفض عن ظهرها حملاً اثقل كاهلها وأناخ قوتها..)

ومرت لحظة صمت رهيب.. احس هو فيها بأنه على وشك الانهيار. فلأول مرة في حياته يواجه موقفاً كهذا.. ولأول مرة تطرق مسامعه حقائق لم يكشفها من قبل، وممر امام عينيه شريط طويل.. فأيامه الاولى وهو طفل غريب كانت جرباء لا حنان فيها ولا عطف، فقد امه في الشهور الاولى

لولادته، فسقاه ابوه لبن النعاج ورعاه جده ورباه كما يربي بقية الخرفان.. وما لبث ان ساقته قدماه الى المراعي يرعى قطيعاً من الماشية تحت شمس محرقة، ولهب حار.. شب وفي اظفاره صلف البادية، وخشونة الصحراء. لم يختلط بأثنى صغيراً، ولم يكثر بها يانعا.. حتى شب وفي سلسلة حياته حلقة ضائعة مفقودة، وشغلته الحياة بسبلها وتعاريجها، وعركته الايام وغرسته التجارب، فكان ذلك الفجل الجسور الذي لا يهاب زوبعة ولا يخاف عاصفة، ودفعه طموحه الى ان يرحل عن البادية، ويبعد عن حلب الابل، وروث الماشية وان ينزح الى المدينة فلقى ما لقي من قواعد الآداب العامة واخلاق المدينة، وعانى ما عانى من الفوارق الطبقية.. ولم يستسلم، فقد صمم ان يعيش سلاحه الصبر.. وهدفه العيش بكرامة، ووسيلته في كل ذلك حسن المعاملة وادب السلوك.

لم يكن للمرأة دور في حياته، لذلك لم يفكر فيها، ولم يرق قلبه لها يوماً الا انه كان يجد نفسه مندفعاً اليها، ولعل شيئاً ما داخل نفسه يوقظ احساسه من غير ان يدرك كنهه او يعرف سره لذلك فهو ينجذب اليها دوناً وعي، فيتحرر لسانه وينطلق في



الكلام ان ضمته مناسبة لذلك.

وعندما هبط الظلام.. ودوى الصمت في غرفته يهز كيانه، ويشمت بوحده حاول ان يطبق جفنيه.. الا ان صوت سلمى جاءه قويا وكأنه ناقوس يدق عالم ماضيه السحيق.. وأهبت أحاسيسه تلك العيون النجلاء التي كانت تصوب نحوه اسهمها.. انها نفس العيون التي يراها كل مرة.. ما الذي طرأ عليها؟ لا بل ما الذي طرأ عليه هو؟؟.. لماذا لم يلحظ من قبل ذلك

الحلم

قصة قصيرة .. ترجمها عن الانكليزية داود الزبيدي

كان عليّ في شهر آب من سنة ١٩١٧ ان اغادر مدينة نيويورك الى بيروغراد بحكم العمل الذي كنت اقوم به آنذاك. وحفظا لسلامتي فقد أُشير عليّ أن أسافر عن طريق فلاديفستك. وبعد وصولي لهذا الميناء في الصباح أمضيت يومي متعطلا على أحسن ما استطعت. وعلى ما أتذكر فقد كان ميعاد القطار الذي يقطع بي سهول سيبيريا حوالي التاسعة مساء.

دخلت مطعم المخططة لانتناول عشاءي لوحدي. ولما كان المطعم مكتظا بالناس فقد جلست الى مائدة صغيرة شاركت فيها رجلا بعث في منظره شعور التسلية. أنه رجل روسي طويل القامة بدين لدرجة تبعث على الاستغراب. حتى انه لسعة كرشه فقد انحاز بعيدا عن المائدة. له يدان صغيرتان بالنسبة لحجمه وقد غطتها كتل الشحم وشعر فاحم طويل رقيق انسدل بعناية فائقة فوق قمة رأسه ليخفي صلعه. وقد بدا وجهه الحليق الشاحب العريض بذقنه المزدوج المبهدل وكأنه ينبت عن عري فاضح. أما انفه فصغير مضحك كأنه نمله ناتئة في وجهه العريض وله عينان سوداوان تشعان على صغرها وفيه الواسع ينفرج عن شفاه حمراء. اما مظهره وهو ببدلته السوداء فأنيق على العموم فبدلته وان لم تكن بالية فهي شعناء وكأنها لم تكو أو تنظف منذ ابتاعها.

كانت الخدمة في المطعم سيئة حتى أنه كان من المستحيل تقريبا الفات انتباه النادل. وعلى الفور تبادلت الحديث مع جليسي. وعلى الرغم من كونه روسيا فهو يتكلم الانكليزية بطلاقة وله شيء من اللكنة الاجنبية ولكنها لم تكن متعبة للسامع. تقدم اليّ بعدة اسئلة عن نفسي وعما أعمله. ولكن بحكم وظيفتي آنذاك

البريق الذي شع منها ؟

وازداد الليل كآبة وصمتا .. وازدادت الوحشة التي شعر بها .. وتقلب في فراشه بعد ان شد غطاءه على وجهه وكأنه يبعد عن مخيلته صورتها .. واستسلم للنوم .. الا ان صوتها تسلل اليه مرة اخرى وأخذ يستعيد كل كلمة قالها.

«أحقا تعني ذلك ؟ وهل أنا فاقد الشعور .. متبلد الحس ؟؟ ما هو الشعور ؟؟ ما هو الحس ؟؟ كلمات جوفاء .. لا معنى لها تصدر من فتاة صغيرة .. تتلهى بها، تتسلل بترديدها كما يتسلى الاطفال بلعبة جميلة.

وصممت افكاره وكأنها تستريح .. وانقلب على جنبه الآخر، واحس فجأة وكأن مطرقة ثقيلة هوت على رأسه عندما تذكر قولها «لم نجد المرأة التي تستطيع ان تتسلل الى قلبك...». امرأة .. وتوقف تفكيره بعد ان ردد في نفسه هذه الكلمة مرات ومرات «ما دخل المرأة في حياتي..؟ ألسنت اعيش حياة هادئة وادعة لا ينقصها شيء ؟؟»

وتعددت الصور أمامه، وتلاحقت الاسئلة في ذهنه. «هل انا حقا شاذ في تفكيري .. في حياتي ؟ لماذا اختلف عن جميع الناس .. لا .. بل لماذا يربط الرجال مصيرهم بامرأة ؟ ما هو دورها في حياتهم ؟ هل هي الحاجة الى انجاب اطفال ؟ وماذا اصنع بالاطفال ؟ ماذا .. ماذا ؟

وهب من فراشه وكأن قبضة حديدية .. امسكت بعنقه فكتمت انفاسه وخرج يستنشق هواء نقياً.

وعندما توسط حديقة البيت هبت نسمة باردة على وجهه فاستلقى على الحشيش المزروع وصافحت عيناه القمر الفضي .. ورجع بخياله الى الوراء .. الى الماضي البعيد .. ايام كان يفتش الرمال تحت ضوء قمر كهذا وصوت الاغنام تداعب اذنيه كأنها موسيقى تعزف الحانا عذبة .. داهمه فجأة حنين الصبا .. فأفتر ثغره عن ابتسامة مشرقة وضاءة وراح في سبات عميق.

وعندما صبحا تحت حرارة الشمس .. احس بنشاط يدب في أوصاله .. وقوة خارجية لم يعرفها منذ ان وطأت قدماه ارض المدينة..

وقام يبحث عن اشياؤه الخاصة. وشعور خاص يتغلغل في اعماق نفسه وهو يودع العائلة الكريمة التي قضى معها فترة من عمره، وقفل راجعا الى حيث تصدح أغنام الموسيقى .. الى الطبيعة الأم .. لعله يجد تلك الحلقة المفقودة في حياته.. ولم تنفع محاولات الشيخ صالح في اقناعه بالبقاء..



ارمل» وتابع كلامه «فقد كانت زوجي سويسرية من مواليد جنيف. على درجة عالية من الثقافة فقد كانت تتكلم الانكليزية والالمانية والايطالية بطلاقة تامة. وطبعا الفرنسية، فهي لغتها الاصلية أما مستوى روسيتها فقد كان فوق المتوسط بالنسبة لكونها اجنبية. ويندر للمرء أن يجد لكنته في لهجة حديثها.» ثم نادى جليسي على النادل بينما كان يمر وهو يحمل صينية مكتظة بالصحون وسأله على ما بدا لي بالرغم من جهلي التام بالروسية، كم سيطول انتظارنا لتناول الوجبة التالية. فاسرع النادل على الفور وهو يومي بالايحاب. فتأوه جليسي وهو يقول «منذ الثورة أصبح الانتظار في المطاعم لا يطاق» واشعل اللقافة العشرين بينما القيت نظرة على ساعة يدي لاقرر.. ما اذا كان بوسعي أن أتناول وجبة كاملة قبل ان يحين موعد القطار. واستمر جليسي في حديثه «كانت زوجتي امرأة نادرة المثال. فقد كانت تعلم اللغات في مدرسة من أحسن مدارس بيروغراد ينتمي اليها بنات أنبل رجال المدينة. ولسنوات عدة عشنا معا على وفاق ودي تام. وكانت زوجتي امرأة غيورة ولسوء الطالع فقد احببتي لدرجة تبعت على

فقد كان لزاما علي أن أظهر الحذر. وعلى هذا فقد اجبت على اسئلته بظاهر الصراحة ولكن بشئ من المواربة والتصنع. فاخبرته أنني صحي. وحين سأني فيما لو انني كتبت بعض الروايات اعترفت له انني قد فعلت ذلك في سويغات فراغي. وعلى الفور اخذ يحدثني عن الروائيين الروس غير المعاصرين بكل ذكاء وخبرة مما برهن لي على أنه رجل مطلع في الثقافة. وفي تلك الاثناء تيسر لنا ان نستدعي نادلا ليحضر لنا حساء الكرنب. وتحدث الرجل عن نفسه الشئ الكثير دون أن يسأل عن ذلك. فهو من اصل نبيل، وعلى ما ظهر لي فهنته محام، وحسب ما علمته منه فقد اضطر للسفر خارج بلاده مرارا بسبب اختلافه مع السلطات الحاكمة. ولكنه الآن في طريق عودته الى بلاده.

وبحكم اشغاله فقد قدم الى فلاديفستك ولكنه يأمل العودة الى موسكو في ظرف أسبوع. وذكر لي انه مما يسره حقا ان يراني هناك لو تيسر لي الذهاب. سأني جليسي قائلا «هل انت متزوج؟» فلم أر في سؤاله كيف يمكن أن يهيم ذلك ولكنني على اي حال اجبته بالايحاب واذا به يطلق آهة خفيفة ليقول: «انني



الدهول.

ولم يكن من السهل علي أن أصدق مثل هذا الكلام فقد كان منظره من اقبح من رأيت من الرجال. لا شك أن هناك في بعض الاحيان. حلاوة وخفة روح عند الرجل البدين البشوش ولكن جليسي المفرط السمنة الكلب الوجه يبعث على الاشمئزاز حقاً. واستمر مواصلاً حديثه «انا لا ادعي أنني كنت مخلصاً لها. فهي لم تكن في ريعان العمر حين تزوجتها ولم يدم زواجنا سوى عشر سنوات. كانت نحيفة صغيرة الحجم ذات مزاج مقيت ولها لسان لاذع وكانت تعاني من غريزة عنيفة للتملك والاستحواذ فلم تكن لتقوى على اعجابي بامرأة ما سواها. بل ولم تكن لتغار ممن أعرف من النساء فحسب وانما كذلك من اصدقائي وقطبي وحتى كتبي. ومرة وأثناء غيابي تخلصت من معطف لي لا لسبب سوى أنني أفضل ذلك المعطف على غيره مما عندي. ولا اكتمك فأنا شخصياً على درجة مساوية من مزاجها. ولا أنكر أنها تضايقتني ولكنني اتقبل فطرتها المشاكسة وامري لله. ولم افكر مطلقاً في التمرد ضدها اذ ان ذلك ما كان ليعدو سوى التمرد ضد مناخ سيئ

او وجع في الرأس. فانا مثلاً انكر ادعاءاتها ما دام في الوسع ذلك واذا يتعذر الامر اهزكتني متبرماً وادخن لفافة. والمألوف من تصرفها على الدوام لم يؤثر في كثيراً. فكنت أسير حياتي على نهجي الخاص. ولقد طالما استغربت وتساءلت مع نفسي هل أنها تكن لي عاطفة محبة ام عاطفة كراهية. ويبدو لي ان العاطفتين صنوان توأمان.

وعلى هذا كانت الامور تسير على هذا المنوال لولا أن حدثاً غريباً جداً قد وقع لنا ذات ليلة. اذ اوقظت فجأة أثر صرخة عنيفة اطلقتها زوجتي. وبصوت مرتعب سألتها عما حدث لها واذا بها تذكر لي انها رأت في منامها كابوساً خيفاً فقد حلمت انني أحاول قتلها. وكنا نساكن في الطابق العلوي من بيت واسع وتحيط بهذا الطابق فسحة كبيرة. وقد حلمت زوجتي انه في الوقت الذي وصلنا فيه معا الى طابق شقتنا مسكت بها وحاولت ان ألقي بها من فوق سور الطابق، وهو الطابق السادس. الى قعر العمارة الحجرية. وهذا يعني الموت المحقق. واذا قصت علي حلمها كانت ترتعد ارتجافاً فعملت جهد وسعي لتهديتها خاطرها.



لم يكن من السهولة علي طرد هذه الخاطرة من فكري. وبعد مضي شهور على ذلك أيقظتني زوجتي ذات ليلة. كنت تعباً والعرق يتصبب مني. أما هي فكانت باهتة اللون مرتعبة فقد رأت في منامها الحلم نفسه. وانفجرت في بكائها وهي تسألني أن كنت أكرهها. فحلفت لها بأني أحيها. فهدأت نفسها وعادت إلى نومها. ولكن ذلك كلفني أكثر من طاقتي. فبقيت أرقاً وهي تترأى هابطة في بئر السلام وأنا أسمع ضجيجها وهي تتخبط إذ تصطدم بالقعر الحجري للعمارة. ولم يكن بوسعي إلا أن ارتجف. وتوقف جليسي الروسي عن الكلام وجبات العرق تتصبب في جبينه. وقد قص علي قصته بطلاقة وفصاحة مما جعلني أستمع إليه بكل انتباه.

وترددت لحظة قبل أن أسأله. «وكيف ماتت زوجتك إذن؟» وتناول من جيبه على الفور منديلاً قدراً ليمسح به جبينه وهو يقول «لعل من قبيل المصادفة الخارقة أنها وجدت ذات ليلة في وقت متأخر عند أسفل السلم وقد دك عنقها.» «ومن وجدها؟» «لقد وجدها أحد نزلاء العمارة بعد وقت قصير من وقوع المأساة.»

«وأيّن كنت أنت؟» .. لا أستطيع أن أصف النظرة الخبيثة الماكرة التي قابلني بها. ولملت عيناه السوداوان الصغيرتان وهو يجيب قائلاً «كنت أقضي مساء ذلك اليوم مع صديق لي. ولم أعد لشقنتنا إلا في ساعة متأخرة.»

وفي تلك الاثناء عاد النادل ليقدم لنا صحن اللحم الذي طلبناه فاندفع جليسي الروسي يأكل بنهم. وشهية لا مثيل لها. فتناول وجبة الطعام ودسها في فمه على كميات هائلة. أما أنا فقد أخذت على حين بغيته: هل كان حقاً يروي لي قصته بهذه الطريقة التي لا يشوبها لبس على أنه قتل زوجته؟ على أن هذا الرجل البدين المتقاعد لم يبدو لي قاتلاً. إذ ليس بوسعي الاعتقاد بأن لديه الشجاعة الكافية لأن يكون كذلك. أم تراه كان يسرد نكتة تهكمية على حسابي؟ وإن هي إلا دقائق قلائل حتى حان ميعاد قطاري فركته وكان ذلك آخر ما كان بيننا من لقاء ولكنني وعلى الرغم مني لم استطع أن اجزم بيني وبين نفسي فيما لو إذا كان جاداً أم مازحاً فيما قص علي.

ولكن في الصباح التالي وليومين أو ثلاثة تلت ذلك عادت فكرت الموضوع وعلى الرغم من ضحكي فقد أدركت أن هذا الحدث قد ترسب في ذهني. بل ولم يكن في وسعي أنا سوى أن أفكر فيه أيضاً، إذ أن هذا الحلم قد أظهر لي شيئاً لم أشك فيه مطلقاً فهي تعتقد أنني أكرهها بل ومما يسعدني التخلص منها. وكانت تدري طبعاً أنها امرأة لا تطاق. ولعله في وقت ما تصادف أن خامرتها هذه الفكرة من أن في استطاعتي قتلها. ولا غرو

فالافكار التي تراود اذهان الرجال لا حصر لها. بل هناك افكار تلج اذهاننا مما نخجل البوح بها. فمرة عنيت لي فكرة أن ليبتها تهرب مع عشيق ما ومرة أخرى تمنيت لو أن موتاً فجائياً لا ألم فيه يختطفها فيعيد لي حريتي. ولكن لم تراودني قط فكرة ما لأن اخلص نفسي منها بلباقة فاتحرر من هذا العبء الذي لا يطاق.

وكان للحلم تأثير خارق في كل منا. فقد أزعج زوجتي وجعلها أقل مرارة وأكثر تحملاً. أما بالنسبة لي فقد كان من المستحيل علي بعد تسليق السلام والوصول إلى شقنتنا دون التطلع خلف سور الطابق والتحقق من سهولة تنفيذ ما حلمت به. فقد كان السور منخفضاً لدرجة مريبة. وإن هي إلا ومضة طرف ويتم تنفيذ فكرة الحلم....

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة الاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:

- أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال
ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال
ج) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا او رباعيا - ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

وهناك سبع جوائز اخرى قيمة كل جائزة اشتراك في المجلة لمدة عام.

نتيجة مسابقة العدد الثالث

• من دولة الامارات العربية المتحدة فاز بنصف قيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي) الأخ: مؤمن عبدالعزيز أحمد. قوات دفاع أبوظبي. قسم الثقافة. ص ب ٣٠٩

• ومن البحرين فاز الأخ: يوسف جوهري سعد النحدي. شارع الشيخ عبدالله بن حمد. منزل رقم ٣٠٤٩ الخوق بالنصف الآخر بقيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي) وفازت الاخت: ذكية طاهر اسري. مكة المكرمة. ص.ب ٢٠١ المملكة العربية السعودية بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي)

• كما فاز الأخ: صلاح الدين التلاوي. ١٢٨ شارع جلال بن عبدالله. آسي. المغرب بالنصف الآخر بقيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي)

• وفاز الأخ محمد كمال أحمد ابراهيم الحجر. طالب دار العلوم. الحيزة. الصف. اطيح عزبة فاضل. من مصر بنصف الجائزة الثالثة وقدره (الف ريال سعودي)

• كما فاز الأخ: خليل ابراهيم سمكري. مكتبة الحرم الشريف. جروب. عمارة بن سلمان. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (الف ريال سعودي)

• ومن الاردن فاز الأخ: يوسف سليمان العلي العبد. ص.ب ٩٢٩. الرقاع. باشتراك محامي لمدة عام في الخلة (١٢ عددا)

• ومن مصر فاز الأخ: نبيل حسن السيد أحمد رضوان. ٢٣ شارع شوقي عبد الحميد. امام مدرسة شجرة الدر. جيزة القاهرة باشتراك محامي في الخلة لمدة عام (١٢ عددا)

• ومن السودان فاز الأخ: سيف الدين محمود عبدالله. طالب. الخرطوم. ص.ب ١٥٠٦. باشتراك محامي لمدة عام في الخلة (١٢ عددا)

• ومن المملكة العربية السعودية فاز الأخ: أسعد عمر أزهري. طالب. الشبيكة. مكة المكرمة. باشتراك محامي لمدة عام في الخلة (١٢ عددا).

السؤال الاول :

أين تقع هذه الأسواق التي عرفتها العرب كأسواق للتجارة .. والأدب :
الرابية . ذو المجاز . مجنة . المريد ، عكاظ ؟

السؤال الثاني :

كان صاحب ثروة وجاه .. وكان شغوفا بالخيل .. له لقبان احدهما عرف به في الجاهلية .. والآخر خلعه عليه الرسول الكريم
محمد عليه الصلاة والسلام .. من هو ؟

السؤال الثالث :

من هم مؤلفو الكتب التالية :
العين ، خزانة الكتب ، احياء علوم الدين ، الرد على الدهريين ؟

السؤال الرابع :

المرمونات مواد كيمياوية ذات فاعلية كبيرة .. ما هي أهميتها بالنسبة للجسم .. وكيف تتكون ؟

السؤال الخامس :

من هو أول من دعا الى تدوين الحديث الشريف ؟

السؤال السادس :

أبوه احد المبشرين بالجنة .. وأمه ابنة احد الخلفاء الراشدين .. مات وهو صائم .. من هو ؟

السؤال السابع :

ما الفرق بين السخط .. والغضب ؟

السؤال الثامن :

من هو قائل هذه العبارات .. وما هي مناسباتها ؟
* «والله لضربة سيف في عز، أحب الي من ضربة سوط في ذل» .
* «لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت ، اذا شدوها أرخيتها واذا أرخوها شددتها» .
* «أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك» .

السؤال التاسع :

ما هو لون هذه المعادن :
الزمرد ، الفيروز ، الياقوت ؟

السؤال العاشر :

ما هي ألوان اعلام الدول الاسلامية التالية :
الدولة الاموية ، الدولة العباسية ، دولة العلويين ؟

دائرة المعارف

١

أشبيلية:

هي إحدى مدن الأندلس أيام العرب. وهي الآن قاعدة مقاطعة أسبانية تبعد عن مدينة مدريد (العاصمة) بحوالي ٥٧٣ كم. وتتصل بالمحيط الأطلنطي بنهر الوادي الكبير.. وهي ميناء ومركز ثقافي وصناعي.

أخذها الرومان عاصمة لمقاطعة (بيتيكا)، وبنوا بجوارها مدينة (أتاليكا) فأصبحت أهم مدن جنوب أسبانيا أيام الونداليين والقوط الغربيين.

وقد فتحها العرب ٧١٢هـ، وأصبحت مقر إمارة مستقلة تحت حكم بني عباد (١٠٢٣-١٠٩١)، ونالت قسماً من الازدهار كما أصبحت مركزاً تجارياً وثقافياً أيام دولتي المرابطين والموحدين، وقد اتخذها فرديناند الثالث حاكم قشتالة ١٢٤٨ مقراً له.

وتضم أشبيلية جامعها التي أسست عام ١٩٠٥ م، ومن أهم آثارها (القصر) الذي بناه العرب أيام حكمهم فيها وكان معقلاً وداراً في آن واحد.

ب

بربر:

سكان المغرب القدماء. هاجروا من الجزيرة العربية والشام وسكنوا في شمال أفريقيا والصحراء الكبرى وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط. يرجع تاريخهم إلى ٣٠ قرناً ق.م. يشبهون العرب في أسلوب معيشتهم واعتمادهم على الرعي والزراعة.

لغتهم (الشلحة) وهي اعجمية. دانوا بالمحوسية ثم النصرانية ثم اليهودية. دخل البربر في الاسلام وناصروه حينما وصلت الفتوحات الاسلامية الى مناطقهم. كان ذلك في القرن الاول الهجري. وكانت لهم دول كبيرة لا زالت آثارها في المغرب الى اليوم (المرابطون - الموحدون).

من أكبر قبائلهم (هواره - زناته - نغزة - غارة - مصمودة - صنهاجة).

ت

توين مارك:

كاتب فكاكي أمريكي اسمه الأصلي صمويل لنغهورن كلمنس (١٨٣٥-١٩١٠ م) ولد في فلوريدا، ولاية ميسوري، واشتغل بالطباعة وارشاد السفن في المسيسيبي وفي مناجم الذهب ثم اتجه الى الكتابة.

بدأت شهرته بعد نشر قصته (الضفدع القافر الشهير من مقاطعة كاليفرنيا) عام ١٨٦٥ م. وتزوج عام ١٨٧٠ وعاش زمناً في نيويورك ثم استقر في كونكتيكت حيث كتب فيها أروع مؤلفاته: (مغامرات توم سويد) و(مغامرات هكليري فين) ويروي فيها ذكريات طفولته و(متسول في الخارج) و(الحياة في نهر المسيسيبي) و(الأمير والمعوز) وغيرها. سافر الى كثير من أنحاء العالم لإلقاء المحاضرات.. ويعد من أبرز كتاب الأدب الأميركي الساخر.

ث

ثقيف:

قبيلة مشهورة منازلها قرب مدينة الطائف بالملكة العربية

السعودية .. وما زالت الى اليوم .. وهذه القبيلة تنسب الى ثقيف
جدهم الاول ويسمى (قسي) بن منبه بن بكر بن هوازن بن
مسنور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان.

ج

جنيف:

مدينة سويسرية هامة، أصبحت رمزاً للسلام .. وتضم
الكثير من المؤسسات والمنظمات التي تهدف إلى اقرار السلام في
العالم.

ومن أشهر هذه المنظمات: (اللجنة الدولية للصليب
الاحمر) (منظمة - الصحة العالمية) (المجلس الأعلى للاجئين)
(المركز الاوروبي للابحاث النووية) .. وتضم علاوة على ذلك
الكثير من الجمعيات الدينية والأدبية.

تقع مدينة جنيف عند الطرف الجنوبي للبحيرة المعروفة
باسمها، حيث ينبع نهر الرون، وهي مدينة جميلة، ويتكلم
أهلها الفرنسية، بعكس أهالي برن وزيورخ وبازل الذين
يتكلمون الألمانية.

ح

حمص:

احدى المدن السورية اسمها القديم (اميسا) تقع غرب
سوريا على نهر العاصي في منطقة خصبة تنتشر بها الحدائق
والبساتين تنتج الحبوب. حدثت قربها معركة «قادش» التي انتصر
فيها رمسيس الثاني على الحيثيين وعندها هزم اوليان الملكة زنوبيا
٢٧٢م افتتحها العرب سنة ٦٣٨م وضربت اسوارها سنة
٧٤٥م ابان الثورة على مروان الثاني الخليفة الاموي استولى
عليها الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا ١٨٣٢م ثم احتلها
البريطانيون في الحرب العالمية الاولى اكتوبر ١٩١٨م وبها قبر
خالد بن الوليد ومسجده.

خ

خفاش:

طائر من الثدييات .. جناحه يتكون من غشاء يمتد بين
العظام المستطيلة للأصابع الاربع وفي معظم الخفافيش على
طول الجسم من الطرفين الاماميين حتى الطرفين الخلفيتين الى
الذيل .. للأنثى أثناء تفرز اللبن لتغذية الصغار .. الخفاش لا
يظهر الا ليلاً اذ يمكنه التكيف مع الظلام أثناء طيرانه لحدة
حاستي السمع والبصر عنده.

د

دالتونية:

عمى الالوان .. أي عدم القدرة على تمييز لون عن آخر.
وهو اضطراب غير طبيعي في الجهاز البصري وقد لاحظ جون
دالتون (العالم الانكليزي صاحب النظرية الذرية وقانون دالتون
وصاحب النظرية الدالتونية) هذا الشذوذ البصري وكتب بحثاً
موسعاً يحلله.

ذ

ذو الفقار:

أحد سيوف النبي محمد ﷺ .. من غنائم معركة بدر ..
كان قبل ذلك لمبه بن الحجاج .. انتقل الى الامام علي بن
أبي طالب بعد وفاة الرسول .. واستقر فيها بعد حسب الروايات
التاريخية لدى خلفاء العهد العباسي .. ويروى أنه تم العثور
عليه في خزانة لسلح في العهد الفاطمي.

ر

الرقيات:

هو الشاعر العربي عبيد الله بن قيس المشهور بالرقيات
لشهرته بالتغزل في ثلاث نساء اسم كل منهن «رقية» .. ولد

بمكة المكرمة .. تنقل كثيراً بين المدينة .. وفلسطين .. والعراق .. ومصر .. وهو من الشعراء الذين اسهموا بشعرهم في الخلافات السياسية على ايامه كمشايخته لمصعب بن الزبير ومحاربته لبني أمية.

(ز)

زوندي:

اختبار اسقاطي وضعه الطبيب النفسي المجري (ليوت زوندي) عام ١٩٣٠م .. يتكون من مجموعة صور فوتوغرافية للمصابين بمرض عقلي. يقوم الاختبار على مسلمة هي «ان المرض العقلي له أصول ولادية تكوينية تظهر على الملامح التشريحية لوجه المريض .. كما ان الاستجابات الانفعالية لأي فرد نحو هذه الصور سوف تعتمد على نوع من التشابه بين البناء التكويني لصور هؤلاء المرضى وبين بناء ذلك الفرد الذي يستجيب للصور».

شاع استخدام هذا الاختبار اكلينيكيًا في الوقت الذي نظر اليه بأنه خيالي ومضحك.

(س)

السيرة الشعبية:

قصة شعبية طويلة. تعتمد على الأسطورة، وتمتزج فيها قدرات الانسان بقوى الطبيعة الخارقة، تشترك في أحداثها الحيوانات والجن وعرائس البحر. لغتها بسيطة يفهمها الانسان العادي. وهي تتراوح بين الشعر والنثر، وتمتزج فيها الفصحى بالعامية. تؤلف أساساً للاستمتاع، لكنها لا تخلو من أغراض اخلاقية .. ووطنية تبث عن طريق البطل.

من أشهر السير الشعبية: سيرة عنترة، وبني هلال، والظاهر بيبرس.

(ش)

شاهين:

الشاهين من الجوارح يستعمل للصيد .. ويشتهر بضراوته الى

حد يضرب الأرض بنفسه فيموت .. وهو من جنس الصقر .. ويتميز بشدة الانقضااض على فريسته دون تحويم .. وعظامه أصلب من عظام كل الجوارح .. يعرف بأنه يصطاد الكركي كثيراً .. ويروى أن أول من اصطاد به قسطنطين.

(ص)

صبر:

جبل مشهور في اليمن. تقع على سفحه الشمالي مدينة تعز وبه قلعة أثرية كبيرة وعلى سفحه الغربي تقع مدينة جباً الاثرية. وبه عيون كثيرة تصل الى ثلاثمائة وستين عيناً تقريباً ألف فيه بعض أهل اليمن كتاباً أسماه (نزهة المعتبر في فضائل جبل صبر).

(ض)

ضياء الدين رجب:

أحد أدباء المملكة العربية السعودية وشعرائها .. من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٣٠هـ .. تلقى تعليمه الابتدائي ثم داوم على حضور حلقات الدرس في المسجد النبوي الشريف - وخاصة حلقة الشيخ محمد الطيب الانصاري فحصل على اجازة التدريس .. عمل مدرساً .. فمديراً للمدرسة التحضيرية الثانية .. فعاوناً لمعتمد المعارف في ذلك الوقت .. فقاضياً لمدينة (العلا) .. فمديراً لمدرسة التجاح .. فحامياً .. ففتشاً للاوقاف .. ثم وكيلاً لمديرية الاوقاف العامة .. فعاوناً لامين العاصمة ومستشاراً قضائياً .. وآخر عمل رسمي له كان عضواً بمجلس الشورى .. ثم ترك الاعمال الرسمية وافتتح له مكتباً خاصاً للمحاماة والاستشارات القضائية والقانونية في مدينة جدة .. توفي دون أن يترك وراءه آثاراً أدبية مطبوعة .. وبقيت أعماله النثرية .. والشعرية متناثرة في الصحف المحلية دون تجميع.

القهري .. كما أن للصراع والاحباط دورهما في تكوين سلوك العصابي .

ط

طورييد:

نوع من السفن الحربية استخدمته النرويج سنة ١٨٧٣م وشيدت بريطانيا اول قارب نساف سنة ١٨٧٧م عرفته معظم الدول قبل استعماله بعد الحرب الروسية اليابانية وشاع استخدامه في الحرب العالمية الثانية حمولته ٣٣ طناً .. ادخلت عليه تحسينات اثناء الحرب العالمية الاولى .. يمتاز بصغر حجمه وسرعته وقيامه بالمناورة السريعة على سطح الماء وهو هدف يصعب على المدافع اصابته .

ظ

الظهران:

الظهران مدينة حديثة ١٩٤٦م في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. اقترن اسمها بظهور البترول - تبعد عن ساحل الخليج العربي بحوالي ٨ كيلومترات بني فيها مطار دولي حديث كما انشئت فيها أيضاً جامعة البترول والمعادن.

ع

عصابي:

العصابي .. هو الشخص الذي لا يستطيع أشباع رغباته الحقيقية أشباعاً معقولاً ومقبولاً من المجتمع .. يتميز العصابي بشعوره بالتعاسة .. وتصرفه الانفعالي غير المعقول وغير الواقعي نتيجة لصراعات داخلية .. كما يعاني من الشعور بالقلق .. او المخاوف .. او الوسواس .. وسلوك العصابي يتميز بالتكرار

غ

غزة:

من المدن التاريخية القديمة .. بناها الكنعانيون .. وكانت بمثابة العاصمة الساحلية لفلسطين .. تتميز غزة في الماضي انها ملتقى القوافل التجارية الآتية من مدن الحجاز الى الشام .. فيها مات هاشم بن عبد مناف أحد أجداد النبي محمد ﷺ .. كما أن الامام الشافعي ولد فيها .. وغزة مدينة عربية نشأة .. وتاريخاً.

ف

فلك:

علم يدرس الاجرام السماوية. بذل المصريون القدماءى جهودهم في صنع ادوات رصد النجوم وعمل الخرائط .

وضع قوانينه النظرية والعملية علماء اليونان مثل (فيثاغورث - أرسطرخيس - ارسطو) .. أفاد ظهور نظرية الجاذبية في تطوير هذا العلم .. وقد قسمه العرب الى ثلاثة أقسام (نظري / عملي / تنجيم) وشاع لديهم التنجيم.

كما قسمه المعاصرون الى ستة أقسام الفلك الكروي - الميكانيكا السماوية - الفلك الديناميكي - الفلك الطبيعي - الفلك العملي - الفلك النظري) .. من أشهر علماء الفلك المسلمين البيروني والزرقالي..

ق

القطيف:

احدى مدن المنطقة الشرقية التاريخية بالملكة العربية السعودية .. ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» بأنها موضع نخل .. وهي قرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم بن سمار .. كما ذكرها ياقوت

وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم بن سمار .. كما ذكرها ياقوت الحموي في معجمه .. ومما ورد عنها قول عمرو بن أسوي العبدى:

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها

أهل (القطيف) قتال خيل تنفع

وقاعدة القطيف (الفرضة) التي ينسب اليها هبة الله بن مسلم الفرضي .. وأشهر المعالم التاريخية المرتبطة بالقطيف (دارين) التي ذكرها الاعشى في شعره:

يمرون بالدهناء خفافا عبا بهم

ويرجعن من (دارين) ببحر الحقائق

ويذكر مع دارين من المعالم (تاروت) و(الزور) و(سنايس) و(صفوى) و(سيات) وغيرها.

ك

كلاسيكية:

مبادئ فنية التزمها قدماء الاغريق واليونان في انتاجاتهم

الفكرية وفنونهم الجميلة يميل اتباعها الى الحفاظ على الاشكال التقليدية القديمة في الادب والنقد. تهتم بوضوح الفكرة واشراق الاسلوب والتسلسل في التعبير. تركز على موضوعية الفكرة وتوازن البناء والابتعاد عن الانفعالات الحادة والخيال الجامح. لم ترق الكلاسيكية للمحدثين فانصرفوا عنها .. وكان ذلك بداية ميلاد .. «الرومانسية».

ل

لسان العرب (كتاب):

احد اكبر معجمين عربيين ألفه ابن منظور واتبع فيه ترتيب صحاح الجوهري الحرف الاخير من اصل الكلمة اولاً. فالحرف الاول ثانياً فحروف الوسط على الترتيب واقامه على خمسة معاجم التهذيب المحكم الصحاح وحواشي ابن بري والنهاية لابن الاثير فأورد جميع ما فيها عدا المكرر وبعض الاستطرادات ولم يزد عليها شيئاً.

م

مؤتمر الأدباء السعوديين الأول:

عقد بمكة المكرمة، في الفترة ما بين ١-٥ من ربيع الأول ١٣٩٤هـ. بمبادرة من كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، حيث تبنت فكرته وقامت بالإعداد له والدعوة اليه والإشراف على فقراته.

كان موضوع المؤتمر دراسة الأدب السعودي من خلال النتاج الأدبي في: مجال الشعر والقصة والصحافة والدراسة

الأدبية، ومحاولة النهوض بالأدب السعودي ليأخذ مكانه اللائق به بين سائر الآداب.

كما كان من بين أهداف المؤتمر درس الوسائل الكفيلة بإحياء التراث الاسلامي وذلك عن طريق احياء المخطوطات وتحقيقها تحقيقاً علمياً ونشرها. وقد قامت جامعة الملك عبد العزيز بطبع بحوث المؤتمر في خمسة مجلدات: ضم المجلد الاول: (الافتتاحية والشعر، وفي آخره ملحق تضمن تقريراً كاملاً عن المؤتمر) والثاني: (الأدب السعودي) والثالث: (الأدب العربي .. أما الرابع والخامس (بحوث متنوعة) وتعتبر هذه المجلدات من أهم مراجع الأدب السعودي الحديثة.

ن

نيتروجين:

غاز يختل أربعة اخماس الهواء الجوي، ضروري للحياة عديم اللون والطعم والرائحة لا يحترق ولا يساعد على الاحتراق قليل الذوبان في الماء. لا يتحد بسهولة مع العناصر الاخرى. يدخل النيتروجين في مركبات كثيرة كالمتفجرات والنيتروجلسرين والنيتروتولوين.

يتترع هذا العنصر من الهواء الجوي ثم يربط بالاتحاد مع عناصر أخرى لتكوين مركبات معينة. ويتم تجارياً بطرق كثيرة كطريقة القوس الكهربائي لتحضير حامض النيتريك.

و

ورقان:

جبل أسود ينصب مأؤه الى ريم .. يقع بين مكة المكرمة

والمدينة المنورة .. على يسار الطريق حين يخرج من السبالة .. وعن يمين هذا الجبل سبالة والروحاء وقرية الرويثة .. والعرج عن يساره .. وينحدر من هذا الجبل وادي ملل.

هـ

هاواي:

بجموعة من الجزر في المحيط الهادي تقع بين اميركا .. واليابان .. واكبر هذه الجزر هي التي تحمل اسم «هاواي». تشتهر جزر هاواي بزراعة قصب السكر .. والاناناس .. والبطاطس .. والبن .. والبندق .. والموز .. والأرز.

ولسكان جزر هاواي الاصليين عاداتهم .. وتقاليدهم الخاصة بهم .. وهذه الجزر تجتذب الآف السواح في خلال العام لمناظرها الجميلة المتنوعة الخلابة.

ي

اليرقة:

مصطلح يطلق على الطور بين البيضة والعذراء في حياة الحشرات ذات التحول الكامل كما انه يطلق على الطور الاول التالي للبيضة كأبي ذنبية الضفدع ويرقات بعض الرخويات والقشريات تميزاً ليرقة بمعيشتها بعيداً عن الابوين واعتمادها على نفسها واختلافها عن ابويها في الشكل والعادات وعدم قدرتها على التناسل وتتغذى اليرقة بشراهة وتنمو بسرعة وتتحول الى الحيوان الكامل مباشرة او بعد اطوار تكوينية اخرى ويختلف الجنين عن اليرقة في اعتماده على أمه او على المح المختزل في البيضة فلا يسعى وراء قوته كاليرقة وكثيراً ما تلحق اليرقات اضراراً بالغة بالمحاصيل والاغذية.

الفصل

تحية وتقدير

الرئيس

السيد / خالد الفيصل بن عبدالعزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تلقيت بامتنان خطابكم الذي أرفقتم به العددان الأول والثاني من مجلة "الفصل" .. التي تصدرها "دار الفصل الثقافية" .

ولقد أسعدني .. أن يكون هدف هذه الدار الجديدة للنشر هو .. الاسهام في اثراء الحركة الفكرية .. في وطننا العربي عن طريق صحافة " تعنى بشئون الفكر والأدب والدين والعلم والفن .. من منطلقات عربية اسلامية " .. وهو أمر يحتاج وطننا العربي ولا شك .. الى تحفيزه فسي هذه الحقبة من تاريخه التي يواجه فيها تحديات حضارية .. تصطرع فيها الأتسار ، وتحاول من خلالها قوى كثيرة أن تتسلل الى نسيج حياتنا .. ثقافة وفكرًا وتراثًا .. تشككنا في قيمتها جميعا .. أو تصرفنا عنها بالتفصيل أو القسر .

ولقد أسعدني أكثر - بعد قراءة - ما نشر بالعددان الأول والثاني من مقالات ودراسات .. أن أجد في مجلة "الفصل" اضافة جديدة وغنية باتجاه الهدف الذي أنشئت من أجله .. ليس فقط في احتفاظها بالتراث العربي والاسلامي الغالي .. جنبًا الى جنب مع الثقافة المعاصرة .. ربطًا للماضي بالحاضر .. من أجل الاسهام في صياغة فكر المستقبل .. ولكن فسي تناولها لذلك كله بمنهج في البحث وفي الطرح .. يجعل من الكلمة في حد ذاتها .. قيمة أصيلة منحت الفكر الانساني أخلاذ حقبة مذ كانت أول ما كرم الله سبحانه ، ان أوحى الى رسوله الكريم أن "اقرأ باسم ربك الذي خلق .." ويؤكد أنها - عربية اسلامية - لا تزال بعد .. وستظل قادرة على أن تمنح وتعطي في اطار القدرة الخلقة لأمتنا على دوام المنح والعطاء .. بكل ما تختزنه من طاقات روحية ومادية في مزيج افتقده البشر دحا طويلا من الزمن .

وانني .. ان أهني حركة البحث الفكري .. العربية الاسلامية .. بهذه المجلة التي تحمل اسم فيصل العظيم .. وان أهنيكم على الصورة الرصينة التي صدرت بها في هديها الأول والثاني شكلا ومضمونا .. فانني أرجو من الله .. أن يشهد خطابكم على طريق الكلمة الرائدة .. من أجل جيل عربي مسلم .. قادر على أن يواجه عصره وهو فخور بتراثه ، يستلهم منه أروع الصيغ لصنع حاضره ومستقبله .. حرا من الزيف ، خالفا من التضييل .. عصيا على محاولات الغزو الشرسة .

والله الموفق ..

الرئيس
المعالي

رئيس جمهورية مصر العربية

صورة رسالة سيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية الموجهة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بمناسبة صدور العدد الأول والثاني من مجلة "الفصل" تحمل تقدير ومشاعر الانسان العربي المسلم المسؤول الصادقة نحو لغة القرآن .. والقائمين عليها.

والمجلة في الوقت الذي تعتر بهذا التقدير يأتي من رئيس عربي فانها تعتبره ايضاً مسؤولية كبيرة تحثها على السعي المتواصل بأمانة لخدمة الثقافة العربية والاسلامية .. وتقديم لسيادة الرئيس السادات اعمق الشكر .. وجزيل الاحترام.

مع الأصدقاء

مجلة تسر الناظرين

رئيس تحرير مجلة الفصيل
كاحدى لوحات «اللوfer»
وقع بصري عليها وقد عرضت
للبيع .. وكأشهى ما تكون
عليه اكلة دسمة كان انكبابي
على موادها .. فاذا ادعيت لها
جودة الاخراج فلا أبعد عن
الصواب .. وان قلت براءة
محتواها فما استغواني الهائون من
الشعراء .. فما ظنك بمجلة تسر
الناظرين ؟ وما قولك في
محتوى يؤتى عليه في يوم او
بعض يوم ؟

دعني اختم تهنتي مسكا
مرددا قول الشاعر:
سعد بدوم ورفقة لا تنقضي
وبلوغ ما تهوى النفوس وترتضي

قطان رشيد، الدار البيضاء
المغرب

مشعل جديد

الاستاذ رئيس تحرير مجلة
الفصيل المحترم
تحية .. وبعد

لست أدبياً .. ولا
صاحب كلمة او قلم .. وما أنا
الا تلميذ في الصف الاول
ثانوي .. لكن هذا لا يحول
دون التعبير عن مدى فرحتي ..
وشعوري بالفخر بصدور العدد
الاول من مجلة «الفصيل».

ولا انسى ان اقدم عظيم
تقديري .. ومنتهى اعجابي
للاقلام المخلصة الهادفة التي
ساهمت في رفع هذا المشعل
الجديد الى مصاف بقية
المشاعل التي تسعى جاهدة
لتنير للعرب والمسلمين الطريق
الذي افتقدوه .. أسأل الله أن
يوفقكم .. ويهيكلم العون.

حبذا .. لو أضيف الى
هذه المجلة باب لنشر رسائل
القراء و(آرائهم .. اقتراحاتهم
.. استفساراتهم).

انور عبدالكريم علي حسين،
جدة

المملكة العربية السعودية

المجلة: لك تحياتنا .. وباب
القراء من الابواب الهامة في
المجلة .. فهو الجسر الذي
يربطنا بمشاعر الاصدقاء ..
ويغنينا بآرائه .. ومقترحاته.

هنيئاً للغة الضاد

الاستاذ رئيس تحرير مجلة
الفصيل

في بداية رسالتي أزف
اليكم أجمل التهاني .. وعظيم
الشكر على الجهد الذي بذلتموه
.. والذي لا شك لمسه كل
قارئ للغة الضاد.

ان الذي يتصفح هذه
المجلة يجد فيها اختلافاً كبيراً عن
كل المجلات الاخرى .. وأول
ما أسترعى انتباهي ذلك
الاخراج الفني العالي .. وتلك
الطباعة الفاخرة .. فهنيئاً لكم
ولنا .. ولكل العرب والناطقين
بلغة الإسلام بمثل هذه المجلة
الرفيعة المستوى تحريراً
واخراجاً.

هاني احمد شرف،
الاسكندرية

ج.ح.ع.

أريد مشاركتكم أفراحكم

المكرم رئيس تحرير مجلة
الفصيل

تحية طيبة .. وتقدير
مصحوب بالإعجاب الى اسرة
«دار الفصيل الثقافية» .. وإلى
كل من أسهم .. وشارك في
انجاز .. وظهور هذه المجلة الى
النور .. لهم جميعاً الشكر
والعرفان.

لقد استقبلت العدد الاول

من مجلتكم المحبوبة «الفصيل»
فنال اعجابي الشديد .. وكان
له بالغ الأثر في نفسي
ووحداني .. وانني لأفخر
بصدور مثل هذه المجلة القيمة
بمواضيعها المفيدة .. ومقالاتها
الراقية .. وانني من كثرة حبي
الشديد بظهور هذه المجلة الى
النور أريد أن أشارككم
أفراحكم .. وثمرة نجاح هذه
المجلة العظيمة.

حمدي عبدالحفي عبد احمد.

القاهرة

ج.ح.ع.

فجر جديد

السيد رئيس تحرير مجلة
الفصيل
وبعد

لقد طلعت علينا مجلة
«الفصيل» كأروع ما يطالع فجر
جديد على من ينتظر طلوع
الفجر .. فاهلاً بها .. وأهلاً
بالفكر العربي الاصيل ..
وهنيئاً على ما قتم به لابرازها
في حلل المجد .. هنيئاً لنا ولكم
بهذا المولود الجديد .. ونتمنى
من الله أن يثبت الخطى في
طريق الخير..

حميدة الصولي، تونس

المجلة: لك الشكر والتحية
صديق الحرف .. ونأمل ان
نلتقي مع نتاجك الادبي ..

ونأسف لعدم تمكننا من نشر موضوعك المرفق برسالتك لأسباب قد تتضح لك من خلال سطور افتتاحية العدد .. ونحن نؤمن بالنقاش الهادئ وهذا ما نأمل ان يساعدنا على تحقيقه اخواننا الادباء في كل ما يبعثونه الينا .. وأهلاً بقلمك.

تاريخ وأثر

سعادة رئيس تحرير مجلة الفيصل
تحية من عند الله طيبة مباركة
اطلعت على العدد الاول من مجلة الفيصل رحمه الله .
وقد اعجبت بها كثيراً كما اعجب بها كل من رآها .. انها تاريخ .. وأثر .. وامتداد لسيرة المرحوم طيب الله ثراه .. واني اهتاك والقائمين معك من الاعاق .
اتمنى ان تصدروا مع العدد صورة للملك الراحل .. وقد اعجبت بتوزيع المجلة على نطاق عالمي .. فارجو ان توزع في تركيا لان بها كثيراً من الجرائد العربية .
اتمنى لكم التوفيق .. والتقدم .. والازدهار .

عبد القادر احمد زكي ، بيروت لبنان

المجلة : سوف نحقق رغبتك قريباً .. نسأل الله التوفيق ودعاء من الاعاق لفنيد العرب والمسلمين الشهيد فيصل بالمغفرة والرحمة .

أعلى شيء

المكرم رئيس تحرير مجلة «الفيصل» المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد .. لقد اشترت العدد الاول من مجلة «الفيصل» .. وبعد قراءتي له اعجبت بالمجلة كثيراً .. وسررت بها أكثر .

اعجبت خاصة بموضوع «مدينة وتاريخ» .. وأعجبت بهدية المجلة وقد وضعها في برواز .. كما أعجبت بقصة «الظلم» للاستاذ عبد الله جفري .

أتمنى لكم من الله التوفيق .. وأمل ان تضيقوا الى أبواب المجلة باب «أهم الاخبار الداخلية» .. وأهم الاحداث العالمية» .. وهذه المجلة هي أعلى شيء عندي .. وتقبلوا مني التحية والسلام .

صديقكم .. وصديق المجلة محمد احمد علي مليباري ، مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية
المجلة : كما تلاحظ من خلال العدد الاول ان المجلة ثقافية .. والاخبار المحلية والعالمية ليست من اهتماماتها .. اضافة الى أن المجلة شهرية لا تستطيع نقل الاخبار في حينها .. وربما

وجدت رغبتك في الصحف اليومية .. والمجلات الاسبوعية .. ولك تحياتنا .

العدد الأول .. يدل على مستواها

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل الثقافية
تحية طيبة .. وبعد
تشرفت برؤية مجلتكم الراقية .. وكان العدد الاول يدل على مستواها .. وقدرتها على منافسة جميع المجلات العربية بمواضيعها الشاملة .. وتنسيقها .. وترتيبها .

كم هو جميل لو تفضلتم بتزويدي بنسخة من المجلة عند صدورهما للاستفادة منها ولكم الشكر الجزيل .. وجزاكم الله أحسن الجزاء .

أخوكم محمد رضا أحمد الصديقي ، الرياض

المملكة العربية السعودية
المجلة : شكراً لك على ثنائك .. والمجلة موجودة في كل مكتبات الرياض .. ومع الباعة ويسهل عليك جداً الحصول عليها .. ولك كريم تحياتنا .

المساجد الاسلامية

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

لقد تصفحت العدد الاول من مجلة «الفيصل» .. وكان رائعاً بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .. نبارك جهودكم .. وندعو الله لكم التوفيق لمتابعة المسيرة .. ومنهني أنفسنا بهذه القفزة التي تخطوها بلادنا العزيزة في شتى المجالات .. ومنها الصحافة .. ونحن نعتبر ميلاد مجلة الفيصل بشري ميلاد ثقافة اصيلة .

واقترح على المجلة ان تقوم بنشر استطلاعات تاريخية مصورة عن المساجد الهامة والتاريخية في العالم الاسلامي .. وفي الاخير تقبلوا تحياتي .. والى اللقاء .

المخلص
علي محمد العميريني ، عنيزة المملكة العربية السعودية
المجلة : نشكرك على شعورك النبيل .. واقترحك جيد .. وهو مطروح ضمن تخطيط المجلة .. تحياتنا .

مع الأصدقاء

تحيات ملايين المسلمين والعرب

— رئيس تحرير مجلة
«الفصل» الثقافية، المحترم
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .. وبعد

اطيب التحيات لكم
ولأسرة مجلة «الفصل» الثقافية
.. هذه المجلة الإسلامية العربية
التي اختارت لها هذا الاسم
الكريم الذي حمل لواء
الإسلام في جميع بقاع
الأرض.

انني اهنتكم .. وأسرة
تحرير مجلة «الفصل» العظيم
التي أرادت تخليد ذكرى ملك
كريم احبه العطاء .. كما احبه
العلماء .. وأحبه الانسان في كل
مكان.

ان الفصل قد رجع اليها
بعد غياب قصير مجددا الدعوة
الى الله .. حاملا لواء العزة
للإسلام والمسلمين .. وللعرب
جميعا .. أصبح اليوم بيننا

يطوف علينا مرة في كل شهر
نقتبس منه المعالم البناءة من
خلال هذه المجلة.

لم يسبق لنا من قبل العلم
بعزمكم على اصدار هذه المجلة
الكريمة .. وقد وجدتها بعد
البحث عنها في كل المكتبات
فبادرت بشرائها بنفس
مستبشرة.

كانت فرحتي كبيرة عندما
وجدت هدية العدد احدى
رسائل النبي الكريم ..
وخاتمه الشريف .. وكبرت
اكثر عند مشاهدتي رسوم بلد
الله الآمن (مكة المكرمة) ..
والكعبة المشرفة .. والبيت
الحرام .. انها مفخرة لجللتنا
الحبيبة التي حمل لواء تأسيسها
.. ولواء صدورها نخبة من
خيرة الرجال علما وثقافة ..
وأدبا .. فلهم تحياتنا وتحيات
ملايين المسلمين والعرب.

الحاج عمر فليفل، بيروت
لبنان

المجلة: شكرا اخانا في الإسلام
والدم والتاريخ .. وكل ما
نتمناه من الله ان يوفقنا لاداء
هذه الرسالة الكبيرة ..
وموضوع رغبتكم الاشتراك في
المجلة احيل للجهة المختصة
للنظر فيه.

تعليم المرأة المسلمة

المكرم رئيس تحرير مجلة
«الفصل» المحترم

تحية الإسلام ابعثها اليكم عبر
هذه الرسالة البسيطة

لقد وجدت في مجلة
الفصل ما ينفس عن كربتي
.. ويملأ عقلي .. بل ويقوي
عقيدتي .. ويسمو بفكري ..
وكانت ولادة مجلتكم الغراء
مصدر فخر للقارئ العربي
المسلم .. وخاصة القارئ
السعودي فأرضنا المعطاء كما
اعطت في الماضي تؤكد اليوم
أنها لم تشح .. وانها قادرة على
العطاء في عصر الجفاف.

وباسم الرسالة الملقاة على
عاتقكم نطالبكم بمناقشة
قضية تعليم المرأة المسلمة من
وراء حجابها في عصر انحرف
كل ما فيه .. ولتكن المرأة
السعودية المسلمة مثالا على
ذلك .. هذه المرأة المتمسكة
بدينها .. وقيمها الإسلامية.
انني آمل ان أقرأ بحثا
شاملا من قبل احد الاقلام
الواعية في مجلة الفصل ..
لانها الفصل الوحيد لما يدور
وينشر في المجالات العربية
وشكرا.

احسان بخش، الرياض
المملكة العربية السعودية

المجلة: موقف الإسلام من
تعليم المرأة المسلمة واضح
وبين .. فالإسلام يحث على
التعليم بل يجعله فرضا على
كل مسلم ومسلمة .. وبلادنا
حين سنت تعليم المرأة كانت
تنطلق من تشريعات ديننا
الحنيف .. هذه التشريعات
التي تحرص على سلامة عقل
المرأة المسلمة وروحها لتسهم
في تربية الاجيال الإسلامية بما
يحفظ لها هذه الموازنة الصعبة.
وسوف نحرص في اعدادنا
القادمة على طرح قضايا المرأة
المسلمة عموما من خلال
وجهة نظر الإسلام الذي كفل
للمرأة حقوقها الإنسانية ..
ووضعها في المكان المناسب لها
في خلية المجتمع .. والمجلة
ترحب بكل الدراسات الهادفة
البناءة. والله الموفق.

الاصالة .. والمعاصرة

الاخ رئيس تحرير مجلة الفصل
تحية طيبة .. وبعد

فقد طالعت بمزيد من
السعادة العدد الاول من مجلة
«الفصل» .. ووجدت في
منهجها .. ونوعية موضوعاتها
ما يجعلها معلما بارزا على طريق
التطور في الصحافة الادبية
العربية .. ودعما لتيار فكري
اصيل يقوم على ملء
رئيسيين هما (الاصالة ..
والمعاصرة) .. اهنتكم بهذه
الخطوة الميمونة.

د. سعد دعبس، القاهرة
جامعة عين شمس

ملاحظات عن مدينة الرباط

السيد رئيس التحرير

تحية عربية اسلامية وبعد

يسرني أن اكتب اليكم
ولاول مرة بعد قراءتي للعدد
الثاني من مجلتكم الثقافية
الشهرية التي نالت اعجابي
ودفعني لان أترقب مجيئها
باهتة منذ حصولي على العدد
الاول.

والسبب الذي دفعني لان
أكتب اليكم في هذه المرة هو
تصحيح بعض الاخطاء
التافهة التي وردت في
استطلاعكم لمدينة الرباط ،
فالخطأ الاول يتجلى في
الصفحة الاولى من
الاستطلاع. يقول الكاتب:

«الرباط اليوم هي
العاصمة السياسية والادارية
للمغرب ومع انها أحد موانئه
الا انه يأتي بعد ميناء مدينة
الدار البيضاء».

فالرباط لا يوجد بها ميناء
ترسو فيه السفن. يوجد بها
فقط رصيف صغير على مصب
نهر أبي رقراق ترسو به بعض
الزوارق الصغيرة التي تنقل
الناس من الضفة اليمنى الى
اليسرى أي من مدينة الرباط
الى مدينة سلا.

ولم يكتف الكاتب بقوله
ان الرباط يوجد بها ميناء بل
أضاف ان هذا الميناء يأتي بعد
ميناء الدار البيضاء. ونسي
الموانئ المغربية المهمة التي تأتي

بدأت عملاقة

عزيزي رئيس تحرير مجلة
الفيصل المحترم
تحية ملؤها التقدير والمحبة ..
وبعد

لقد فكرت في الكتابة
لكم منذ ان انتهيت من قراءة
العدد الاول من مجلة
«الفيصل» ولكن عدم ايماني
بالحكم من اول نظرة قررت
الانتظار لقراءة العدد الثاني ..
فجاء اكبر من كل الآمال ..
واعمق من كل الأمان
والتصورات.

لا أدري .. هل اهنتكم
أم اهنت نفسي ووطني بكم.
نعرف ان الاشياء الكبيرة
بدأت صغيرة ثم كبرت الا
مجلتكم فقد بدأت عملاقة ..
وهذا يؤكد انها ستظل
«تتعلم» باستمرار ان شاء
الله.

فلكم يا اخي تهنئي
الخالصة .. وتمنيتي بالتوفيق
لك ولكافة العاملين المخلصين
في أي مجال .. وأي رحلة.
ولكم تقديري،

مدير عام شركة الخضراء
للتجارة والمقاولات
حسن علي جاسر الشهري،
الدمام

رسالة .. الى المجلة

عزيزتي مجلة الفيصل

لا أستطيع تصوير سعادتي
باطلاعي على العدد الأول،
كنت أتصور أنك صورة
لبعض المجلات التي تصدر ..
لكنني وقفت مبهورا عند
مطالعتي العدد الأول .. وتأكد
لي أن الانسان العربي ليس
يخجل عليه ان يصنع الأشياء
الجيدة.

وجدت فيك مجلة تسعى
يخدية لنشر الوعي الثقافي بين
أبناء الأمة العربية والاسلامية.
وقد سعدت جدا بباب «دائرة
المعارف» التي كشفت لنا عن
معلومات كان يحفلها
الكثيرون.

انني أتمنى أن تكوني شعاع
علم ومعرفة في وطننا العربي،
الذي لا نعرف عنه الكثير،
وعتبي عليك أنك جئت في
صمت .. بلا ضجيج .. أو
مبالغة.

لقد سررت وأصدقائي
بأول عدد من أعدادك ..
وآمل ان تكون هديتك دائما
ملصقة بالعدد كما فعلت في
العدد الأول.

عملاقة ولدت ..
وعملقة تسيرين.

محمد حني محمود، مسطرد،
قليوبية،

ج.م.ع.

بعد ميناء البيضاء كمينا
المحمدية وطنجة وآسني وأغادير
الى غير ذلك.

وردت بالمجلة بعض
الاطعاء لاسماء بعض الصور.
فـالصورة الموجودة
بصفحة ٣٨ تحمل عنوان:
بقايا آثار شالة فهذا خطأ لان
الصورة تمثل بعض الاعمدة
الموجودة بمسجد حسان.

وهناك خطأ آخر في
الصفحة ٤٣ فالصورة لا تمثل
صومعة حسان. وانما تمثل
مسجدا موجودا بشالة التي
جاءت صورة احد ابوابها في
صفحة الغلاف الاول.

وفي الاخير اسمحوا لي
سيد رئيس التحرير ان أقدم
اليكم بأخلص تشكراتي عما
تبدلونه من أجل النهضة بثقافة
أمتنا العربية الاسلامية.

محمد حمداوي، استاذ ثانوية
لاله أسماء، مدينة وجدة،
المملكة المغربية

فقالوا عن مجلة الفصل

مجهود فذ

الأخ الفاضل رئيس تحرير مجلة «الفصل» الغراء خالص تحياتي .. وأطيب تمنياتي .. ويعد

وقعت عيناى على غلاف مجلتكم الذي ظهر كابداع فني .. وعرفت في التواللحظة انها مجلة جديدة ودسمة .. وامتدت يدي اليها بسرعة لأنصفحتها .. والحق يقال انها قد استوفتني فلم اضع وقتي واشتريتها. وفي المساء جلست على مهل لاستمتع بها حقاً.

أعجبني جداً اختيار الموضوعات وتنوعها .. كما أعجبني طباعتها الفاخرة جداً .. ولن انسى ان انوه بصورها الناطقة خاصة عن موضوع «مكة المكرمة» .. وموضوع «الخيل» و«مخطوطات الحرمين الشريفين» .. ويبدو أنني سأذهب لاذكر كل روائع المجلة.

واني اذ اكتب لك لاهنك على هذا المجهود الفذ .. والعمل

الضخم .. والمادة الدسمة .. وطبعي ان ذلك قد دفعني دفعا لقراءة كلمة رئيس التحرير فأريت وضوحاً .. وتفكيراً علمياً .. ورصانة وثقافة .. ليست هذه والله بماملة .. ولكنك قد وفقت توفيقاً عظيماً في تقديم هذا العمل العظيم.

تهنئي الحارة .. والى الأمام .. وفقكم الله.

د. عبد المحسن صالح
استاذ كلية الهندسة
جامعة الاسكندرية
ج. ٢٠٠٤

رغبة صادقة في العمل

المكرم رئيس تحرير مجلة «الفصل» الغراء المحترم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. ويعد

فقد قرأت العدد الاول من المجلة فسررت علم الله للجهد الكبير .. والنشاط المبذول .. والرغبة الصادقة في العمل.

كتب الله لك من النجاح ما أنت اهل له .. ومن التوفيق ما أنت به جدير لتكون بحق لسان صدق في العالمين.

وأخيراً لك من اخيك التحية والتقدير والاعجاب.

عبد الرحمن المعمر
مدير دار ثقيف للنشر
الطائف - المملكة العربية السعودية

عمل ينشد التكامل

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة الفصل
رعاه الله
تحية طيبة مباركة،

يسرني أن اهتبل فرصة صدور اول عدد من مجلة «الفصل» التي ظهرت ضمن حدود توقعاتنا .. بأمل ان تساير هذا النهج المتطور الذي بدأت به كحقيقة فكرية تابعة من بلادنا الرائدة .. لترد اعتبار المكانة الادبية التي شهدتها التاريخ عبر كل العصور.

واذا كان لي أن أبارك هذه الخطوة فاني اهتني نفسي كذلك لأن اشهد عملاً ينشد التكامل في حقل التحرك الادبي .. والمجال الذي نعيشه .. ونضحي في سبيله .. فهو النبع والاصالة والزاد .. وهو الهم والوجد والفيض.

عبد السلام هاشم حافظ
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

وفقكم الله

أخي رئيس تحرير مجلة «الفصل» رعاه الله

تحية حب .. ومودة .. واعزاز

وتهنئة صادقة بصدور مجلة «الفصل» على هذا المستوى الرفيع .. وفقك الله .. وسدد خطاك .. وأمدك بروح من عنده .. لتحقيق كل الاهداف التي تتطلع اليها.

محمد هاشم رشيد
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

المولود .. العملاق

الصديق العزيز الاستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير مجلة «الفصل» تربطني به صداقة ممتدة عبر سنوات .. فاجأني في العام الماضي بجديث تليفوني في أخبار اليوم قال لي هناك مفاجأة عندي بانتظارك .. وذهبت لأجد «ماكيتا» لمجلة أخذت انصفحه وألح نظرات اخي علوي فقد شاهد في عيني كل علامات الدهشة والاستغراب ولقد اشفقت عليه حين شاهدت الماكيت لقد كان جهداً خارقاً يفوق كل تصوراتي وكان علوي متفائلاً وكنت أقل تفاؤلاً .. ورغم معرفتي الكاملة باصراره وطموحاته فقد علمتني المهنة ان أكون منطقياً وحين تسلمت العدد الاول من «الفصل» انبرت حقيقة ان جهداً علوي الذي سافر من أجله للقاهرة عدة مرات يقابل الرسامين ومخرجي الصفحات والمفكرين والادباء ومنها الى لندن والعودة للقاهرة كنت أتمنى لو عرفه القاريء كم من الجهد والتعب بذل لكي تصله «الفصل» بهذا المستوى الرائع الذي خرجت به وحققته تفوقاً على مستوى المجلات العربية كلها .. تهنئة من الاعماق للصديق العزيز الذي لا يعرف اليأس الى قلبه سبيلاً فقد شهدت هذه الولادة العسرة حتى جاء المولود عملاقاً حقاً.

شاكر عبد العزيز
جريدة البلاد - العدد ٥٥٦٧
التاريخ ١٣٩٧/٧/٤ هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/٢٠ م

الفصل

والرؤية الحقيقية لتجسيد الثقافة
والمعرفة العربية

عن دار الفیصل الثقافية صدر
العدد الاول من مجلة «الفصل»
هذا الاسبوع والمجلة بصفحاتها
الانيقة الغنية بالمادة واللون طوال
صفحاتها الـ ١٦٢ تمثل وثبة
جديدة في عالم الطباعة والايخراج
في مجلاتنا الدورية بصفة خاصة
والمجلات العربية الثقافية بصفة
عامة..

والجهد المبذول في الاخراج
واختيار المادة وتوضيها وتبويبها
واضح من خلال القراءة الاولى
للعدد الاول من المجلة وبصمات
الأديب الشاب علوي طه الصافي
رئيس تحريرها واضحة في كثير من
المواد الثقافية واختيار كتابها في
الموضوعات الادبية والثقافية
والعلمية والاجتماعية التي ناقشتها
المجلة.

والحقيقة ان الدراسات
والموضوعات الجادة أعطت للمجلة
طابعاً أكاديمياً فقد بحثت
موضوعاتها بدقة وعناية شديدين كما
التزم الكثير من كتاب الدراسات
بايضاح المراجع التي استمدت منها
المادة المنشورة..

وقد لعب الاخراج دوراً كبيراً
في نجاح المجلة فاستعملت
(القطعات) في موضوعي «الخيل
ذلك العالم المجهول» و«الرواية
المغربية الى أين» وهذه هي المرة
الاولى التي يحدث فيها ذلك في
مجلة أدبية عربية متخصصة تعنى
بشئون الفكر والثقافة على مستوى
عالمنا العربي..

ولقد أثار العدد الاول من
«الفصل» في دوائر المثقفين العرب
جدلاً كبيراً حول الرؤية الحقيقية

التي جسدها المجلة في ابراز الثقافة
والمعرفة العربية واستمرارية المجلة في
تقديم المزيد من ذلك التراث
الاسلامي الغني لاثراء الثقافة
العصرية..

محمد الوزان

جريدة البلاد - العدد ٥٥٧٤

التاريخ ١١/٧/١٣٩٧هـ

الموافق ٢٧/٦/١٩٧٧م

ردود خاصة

* الاخ احمد محمد
الطيران، البصرة، العراق
نشكر لك شعورك ..
ومبادرتك الطيبة .. حبذا لو
كتبنا لنا بحثاً عميقاً عن
البحرية العربية الاسلامية في
التاريخ .. أو الملاحه عند
العرب والمسلمين .. أو عن
حياة احد البحارة العرب ..
والرحلات البحرية التاريخية
.. ولك تحياتنا.

* الاخ عبدالرحمن احمد
شادي، المنصورة، مصر
موضوعك «الشرق المعلم» له
بقية .. ومضمونه طويل جدا
لا ينبغي عند نقطة .. والقضايا

فيه متداخلة .. ومتشابكة ..
وهذه أمور لا تتفق وسياسة
المجلة التي تتبناها .. وهي
سياسة تدعو الى التركيز
والتجديد دون الارتباط
بالحلقات المتتالية في اعداد
مختلفة لموضوع واحد.

* الاخ امد عبادي محمد،
السويس، مصر
المجلة لا تشجع العامية .. لهذا
نعتذر لك عن نشر ما أسميته
مسرحة .. لك شكرنا على
مبادرتك الطيبة متمنين لك
التوفيق والنجاح.

* الاخ وارسوس محمد
الصغير، العرائش
لماذا كل هذا التحامل «سامحك
الله» والمجلة قامت بتصحيح
ذلك .. فاطمئن .. ولا
تذهب بك الظنون كل مذهب
.. والله من وراء القصد.

* الاخ محمد مغرم محمد
العسيري، الوجه، السعودية
أحلنا موضوع طلبك الاشتراك
في المجلة الى القسم المختص ..
تحياتنا.

* الاخ صلاح حسن
منصور، محافظة البحيرة، مصر
شكرا لك على مشاعرك الطيبة
.. وملاحظاتك سوف نراعي
في المستقبل ما أشرت اليه بقدر
الامكان .. والمجلة تثقيفية
وبالتالي فلا بد أن يكون
لكتابها القدرة على القيام بهذا
الدور .. أما الناشئة فمجالات
النشر أمامهم واسعة في
صحف ومجلات أخرى ..
بعض اقترحاتك تحفل بها

المجلة ولكن دون الالتزام
بالابواب الثابتة حتى لا تتحول
المجلة في المستقبل الى قضايا
محددة .. ومحصورة في اطار
أبواب ثابتة ونحن نحرص على
التنوع.

وسعر المجلة في مصر ٢٠ قرشا
زهيد جدا بالقياس الى غيرها
من البلدان.

* الاخ أحمد علي
عبدالفضيل، مصر
لك شكرنا الجزيل على
مشاعرك النبيلة .. ونسأل الله
ان يوفقنا لخدمة الثقافة العربية
والاسلامية.

* الاخ صباح عبدالله
المطير، حائل، السعودية
موضوع طلبك الاشتراك في
المجلة احيل الى القسم المختص
.. ولا ندرى ماذا تقصد
بشروط الانتساب للمجلة ..
لك تحياتنا.

* الاخ ابراهيم عمر
صعابي، جيزان
نشكر لك تهنتك وقصيدتك
«الحب الذي مضى» محل
اهتمامنا .. تحياتنا.

* الاخ فيصل سعيد
الطيب، الخرطوم بحري،
السودان
تستطيع أن تقدم طلبك الى
الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة متمنين لك التوفيق
والنجاح.

* الاخ محمد فهمي
الحمدان، حلب، سوريا
رفعنا رسالتك الى معالي وزير
التعليم العالي للنظر في طلبك

ردود خاصة

ولعل الوزير يتخذ ما يراه مناسباً في هذا الخصوص .. ونحن نرحب بنتائج الادبي الجديد .. كما نرحب بمؤلفاتك .. ولك تحياتنا.

* الاخ محمد يحيى ابراهيم الشناوي، المنصورة، مصر مرحباً بقلمك .. والمجلة تستطيع الاطلاع عليها من احدى مكاتب المنصورة .. ولعلمك فنحن لا نشجع العامة .. لك تحياتنا.

* الاخ صلاح الطيب كركور، السودان بامكانك تقديم طلبك رأساً باسم سمو وكيل وزارة المعارف للشؤون التعليمية والادارية .. مع تحياتنا لك بالتوفيق.

* الاخ محمد عبدالمهدي الشامي، السويس، مصر نشكر لك مشاعرك .. ونتمنى لك التوفيق والنجاح في مشروعاتك الثقافية.

* الاخ «الساعد الاصيل».

عزيزة، السعودية من الاعماق نشكر على مشاعرك .. ونسأل

الله ان يحقق للمجلة كل فرص النجاح لتحقيق ما تصبو اليه من اهداف لخدمة الثقافة العربية والاسلامية .. أما بالنسبة لسعر المجلة فلا نعتقد أنه مرتفع قياساً الى مستواها .. وعدد صفحاتها .. فهي عبارة عن كتاب .. فهل يوجد الآن كتاب بهذا السعر .. وعلى هذا المستوى من الطباعة والصور والرسوم وشمولية المعرفة ؟

* الاخ صالح السليمان الجعيني، بريدة، السعودية اقتراحك وجيه، وسوف يدرس .. وتقبل تحياتنا.

* الاخ دليم بن سعد القحطاني، أبها، السعودية طلبك الاشتراك في المجلة احيل للقسم المختص.

* الاخ نبيل بالحاج علي، قابس، تونس

نقدر مشاعرك .. وبناء على رغبتك ارسلنا لك المجلة .. ونأمل وصولها .. ولك تحياتنا

* الاخ محمد رمضان احمد عرفة، القاهرة

الاشتراك في المجلة خارج المملكة يدرس من قبل القسم المختص.

* الاخ الشيخ محمد فاروق نجما، مكة المكرمة

«ما حدث كان خطأ غير مقصود نسأل الله المغفرة .. وقد فئنا بالتصحيح .. والكمال لله سبحانه وتعالى».

* الاخ ناجي ناصر العبدالله، نجران، السعودية

بعد مراجعتنا للجهة المسؤولة عن

توزيع المجلة تأكد لنا ان العدد الاول ارسل الى مكاتب نجران ومنها «الأمل .. والتعاون» .. تحياتنا.

* الاخ علي هارون فلمبان، مكة المكرمة

نتائج مسابقة العدد الاول وما يليها سوف نوالي نشرها .. نشكرك على شعورك النبيل.

* الاخ فيصل احمد حسين ملحم، أربد، الاردن

في امكانك الحصول على المجلة من الاردن .. لانها توزع هناك بشكل جيد. ونشكرك على مشاعرك الكريمة.

* الاخ يوسف محمود احمد ابو ظبي

المجلة يا عزيزي ليست مجلة فنية حتى تقوم بنشر الاغاني .. وصور المغنيين .. حاول ان تعيد قراءتها لتتعرف على اهدافها .. كما انها ليست للتسلية .. ونشر النكات والطرائف المضحكة .. فهذه الامور لها مجالاتها الكثيرة التي تستطيع بواسطتها نشر ما تطلبه .. تحياتنا.

* الاخ اسامة علي بوقري، مكة المكرمة

شكراً على تهنتك .. واعداد المجلة موجودة في كل مكاتب مكة المكرمة .. وسوف ننظر في موضوع طلبك الاشتراك .. ولك تحياتنا.

* الاخ احمد علي عامودي، مكة المكرمة.

نحن نرحب بكل ملاحظات القراء .. ونقبل اقتراحاتهم بصدر رحب .. فابعث ما لديك .. موضوع اشتراكك في المجلة ينظر فيه من قبل الجهة المختصة .. لك تحياتنا.

* الاخ احمد احمد سلطان، ميت غمر، مصر

شكراً لك على هديتك اللطيفة المتمثلة في قصيدة طريفة للشاعر خليل مطران .. ولو لم يسبق نشرها لرأيها منشورة في مجلتك حسب رغبتك.

* الاخ احمد عبدالمهدي، مصر

نجي فيك طموحك .. كما نشكرك على شعورك النبيل نحو المجلة .. وقصيدة «راعي الغنم» محاولة شعرية في طريق يتطلب العديد من المحاولات .. ونأمل ان نلتقي بك في المستقبل القريب .. وبعد رحلة ماجدة في الشعر .. تمنياتنا لك بالتوفيق مع قبول تحيات اسرة تحرير المجلة.

* الاخ احمد السيد منصور، مصر

يوسفنا ان تقرأ ردنا عليك في وقت متأخر .. والسبب عائد لظروف المجلة الطباعية مما يجعل مبدأ النشر الفوري أمراً يصعب تحقيقه .. وبالتالي فان الاجابة على استفسارك تأتي بعد بداية الدراسة .. وعموماً تستطيع ان توجه سؤالك للملحق الثقافي السعودي بالقاهرة - او الكتابة لسمو وكيل وزارة المعارف للشؤون التعليمية بالرياض .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

* الاخ نبيه خليل البدرابي، الاسكندرية، مصر

لقد سعدنا كثيراً بمقترحاتك القيمة .. وهي مقترحات تنبع من شعور صادق مؤمن .. ونعتقد اننا حققنا الكثير منها في العدد الاول .. ونسأل الله ان يوفقنا لتحقيق الاهداف النبيلة .. ولا شك فأنت

